

محمود فوزي

كامب ديفيد

في عقيل
وزراء خارجية مصر



مكتبة مديولى

محمود فوزى

كاسب ديقيد
فى عقل وزراء خارجية مصر

٦ ميدان طلعت حرب القاهرة ت ٧٥٦٤٢١

مكتبة مدبولي

MADBOULI BOOKSHOP

6 Talat Harb SQ, Tel: 756421

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

معاهدة كامب ديفيد هل كانت المأزق أم المخرج ؟ !

هل كانت السيف الذى غمد فى قلب الأمة العربية ؟

غصن الزيتون الذى رفرف عليها ؟ !

هل كانت النسمة الحانية بعد حرب دامية أم ك

الهوجاء التى اطاحت بأمل أمة بكاملها ؟ !

محمود فـ

مقدمة

معاهدة كامب ديفيد هل كانت المأزق أم المخرج ؟ !

هل كانت السيف الذي غمد في قلب الأمة العربية ؟ ! أم كانت غصن الزيتون الذي رفرغ عليها ؟

هل كانت النسمة الحانية بعد حروب دامية أم كانت الرياح الهوجاء التي أطاحت بأمال أمة بكاملها ؟

عشر سنوات مرت على توقيع كامب ديفيد التي وقعها أنور السادات وكارتر وبيجن ... لكن لاتزال هذه الأسئلة وغيرها تطرح نفسها في عقل وقلب كل عربي ...

ماذا يقول وزراء خارجية مصر عن كامب ديفيد بعد مرور عشر سنوات عليها ؟ ! .. ماهى رؤيتهم للنزاع العربى الإسرائيلى وماهو رأيهم فى زيارة السادات للقدس ؟ !

إن النزاع العربى الإسرائيلى لايزال مشتعلًا فى عقل وقلب كل مواطن عربى على مدى أربعين عاما شهدت خلالها المنطقة العربية أربعة حروب طاحنة : ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٢ .. ولايزال النزاع مستمرا بلانهاية .. بل أن الأحداث تأتى كل يوم بجديد قد يكون مقدمة لحرب خامسة فى الطريق ! ..

ومهما قيل عن كامب ديفيد فليس أقدر من الحديث عنها من وزراء خارجية مصر الذين تنفسوا بعمق مشكلة الشرق الأوسط والمشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها وخفاياها ومآساتها .. منذ قيام حرب ١٩٤٨ وحتى إشتعال الإنتفاضة الفلسطينية وإعلان الدولة الفلسطينية .

ليس أقدر من الحديث عن معاهدة كامب ديفيد أكثر من الذين عايشوها فكرا وعملا .. نبضا وكيانا .. وزراء خارجية مصر في تاريخها الطويل إبتداء من آخر وزير وفدى قبل ثورة يوليو ٢٣ يوليو ١٩٥٢ د. محمد صلاح الدين الذى إشتراك فى توقيع معاهدة ١٩٣٦ حتى محمد إبراهيم كامل الذى رفض أن يوقع معاهدة كامب ديفيد .

إنها مواجهة سياسية صريحة مع وزراء خارجية مصر السادة : إسماعيل فهمى ، ومحمد إبراهيم كامل ، ومحمود رياض ، ود. محمد صلاح الدين ، ود. مراد غالب ، ود. محمد حسن الزيات .
وجها لوجه مع وزراء خارجية مصر .

إسماعيل فهمى الوزير الذى قال لا .. لأنور السادات لزيارته للقدس وقدم إستقالته فى خطاب مغلق ، ورفض أن يستقبل السادات فى المطار فور عودته من دمشق قبيل سفره إلى القدس والذى رفض كل توسلات السادات الذى حاول إقتاعه على مدى ٨ ساعات كاملة فى قرية " سيناء " برومانيا أن يوافق على السفر إلى القدس .. ولكن دون جدوى للدرجة أن الرئيس السادات قال لإسماعيل فهمى : أرجوك وافق .. وكان رد فهمى عليه : على ماذا أوافق .. ؟ لقد حصلت لك من الرئيس الأمريكى كارتر ورقة ضمان بإعادة سيناء كاملة دون شروط .. موقعة بإمضاء من الرئيس الأمريكى .. إننى لأستطيع أن أوافق على تنازلات تمتهن فيه إرادة وكرامة مصر . إفعل ما تريد ، لكن لا أوافق على إمتهان مصر .. فإذا كان الأمر يتعلق بالنسبة لك على الضجة الإعلامية العالمية وعلى ظهورك على شاشات تليفزيونات العالم ، وصدارة الصحف والمجلات ، ووكالات الأنباء .. تحقق الموكد أنك ستحصل على الدرجة النهائية بلا منازع وبلا منافس . أما غير ذلك فلاشئ مطلقا .

ورفض إسماعيل فهمى أن يوقع على فض الإشتباك الثانى بعد أن علم بمحض الصدفة من كيسنجر فى حديقة المعصرة وهما فى طريقهما للتوقيع .. أن إسرائيل قدحصلت على تعهدات سياسية إقتصادية وملايين الدولارات من أمريكا نظير توقيعها على فض الإشتباك الثانى ..

ورفض إسماعيل فهمى أن يوقع وتمسك برأيه حتى تحصل مصر على نظير مماثل .. وكانت أول سابقة من نوعها أن ينسحب وزير خارجية محتجاً من إجتماع يحضره رئيس الجمهورية أثناء تواجد وفود أجنبية .. وكان موقف السادات لا يحسد وهو يجرى مهزولاً وراء إسماعيل فهمى فى حديقة المعصرة محاولاً إقناعه دون جدوى ، وأضطر يومها السادات أن يستعين برئيس الوزراء ممدوح سالم ليوقع على فض الإشتباك الثانى .

ويروى إسماعيل فهمى كيف بكى وإنتحب المشير الجعسى أمام الرئيس السادات والوفود الأجنبية حين وافق فجأة السادات على قصر الوجود العسكرى المصرى على الجانب الشرقى للقناة على ٧ آلاف جندى و٢٠ دبابة فقط . فقد أدهش السادات الجميع بما فهمهم الإسرائيليين وكيسنجر الذى كان يؤكد لمن حوله بأن السادات لن يوافق على أقل من ٢٥٠ دبابة ؟

ويكشف إسماعيل فهمى عن حقيقة إلغاء المعاهدة السوفيتية - المصرية ، وأن الرئيس السادات إتصل به ودعاه للحضور لأمر غاية فى الأهمية . فلما ذهب إسماعيل فهمى إليه فى إستراحة القناطر ، قال له السادات : أنا لم أتم طول الليل ، وأعصابى متعبة للغاية ولهذا قررت أن ألغى المعاهدة السوفيتية - المصرية !! وحين انتهيت من إتخاذ هذا القرار . شعرت براحة شديدة وأغلقت جفونى فى سبات عميق .

ويجيب إسماعيل فهمى عن حقيقة غائبة عن الأذهان : لماذا أعلنت زيارة بريجنيف للقاهرة ثم ألغيت فجأة ؟ ! ولماذا إستدعى بريجنيف إسماعيل فهمى لموسكو ليبلغه باعتذاره عن زيارة القاهرة ؟ !

ويكشف إسماعيل فهمى النقاب عن حقيقة ترتفع لها الحواجب دهشة وتقشعر لها الأبدان أسفاً ، وهى حين طلب السادات من إسماعيل فهمى أن يبلغ السفير تحسين بشير : بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل من الخارجية ، لأن زوجة تحسين

بشير كانت تعد رسالة الدكتوراه فى الولايات المتحدة عن أزمة الشرق الأوسط ،
 وخلال بحثها زارت إسرائيل مع أستاذها لتجمع معلومات وتستجوب بعضاً من
 السياسة الإسرائيلىين . فخير السادات بشير بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل ..
 فطلقها !! بعد أن سحب منها السادات جواز سفرها وأسقط عنها الجنسية
 المصرية . والأغرب من ذلك أن يسافر السادات فى أقل من شهر واحد إلى إسرائيل
 !!

* * *

أما محمد إبراهيم كامل فهو وزير خارجية مصر الذى قال : لا ، لأنور
 السادات فى قلعة كامب ديفيد التى تحوطها الأسوار العالية من كل جانب ، لكنه
 قفز فوق كل التنازلات .. وقال : لا .. لكامب ديفيد !

ولقد فوجئ محمد إبراهيم كامل بأنه أصبح وزيراً لخارجية مصر ، فقد سمع
 خبر تعيينه وزيراً من نشرة الأخبار فى التليفزيون !

والذى شجع أنور السادات على ذلك بالتاكيد هو تلك العلاقة الوثيقة التى كانت
 تربط بينهما ، والتى تعود إلى ما قبل ذلك بأكثر من ٣٠ عاماً إلى عام ١٩٤٥ ؛ فقد
 كان محمد إبراهيم كامل صديقاً للسادات ، وزميلاً له فى السجن فى قضايا
 سياسية عديدة !

ولقد بدأ الخلاف بين أنور السادات ومحمد إبراهيم كامل قبل أن يحلف يمين
 الوزارة ؛ فقد أراد السادات أن يحلف محمد إبراهيم كامل يمين الوزارة أمام بيجين
 والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية . ولكنه رفض وإنحى جانباً من الإستراحة التى
 يجلس فيها الوفد الإسرائيلى ليتم فى ركن منها حلف يمين الوزارة ! والتى حقلت
 فترتها بأخطر ما مرت به مصر من مباحثات ومفاوضات مع الجانبين الأمريكى
 والإسرائيلى ، إلى أن كانت النهاية حينما وقع السادات معاهدة كامب ديفيد ورفض
 محمد إبراهيم كامل أن يوقعها وقدم إستقالته على الفور فطلب منه السادات ألا

يعلنها قبل وصوله إلى مصر !

إن محمد إبراهيم كامل يروى في هذا الحديث أخطر فترة مرت بها مصر في تاريخها المعاصر لحظة بلحظة مبينا حقيقة وقدرة السادات التفاوضية في مواجهة بيجين وكارتر في المفاوضات ، ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولي بهذه الفجائية وأتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل .

وهل هناك بنود سرية في فك الإشتباك الثاني ؟ وهل أبلغ الإسرائيليون السادات بالغزو الإسرائيلي على جنوب لبنان قبل أن يبدأ عن طريق البعثة الإسرائيلية في جنالكيس ؟ ! وماذا كانت تعنى هذه البعثة الإسرائيلية ؟ !

إن محمد إبراهيم كامل يؤكد على أن هذه البعثة كان هدفها الأول هو التجسس والإتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات فعن طريقها عرف الأخير الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان قبل أن يبدأ !!

ويجب محمد إبراهيم كامل عن تساؤلات تقف أمامها علامات إستفهام كبيرة : كيف وصلت العلاقة بين المنظمة الفلسطينية والسادات إلى الطريق المسدود لدرجة أن السادات قال له : سأرسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة كل مصرى يقتل ؟ !

وكيف وصلت العلاقة بينه وبين أنور السادات إلى أسوأ حالاتها في قلعة كامب ديفيد ؟ وماهو حوار الأخير مع السادات وهو يقدم إليه الإستقالة ؟ . وكيف أستطاع أن يخرج من قلعة كامب ديفيد دون أن يحضر توقيع الإتفاقية ؟ !

* * *

أما شهادة محمود رياض فهي من الأهمية بمكان ؛ فهو بلاشك السياسى والخبير الأول فى الشرق الأوسط فى النزاع العربى الإسرائيلى بوجه عام والقضايا الفلسطينية بوجه خاص . فقد شاهد بعينه القوات الإسرائيلية وهى تعتصب

الأراضي العربية وتطارد الفلسطينيين وتشردهم من ديارهم ، وقد تولى بعد الثورة مباشرة إدارة فلسطين في وزارة الخارجية . وقد عايش محمود رياض كافة التطورات التي شهدتها الساحة العربية عبر ثلاثة عقود كاملة ، فهو بحق " بطل الماراثون " في تولى وزارة خارجية مصر لأكثر من ثمانى سنوات في عهدي عبد الناصر والسادات ، وأمين عام جامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات . ولهذا فهو تنفس بعمق الصراع الإسرائيلي والمشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها ومأساتها على مدى أربعين عاماً . لهذا فإن حديثه عن زيارة السادات ومعاهدة كامب ديفيد وآخر التطورات العربية تأتي عن فهم دقيق ومعيشة كاملة لكل هذه الأحداث والقضايا .

وما هو في رأيه الدور الذي لعبه ييجين لمهاجمة كارتر والضغط عليه والذي تراجع بمقتضاه في مواجهة المشروع المقدم من مصر والذي كان يخالف المشروع الإسرائيلي حول الضفة الغربية وغزة على أساس إنسحاب إسرائيل وخضوع إدارة الضفة الغربية للأردن ؟ ! وماذا كان توقع الملوك والرؤساء العرب لكامب ديفيد قبل إنعقادها وماسوف تسفر عنه ؟ ! وماذا حدث في كامب ديفيد .. هل أدرك كارتر أنه لامحالة لإقناع إسرائيل على سياسة لم تقبلها فلجأ إلى السادات مستشعراً فيه الطرف الأضعف ؟ !

وما رأيه في قرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة الغربية إدارياً وقانونياً عن الأردن ؟ ! وما رأيه فيما تنادى به بعض الأحزاب المصرية الآن ، ومنها حزب التجمع ، من أنه لابد من إسقاط الشعب الفلسطيني في معاهدات كامب ديفيد وتجميد التطبيع ؟ ! وما رأيه في إعلان الدولة الفلسطينية ورؤيته المستقبلية لها ، وما هي المشاكل القانونية التي يمكن أن تعترضها ؟ !

وبوصفه أميناً عاماً لجامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات .. ماذا لو عادت مصر إلى الجامعة العربية .. هل سيعدل الميثاق ؟ ! .. وماذا بالنسبة لإتفاقية الدفاع المشترك ، هل ستعاد صياغتها من جديد ؟ !

إنها أسئلة لا يقوى على مواجهتها ووضع الإجابة الحاسنة لها إلا من عايش أحداثها دقيقة وخطوة خطوة . وهذا هو وزير خارجية مصر المخضرم محمود رياض .

* * *

ثم يأتى نور د. مراد غالب وزير خارجية مصر الذى قال : لا ، للسادات أيضاً ، بسبب زيارته للقدس وكان وقتها د. غالب سفيرنا فى بلجراد .

والحقيقة ان د. مراد غالب ليس فقط وزيراً لخارجية مصر ، بل يعتبر ، ولاشك ، الخبير السياسى الأول فى الشئون السوفيتية ، وهو الوحيد القادر على الإجابة على تساؤلات مست سياستنا الخارجية ؛ وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاتحاد السوفيتى فهو يعتبر بحق أستاذ العلاقات المصرية السوفيتية منذ أن كان سكرتيراً أول بالسفارة المصرية فى موسكو إلى أن أصبح سفيراً لمصر فى الاتحاد السوفيتى لأكثر من عشر سنوات ، حتى قيل إن بريجنيف وهو يودعه بعد إنتهاء مهام عمله كسفير قال له :

أريد أن أصدر أوامرى بالآ تغادر روسيا .. كم كنت أود أن أحدد إقامتك فى روسيا ! (إمعانا فى الحب والتقدير له) !

ماهو إعتراض .. د. مراد غالب على كامب ديفيد ؟ ! .. وبصراحته المطلقة بدون أى تحيز .. لو أن مصر وضعت أوراق اللعبة فى أيدي الاتحاد السوفيتى بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية ، هل كانت فى نظره يستتغير النتائج ؟ .. هل كانت أفضل من كامب ديفيد ؟

وماهى طبيعة علاقتنا بالاتحاد السوفيتى ؟ وهل هى علاقة تبعية كما يحلو للبعض أن يطلق الآن على علاقتنا بالولايات المتحدة الأمريكية ؟

ماهى الحقيقة وراء طرد السادات للخبراء السوفيت ؟ . هل لأنهم خرجوا عن دورهم الأصلي وأصبحوا - على حد تعبير البعض - إحتلالاً إستعمارياً سوفيتياً لمصر ، وليس مجرد خبراء أو مستشارين ، أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ .. وهل يعقل أن يكون د. مراد غالب وزيراً لخارجية مصر وقتها ولا يعلم بهذا القرار ، أو يستشير السادات قبل إعلانه ؟ .. وماهى الدوافع الحقيقية وراء هذا القرار ؟ . هل هى مرحلة الإسترخاء العسكرى التى كنا نمر بها أم إن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لنور نشط للولايات المتحدة ؟ . أم هى نفسية السادات الذى كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيل على صبرى عليه ؟ !

وما رأى د. مراد غالب فيما يجرى الآن لصديقه الصدوق الراحل " بريجنيف " والتى تعرف بمحاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف» ؟ . ماأرأيه فى أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى إكتشفت تحت الأرض لرفاق بريجنيف ، والإتهامات التى وجهت إلى تشوربانوف زوج إبنة بريجنيف ؟ !

وماأرأيه فيما يتردد الآن بقوة من أن للسوفيت دوراً فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟ ! .. وهل كان عبد الناصر يعد البغدادى حقيقة لمنصب قيادى هام ؟ !

إن د. مراد غالب يؤكد على أنه «حتى لو أن السوفييت أعطوا لأنور السادات ما يريد لكان أيضاً فعل نفس النتيجة» . وهو يؤكد مقولاته عن يقين ومن خلال تجربة عميقة ، فقد قال له السادات : «أنا ح أمسح السوفيت مسحاً ليس فقط فى مصر بل من الشرق الأوسط» !!

ويرى د. مراد غالب أن أنور السادات وكيسنجر لعبا دوراً أساسياً فى جعل دور السوفيت هامشياً فى الشرق الأوسط ، وأن أنور السادات كان ضلعاً أساسياً ، وهو يمثل القوة المحلية ، على حين يمثل كيسنجر العامل الأجنبى !! وأنه لولا أنور السادات ماظهر كيسنجر بهذه الصورة المؤثرة المهيمنة مطلقاً !!

ويضرب مثلاً على ذلك بما حدث لكيسنجر نفسه فى فيتنام حين أهين إهانات بالغة وصلت إلى حد الضرب !!

ولا يقلل د. مراد غالب من قدرة كيسنجر وذكائه ولعان شخصيته ، ولكن يؤكد على أن أنور السادات كان السبب الأساسى فيما وصل إليه كيسنجر !!

ويكشف د. مراد غالب النقاب عن شخصية أنور السادات مؤكداً على أنه يعرفه من الأعماق .. من الداخل . وإن السادات كان شخصية تأمرية .. كان يريد أن يسير على سياسة بينما الأجهزة المعاونة له تسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الأساسى بين د. مراد غالب وأنور السادات !

* * *

أما د. محمد صلاح الدين (٨٦ سنة) فهو آخر وزير خارجية وفدى قبل الثورة وهو يعتبر بحق عميد وزراء خارجية مصر الآن . وهو شاهد على القرن العشرين ، ومشارك فعال فى أهم أحداثه السياسية : فلقد إشتراك فى أول ثورة شعبية مصرية فى عصرنا الحديث ، وكان رئيساً للجنة الطلبة العليا التى ساهمت فى إشعال نيران الثورة ضد المستعمر الانجليزى ، وهو شاهد وحكم فى أن واحد على معاهدة ١٩٣٦ ، فقد شارك فى توقيع المعاهدة ، وأختاره التاريخ ليصبح يوماً وزيراً لخارجية مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة .

ود. محمد صلاح الدين عرف أمريكا مفاوضاً ومتحدثاً فى الأمم المتحدة .. كيف يرى السياسة الأمريكية أثناء توليه وزارة الخارجية ؟ وكيف يرى السياسة الأمريكية الآن ؟ ! وما هو حقيقة الدور الأمريكى فى مشكلة الشرق الأوسط الآن من وجهة نظر أقدم وزراء خارجية مصر ؟ ! وما رأيه فى «كامب ديفيد» ؟ !

إن د. محمد صلاح الدين يرى كامب ديفيد إذعائاً للنفوذ الأمريكى الذى

يسيطر عليه اللوبي الصهيوني ، ولهذا كانت النتيجة المؤسفة : تنازلات تنازلات ...

ويتسائل عميد وزراء خارجية مصر قائلاً : هل فشل السادات في مفاوضاته مع الأمريكان والإسرائيليين ؟ . وإذا كان السادات ليست له القدرة على التفاوض ، فلماذا إذن لم ينتصح بوزراء خارجيته أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التي كلفت مصر والوطن العربي الكثير .. إنها حقيقة مأساة مروعة !

ومن رأى د. محمد صلاح الدين أن الدور الأمريكي له عدة وجوه في الشرق الأوسط سياسية وثقافية وإقتصادية ، وكل هذه الإتجاهات تمثل الأخطبوط الصهيوني في المنطقة العربية .. أخطبوط متعدد الأطراف .. وكل هذه النواحي مجتمعة ، سواء بالترغيب أو التهيب ، تحاول بسط النفوذ الأمريكي على المنطقة .. ولم يعد الإستعمار الأمريكي الجديد في حاجة أن يحكم الدول من خلال إحتلال أراضيها ، بل أصبح أخطر من ذلك ؛ فهو يحكم الدول من خلال واشنطن ومن خلال البيت الأبيض !!

وفي الحقيقة ، إن البيت الأبيض أبيض بطلائه من الخارج .. لكنه أسود من الداخل بسيطرة الصهيونية عليه !

* * *

ثم يأتي نور د. محمد حسن الزيات وزير خارجية مصر في حرب أكتوبر ليروي عن أخطر فترة في تاريخنا المعاصر ، ويكشف عن وقائع تروى لأول مرة .. ويجيب على تساؤلات قد يكون الوحيد القادر على الإجابة عليها بحكم معاشته لأحداثها :

لماذا لم يمتح د. محمد حسن الزيات تأييده لمعاهدة كامب ديفيد ؟ لماذا لم يوافق على زيارة إسرائيل رغم الدعوات الكثيرة التي وجهت إليه ؟

ما هو الدور الحقيقي لكيسنجر ؟ وما هو سر تمسكه بسياسة الخطوة خطوة ؟

ولماذا تعتمد أن يخالف سياسة الرئيس الأمريكى نيكسون فى الحل الشامل ١٩

وما رأى د. الزياد فى القرار ٣٣٨ الذى كان أول من اطلع عليه قبل إعلانه ؟
ولماذا وافقت مصر عليه ١٩ .. وهل كان القرار ٢٤٢ هو السبب المباشر فيما حدث
للجيش الثالث المصرى ١٩ .. وماهى حقيقة القرار ٢٥٢ الذى يقضى بأن القدس
عربية ؟ ولماذا هو غائب ١٩

ولماذا كان د. الزياد أول من تشكك فى نوايا الروس قبل حرب أكتوبر وواجه
الرئيس السادات بصراحة فى ذلك ١٩

إن د. محمد حسن الزياد لا يتذكر ، وإنما يؤرخ فى هذا الحوار للجانب
السياسى النادر لحرب أكتوبر .. أعظم وأروع الحروب العربية فى العصر الحديث .

* * *

وكان من حصاد هذه الحوارات مع وزراء خارجية مصر أن هناك إجماعاً من
وزراء الخارجية جميعاً على أن معاهدة كامب ديفيد كانت خطأ فادحاً .. بل
وكارثة.. فهى تقنن الإحتلال الإسرائيلى ، وتهدم القضية الفلسطينية ، وأنها لاتعدو
أن تكون مخدراً : فقد خدرت الأعصاب بالكامل لكى تختنق الإنتفاضة الفلسطينية ،
وليس أبلغ من ذلك من مجرد إستعراض لمحات من آراء وزراء خارجية مصر فى
معاهدة " كامب ديفيد " .

فمن رأى إسماعيل فهمى :

« أن ماحدث فى " كامب ديفيد " يدعو للعجب والدهشة ، فقد قرر السادات أن
يترك " كامب ديفيد " قبل إستكمال المفاوضات ، لأن بيجن لا يغير رأيه ، وقد
أعطى السادات تعليمات بأن يتم تجهيز الطائرة الهليكوبتر لمغادرة " كامب ديفيد " .
وما أن علم الرئيس الأمريكى بذلك حتى ذهب للرئيس السادات فى غرفته ، وكان
جالساً فى البلكونة مع زملائه ، فأصطحبه وحيداً إلى الداخل . وهذا ماحدث ،
وماقاله كارتر وبريجنسكى . وقال يومها كارتر للسادات : سمعت أنك ستقادر كامب

ديفيد .

قال له السادات : نعم ، لأن بيجن لا ينفذ وعده .

قال له كارتير : أنت عارف لوقعت هذا .. ماذا يحدث ؟ !

فقال له السادات : ماذا سيحدث ؟ !

وكان رد كارتير عليه :

أولاً : جميع العلاقات بين مصر وأمريكا ستقطع بالكامل حتى التمثيل الدبلوماسي .

ثانياً : سيترتب على ذلك أن الاتحاد السوفيتي سوف يتزايد نفوذه في المنطقة .

ثالثاً : وبالتالي سيحاول التواجد في مصر .

رابعاً : وسوف يحاول الاتحاد السوفيتي أن ينهي وجودك شخصياً في مصر وإن نبذل أى جهد في الإبقاء عليك .

هذا ما قاله كارتير للسادات وكان رد السادات على كارتير قال له : أنا قاعد هنا وأى حاجة تقولها أنت .. أنا سأمضى عليها فوراً ! ..
وفعلا مضى السادات على كل ماطلب منه !

ثم يحلل إسماعيل فهمي المعاهدة فيقول :

" يجب أن تعرف أن إتفاقية كامب ديفيد .. ليس فيها تقرير المصير .. ليس فيها منظمة التحرير .. ليس فيها الدولة الفلسطينية ..

" إن " كامب ديفيد " مخدر .. خدرت الأعصاب بالكامل لكي تختنق الانتفاضة الفلسطينية . ولو ترجع للكلام الذي قيل فعلا عن السادات بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فسوف تستغرق في الضحك ! " .

وعن رؤية محمد ابراهيم كامل الوزير الذى قال : لا ، لمعاهدة «كامب ديفيد»
وأسباب رفضة لها على حد تعبيره :

«أن كامب ديفيد تقتن الاحتلال الاسرائيلى وتهدم القضية الفلسطينية .. انها كارثة !! ان كامب ديفيد خطأ فادح فى تاريخ السياسة المصرية !! ولو وقعت «كامب ديفيد» ما كنت أستطيع أن أنظر الى المرأة لأخلق ذقنى ! .. «وإن كامب ديفيد» نسخة منقحة من مشروع بيجن للحكم الذاتى ! .. وإن كامب ديفيد هى مؤتمر بيجن بلا منازع ! .. إن الذى حدث فى «كامب ديفيد» هو أن بيجن سيطر على كارتر الذى سيطر بدوره على السادات فى حين أن كارتر محتاج لبيجن . . فكانت اسوأ كارثة عرفتھا مصر !! . . . »

ويرى محمود رياض أن الرئيس السادات حين سافر إلى «كامب ديفيد» لم يعد بين يديه سوى الحق العربى الذى تسانده قرارات الأمم المتحدة ، ومن بديهيات السياسة أن الحق العربى الذى لا تسانده القوة هو حق ضائع .

وقد وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة وبرفضة الاعتراف بفشل زيارته للقدس وبعدم جدوى الاتصالات الثنائية مع اسرائيل فى طريق لم يستطيع أن يتراجع عنه وهو ما كان يتوقعة كيسنجر .

وفى بداية الاجتماعات قام الرئيس السادات بتلاوة إظهار السلام الذى وضعة الوفد المصرى . وكانت نصيحة وزير الخارجية المصرى ألا يتعجل بتقديم مشروعه انتظاراً لما سيعرضه كارتر ، إلا أن السادات كان يتصور أن كارتر سوف يسانده ، وبذلك يكون هو صاحب الفضل فى التقدم بمشروع السلام .

وكان المشروع يستند فى مجموعه القرار ٢٤٢ ، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الاراضى المحتلة ، وعودة الضفة الغربية للإدارة الأردنية وقطاع غزة للإدارة المصرية ، لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات ، وتمكين الشعب الفلسطينى من حقه الأساسى فى تقرير مصيره ، كما طالب بالانسحاب إسرائيل من القدس

العربية.

وفى مقابل ذلك تعهد بانتهاء المقاطعة العربية ، وحرية المرور فى قناة السويس ، على أن يتم عقد مؤتمر للسلام فى جنيف يحضره ممثلو الشعب الفلسطينى بفرض عقد معاهدات سلام مع إسرائيل .

وطالب المشروع مجلس الامن بضمان معاهدات السلام واحترام أحكامها .

وكان المأخذ العربى على هذا المشروع أن الرئيس السادات أعطى لنفسه الحق فى التحدث باسم كافة الدول العربية دون تفويض من دولة واحدة ، فهو يتعهد باسم الدول العربية على معاهدات سلام وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، والاعتراف الكامل بإسرائيل وتبادل العلاقات معها .

إلا إن المشروع كان ينص على حتمية انسحاب إسرائيل الى حدود يونيو ١٩٦٧ وهو موضوع الخلاف الرئيس مع إسرائيل ، فاعلن بيجن رفضه القاطع للمشروع ، ولم يتقدم كارتر لمساندة السادات خلال المفاوضات ، خاصة عندما هدّد بيجن بالانسحاب اذا تعرض أى اقتراح لموضوع القدس أو انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وغزه .

وكان كارتر قد وصل الى مرحلة لم يعد يهمه فيها سوى أمر واحد هو عدم فشل المؤتمر حتى لا يتسبب ذلك فى إضعاف موقفه داخليا ، وتبخرت المبادئ التى سبق له إعلانها وبذلك تحول دوره الى محاولة للتوفيق بين الموقف المناقض له تماما ، موقف إسرائيل .

ومن رأى الدكتور محمد صلاح الدين أن معاهدة «كامب ديفيد» إذعان للنفوذ الأمريكى الذى يسيطر عليه اللوى الصهيونى . . ولهذا كانت النتيجة المؤسفة :
تتازلات وتنازلات مجحفة ولا أعرف لماذا ١٩

إما د. مراد غالب فهو يعلن صراحة «أنا ضد «كامب ديفيد» وأنا استقلت من أجل «كامب ديفيد» . واعتراض على «كامب ديفيد» أنها لم تمنحنا الحل . . ليس هناك حلّ على الإطلاق . . مجرد انه يتحدث عن النفسية والحاجز النفسى فقط . . وأنا متصور ان هذا بالتأكيد هو تنفيذ للسياسة الامريكية» .

وعما اذا كان د. مراد غالب يعتبر ان كامب ديفيد عمل مرحلى أم انه يعطى نموذجا لقيام حالة سلام دائم بين مصر واسرائيل يمكن تطبيقه على دول المواجهه ، أكد د. مراد غالب بقوله : أى فعل لا بد وأن يكون له رد فعل . . وأى فعل لهما كان سيصبح مرحليا على عمق التاريخ . . ولكن من المؤكد انه فى وقتها كان يؤدى هدفا استراتيجيا هاما جداً : وهو عزل مصر وتفتيش القوات المسلحة المصرية . وحتى الدكتور محمد حسن الزيات وزير الخارجية الاسبق أثناء حرب أكتوبر وأمين الحزب الوطنى بدائرته الانتخابية - دمياط - ورئيس لجنة الشؤون الدينية بالحزب لم يمنح أيضا كامب ديفيد تأييده والسبب فى ذلك فى رأيه هو :-

«لان كامب ديفيد لم تصل الى علاج للداء الاساسى والرئيسى للمشكلة الفلسطينية . . كيف يعيش الفلسطينيون ؟ ! . . كيف نؤمن حياتهم ؟ كيف تحقق لهم حقهم فى تقرير مصيرهم الذى نصت عليه المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ؟ ! فلا بد أن نعرف أولا ماهى طبيعة المشكلة التى تجد لها حلا منذ عام ١٩٤٧ وحتى الان ليتبين لنا انهاء المشكلة الفلسطينية وإيجاد الحل الملائم لها . وان يتأتى ذلك بنصف سلام أو سلام جزئى . فالسلام لا يتجزأ ، والحل لا بد يكون كاملا شاملا . لهذا كامب ديفيد لم تصل الى هذا العلاج الناجح !

ولم يشذ واحد من وزراء خارجية مصر الستة على أن قدرة السادات كانت ضعيفة للغاية فى مواجهة بيجين وكاتر ، وأنه قد تهاون بتنازلاته المجحفة فى إخضاع الحق العربى . فعن قدرة السادات التفاوضية قال لى إسماعيل فهمى :
«انت لا تعرف . . كيف يتخذ السادات قراراته مهما كانت خطورتها .

وساخرب لك مثلاً لبيان كيف كان يتخذ القرار؟ . . ذات يوم كنا نجلس مع الرئيس انا وكيسنجر والجمسى فى أسوان . . وفجأة أخرج كيسنجر ورقة وأعطاهما الرئيس السادات . . قرأها السادات فى ثوان وقال : أنا موافق . . اوكيه . . أنا موافق يا هنرى ! ثم قدم لى السادات الورقة لآقرأها . . فأمسكت بالقلم ووضعت ست خطوط تحت بعض الكلمات التى كانت تعنى «انهاء حالة الحرب» وقلت للسادات إنهم أنهوا حالة الحرب دون أن يذكروا الثلاث كلمات «انهاء حالة الحرب» .

«فنظر السادات فى الورقة من جديد وقال : هذا صحيح . وقال موجها حديثه الى كيسنجر : نعم يا هنرى . . إنها إنهاء لحالة الحرب » . .

رئيس الجمهورية فى جلسة واحده ينظر فى الورقة ويوافق ، ثم يرفض فى وثيقه واحده عن حالة الحرب أو السلم . . دون أن يستشير أحدا بجانبه ويقول رأيه . .

ولما كشفت الورقة التى قدمها كيسنجر للسادات والتى كاد أن يوقع عليها قال كيسنجر : الورقة دى مش بتاعتى .. وانا مسافر قالوا لى : اعرضها على الرئيس السادات . . !

ثم إستطرد كيسنجر قائلاً : وقد كتبها فلان ! فقلت له : لا يستطيع ان يكتب هذه الورقة سوى البروفسيور «روزين» فقال كيسنجر : مستحيل ليس روزين !

والطريف ان كيسنجر بعد هذا الموضوع عاد الى مجلس الوزراء الاسرائيلى ، وكان رابين رئيسا للوزراء ، وحكى هذه القصة : فكل الوزراء الاسرائيليين ضحكوا لان الذى كتب هذه الورقة كان روزين ! .

أما قدرة السادات التفاوضية فى رأى محمد ابراهيم كامل من خلال التجربة التى حدثت فى كامب ديفيد فهى فى نظره :

«كانت غير موفقة وسيئة للغاية فهو قد اعتمد على عناصر معينة على أمل أنها تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح دون أن يدرس حدود وامكانيات الشخصيات التي واجهها ، سواء مناجم بيجين أو الرئيس الأمريكى كارتر الذى إعتمد عليه إعتمادا كليا فى كامب ديفيد . وأن السادات قد وصل إلى قناعه كاملة فى مرحلة ما بأنه لابد أن يستغل الطرف الأمريكى فى أية تسوية كانت باعتبار علاقة امريكا بإسرائيل ونفوذها الكبير ، بإعتبار أن أمريكا هى الممول الأول لإسرائيل من الابرة إلى الصاروخ كما يقال . . وإن الجبهه الوحيده القادرة ، فى تقديره ، على تحريك النزاع العربى الاسرائيلى هى الولايات المتحدة الامريكية . ومن هنا بدأ فى تحسين علاقته مع أمريكا ، وكانت على حساب القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى . وهو خطأ كبير . أولاً بإعتبار أن السوفيت ثابت من قضية الشرق الأوسط ، وبإعتبار أيضاً أنه المورد الأول للسلاح لنا ويساعدنا كثيراً فى الأوقات السياسية عسكريا واقتصادياً إلى حد كبير ..

وعن التفرقة بين القدرة التفاوضية للسادات وبيجين قال محمد إبراهيم كامل :
لم يكن هناك تكافؤ مطلقاً بين السادات وبيجين ؛ فالسادات كان ضعيفاً للغاية !!

وعن قدرة السادات التفاوضية ، رأى محمود رياض ، والفرق بينها وبين قدرة عبد الناصر التفاوضية حيث كان محمود رياض هو الوحيد الذى عمل وزيراً للخارجية فى فترة حكم عبد الناصر وفى فترة حكم السادات معا وعن هذا التفرقة يقول : " لا .. هناك فروق كثيرة جدا . فلاشك أن عبد الناصر كان قديراً فى مسألة التفاوض .. فالتفاوض ليس مجرد كلام ولكنه فهم لطبيعة السياسة والوقائع والأحداث عن تجربة وعمق .. ولاشك أن عبد الناصر كان معروفاً بكثرة القراءة والإطلاع .. لقد حدث أمامى موقف لانساه : فوجئت بعبد الناصر فى إجتماع بالصحفيين السوريين يناقش صحفياً سورياً فى مقالة إفتتاحية كتبها ، وبعد إنتهاء الإجتماع عاتبت عبد الناصر أنه يضيع وقته فى قراءة صحيفة سورية لاتوزع أكثر من ٥٠٠ نسخة ، وقلت له : أنا لم أقرأ هذه الجريدة التى يقرأها أصحابها فقط !!

فقال لى عبد الناصر مبرراً موقفه بأنه يريد أن يعرف تفكير كل إنسان بقدر الإمكان ! .. عبد الناصر كان يقرأ خمس أو ست ساعات فى اليوم . كما كان لعبد الناصر خبرة طويلة فى مفاوضة الإنجليز الذين يتميزون بالكفاءة والقدرة فى هذا المجال .. ولقد خاض عبد الناصر مفاوضات طويلة مع الإنجليز حتى إتفاقية الجلاء . ولاشك أن هذا أكسبه خبرة كبيرة ، ثم أيضا مفاوضاته فى المجال العربى والمباحثات بين الدول العربية ومفاوضاته مع الأمريكان والروس فى حل القضايا العربية . أما السادات فإنه لسوء الحظ لم يمارس إطلاقا أى عمل تنفيذى أو عمل تفاوضى فى مجال السياسة الخارجية إطلاقا . وأنا أقول ذلك عن تجربة بدأت من يوم قيام الثورة فى مجال السياسة الخارجية سواء فى مناصب مدير الشؤون العربية ، أو منصب السفير ، أو وزيراً للخارجية لمدة ٨ سنوات ، وأمين الجامعة العربية . فتاريخ الرئيس السادات معروف لدى بالكامل .. الرجل لم يمارس سياسة خارجية . هذا فضلا على أنه ، وإن كان يقرأ ، إلا أنه ليس بمقدار وإطلاع عبد الناصر . ولم تكن لديه التجربة الشخصية على التفاوض .

وتندهش إذا سمعت وقرأت رأى كسينجر فى أنور السادات وقدرته التفاوضية؛ فلقد عقد كسينجر مقارنة بين القدرات التفاوضية لكل من الملك فيصل والرئيس الأسد والرئيس السادات وكانت النتيجة أن السادات أضعفهم !! فليست لديه أى قدرة مطلقاً على التفاوض ! ويرى كسينجر كيف أن السادات حين قابله لأول مرة .. إستمع إليه وأخذ برأيه دون مناقشة . ويحكى كسينجر أنه حين ذهب لإسرائيل قدموا له مشروعاً ليقدمه للسادات فقال لهم : لا .. قدموا مشروعاً متشدداً حتى إذا ما رفض السادات هذا المشروع المتشدد أعود إلى مشروعكم هذا من جديد . ويقول كسينجر أنه عرض الأمر على السادات فوافق على المشروع المتشدد . وقال أن لديه مشروعاً سوف يسميه " مشروع كسينجر " وإنتهى الأمر بأن قبل السادات المشروع المتشدد بمنتهى السهولة ولما عاد كسينجر إلى إسرائيل إستقبله فى المطار إيابان وسيمحا ديتر سفير إسرائيل فى واشنطن . وقال لهما كسينجر : السادات وافق على ٣٠ دباية فقط !! وكان جوابهما : وافق .. مش معقول .. إنها دهشة بالغة لأننا كنا مستعدين أن نوافق على ٣٠٠ دباية !!

ويتساءل د. محمد صلاح الدين فى إستتكار : لماذا كل هذه التنازلات المجحفة ... هل فشل السادات فى مقاضات مع الأمريكان والإسرائيليين ؟ وإذا كان السادات ليست له القدرة على التفاوض فلماذا أذن لم ينتصح بوزراء خارجيته أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التى كلفت مصر والوطن العربى الكثير ؟ .. إنها حقيقة مأساة مروعة ! .

أما د. مراد غالب فمن رأيه فى أسلوب وسياسة السادات فيما أكده : " أنور السادات كان يتآمر .. يريد أن نسير فى سياسة وهو يسير فى سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الحقيقى والأساسى بينى وبينه .. دائماً كنت أقول له : لا .. وأقول له بكل صراحة هذا لا ينفذ .. وهذا لا يجوز .. كنت أقول رأى بصراحة مهما كلفنى ذلك .. لهذا كانت المشكلة الكبرى هو أنتى أعرف أنور السادات من الداخل ! "

وعن سياسة أنور السادات تجاه السوفيت أكد د. مراد غالب على أن السادات ألغى المعاهدة السوفيتية المصرية لأنه أصابه الأرق ولم تعرف جفونه طعم النوم ، فأتخذ قراره ونام بعدها على الفور !! .

وقال د. مراد غالب : " هذا هو أنور السادات على حقيقته وأصبح بعد أن قطع الجسور مع الاتحاد السوفيتى . وحيداً أمام الولايات المتحدة وإسرائيل ... وبالتأكيد فإن الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بينهما إتفاق إستراتيجى مشترك . وهذه كانت رغبة أنور السادات لدرجة أن إسماعيل فهمى حين سافر إلى موسكو وقابل بريجنيف وجه إليه الدعوة لزيارة مصر ووافق بريجنيف ، ولم يكن السادات يتصور أن هذا سيحدث أبداً .. لم يكن يتصور أن بريجنيف سيأتى .. كان السادات ضد هذه الزيارة ! .

وعن قدرة السادات التفاوضية وأسلوب السادات السياسى مع الاتحاد السوفيتى يرى د. محمد حسن الزيات هذه الواقعة :

" حدث أُننى فى يوم من الأيام ذهبت مع محمود رياض لمقابلة الرئيس أنور السادات فى القناطر وقال لنا : إن الروس سيفعلون كذا وسوف يساعدوننا بكذا فقلت له : معلومات سيادتك بناء على إتفاق مكتوب ؟ فغضب وقال لى : أنت تأثرت بالأمريكان ! ... وكان الرئيس السادات وقتها يرفض التشكيك فى أى قول ينسب للسوفيت " .

وعن أسباب تقديم إستقالته لأنور السادات وإختلافه معه يؤكد د. محمد حسن الزيات على أنه : كان واضحاً أننا نسير فى طريق الحل المنفرد .. فى طريق الخطوة خطوة وأنا رفضت ذلك وهذا الخلاف سابق على مباحثات كسينجر " .

إنها رؤية سياسية وثائقية تاريخية لكاتب ديفيد مع وزراء خارجية مصر السادة : إسماعيل فهمى ، ومحمد إبراهيم كامل ، ومحمود رياض ، ومحمد صلاح الدين ، ود. مراد غالب ود. محمد حسن الزيات . ويمتد الحوار معهم منذ إنشاء دولة إسرائيل عبر أربعة حروب ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ وعلى ضوء زيارة السادات للقدس ، وتوقيع إتفاقية " كامب ديفيد " ، والسلام البارد بين مصر وإسرائيل ، وقرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة الغربية إدارياً وقانونياً عن الأردن ، والإنتفاضة الفلسطينية ، وعودة طابا ، وإعلان النولة الفلسطينية .

إنها كامب ديفيد فى عقل وزراء خارجية مصر !

محمود فوزى

إسماعيل فهمي
الوزير الذي قال لا لزيارة
السادات للقدس

إسماعيل فهمي الوزير الذي قال لا لزيارة السادات للقدس

- * كامب ديفيد مخدر خدرت الأعصاب بالكامل .
- * الإنتفاضة الفلسطينية لا تقل عن حرب أكتوبر ، لأن الفلسطينيين بلا جيش نظامي .
- * أثناء أول مقابلة للسادات اطلعن السادات على قراره بتأليف وزارة الحرب .
- * جمعت السفيرين الروس والأمريكي معاً في مكتبي ولقنتهما درساً لا ينسى !
- * السادات ظل يقنعني ثمانى ساعات فى رومانيا بقبول المبادرة ولكنى رفضت!
- * قلت للسادات : إذا كانت المسألة نجومية وضجة إعلامية فستحصل على الدرجة النهائية وغير ذلك لاشيء مطلقاً !
- * استدعانى السادات ليخبرنى بأنه أصيب " بالأرق " فقرر إلغاء المعاهدة السوفيتية والمصرية ونام بعدها !
- * سبب عقدة السادات من الروس هو تفضيلهم على صبرى عليه !
- * بريجنيف أكد لى أن سوريا طلبت وقف إطلاق النار !
- * السادات أبلغ الأمريكان بأنه سوف يتوقف فى الحرب عند الكيلو (١٠) فكان الخطأ الأكبر !
- * لو أخذ السادات بنصحتي بوقف إطلاق النار لما تقدمت إسرائيل .
- * إتصل بى أحمد إسماعيل فى الثالثة صباحاً لإيقاف إطلاق النار !
- * لم أصدق كسينجر من أول يوم عرفته !
- * كسينجر لم يكن يخبر نيكسون بحقيقة مايقال !
- * حصلت من كارتر على تعهد كتابي بضرورة انسحاب إسرائيل بالكامل من سيناء إلى الحدود الدولية بدون شروط .
- * كارتر هدد بقطع علاقاته مع مصر وإطلاق الروس عليه فوق السادات كامب ديفيد !
- * فجأة ركب السادات الطائرة إلى القدس فنسف النظام العريى .
- * الجامعة العربية بعد خروج مصر وإنهيار نظامها الأساسى إنتهت .

- * هل تستطيع مصر أن تدخل فى معاهدات دفاع مشترك ضد إسرائيل ؟
- * الجيسى بكى وانتخب لأنه أحس أن السادات قد تنازل عماكسبه الجيش المصرى .
- * هيكل إقترح ٥ يونيو إفتتاحاً للقناة ، والسادات أدخل سفينة أمريكية فى الإحتفال خوفاً من الإسرائيليين !
- * كسينجر أخبرنى بأن أمريكا منحت إسرائيل ملايين الدولارات وصفقة أسلحة وبعض التعهدات السياسية لتشجيعها على توقيع فك الإشتباك الثانى ، فرفضت التوقيع عليه .
- * كسينجر كان خبيثاً عرف نقاط ضعف السادات .
- * رفضت أن أوقع فض الإشتباك الثانى فأمر السادات مبدوح سالم بتوقيعها !
- * قرار الملك حسين بفصل الضفة الغربية بعد الإنتفاضة كان قراراً حكيماً .
- * قلت لكارتير : مستعد أن أقابل ديان ولكن معى ياسر عرفات ، فقال : إنها مصيبة !
- * مدير الخارجية الإسرائيلية يعترف بالإنتفاضة ويشيد بخطورتها .
- * التوازن العسكرى هو المخرج الوحيد لأزمة الشرق الأوسط .
- * السادات طلب من تحسين بشير إما أن يطلق زوجته أو يستقيل لأنها سافرت إلى إسرائيل .
- * السادات قال لكارتير فى كامب ديفيد .. ما ستقوله سأوقعه !!

قال وزير خارجية مصر إسماعيل فهمى لأنور السادات : لا .. لزيارته للقدس
وقدم إستقالاته فى خطاب مغلق ورفض أن يستقبل السادات فى المطار فور عودته
من دمشق قبيل سفره إلى القدس .

ولقد ظل أنور السادات محاولاً إقناع إسماعيل فهمى بفكرته ٨ شهور كاملة
فى قرية " سيناء " برومانيا لدرجة أن السادات قال له : أرجوك .. وافق .. وكان رد
إسماعيل فهمى عليه : ... على ماذا أوافق .. ؟ لقد حصلت لك من الرئيس الأمريكى
كارتر على ورقة بإعادة سيناء كاملة دون شروط .. موقعة بإمضاء الرئيس
الأمريكى .. على ماذا أوافق .. أنا لن أستطيع أن أوافق على أى تنازل فالقضية
أكبر من فهذا بكثير . ثم إضاف إسماعيل فهمى للسادات قائلاً : إذا كان الأمر
يتعلق بشاشات التلفزيون ووكالات الأنباء ومانشيات الصحف والضجة العالمية
الأعلامية فأتستحصل على الدرجة النهائية بلا منازع وبلا منافس ، أما غير ذلك
فلا شئ مطلقاً !

ولقد رفض إسماعيل فهمى أن يوقع على فض الإشتباك الثانى حين علم من
كسينجر فى حديقة المعمورة قبل التوقيع أن إسرائيل قد حصلت على تعهدات
سياسية أمريكية وملايين الدولارات ومساعدات إقتصادية كبيرة نظير توقيعها فض
الإشتباك الثانى فرفض إسماعيل فهمى أن يوقع ، وتمسك برأيه . وكانت سابقة
أولى لم تحدث فى مصر من قبل أن ينسحب وزير محتجاً من إجتماع يحضره
رئيس الجمهورية أثناء تواجد وفود أجنبية . وجرى السادات وراءه فى الحديقة
محاولاً إقناعه دون جدوى . وأضطر يومها السادات أن يلجأ إلى رئيس الوزراء
ممدوح سالم ليوقع عليها !

إن مواقف إسماعيل فهمى كثيرة خلال أربع سنوات وزيراً لخارجية مصر ،
ونائباً لرئيس وزرائها ، وهى تتفجر تباعاً من خلال هذا الحوار .. بعد عشر سنوات
من كامب ديفيد وأحد عشر عاماً على زيارة السادات للقدس .

* أستاذ إسماعيل فهمى .. هل يعقل أن يعينك السادات وزيراً للسياسة
فى بداية دخولك الوزارة وأنت لم تزر الأقصر وأسوان ولو مرة واحدة ولم ترى غرب
الاسكندرية من قبل .. لماذا قبلت ؟

** السادات لم يقل لى أنا سأعينك وزيراً للسياسة .. السادات لم يكن قد
قابلنى قبل ذلك مطلقاً . فقد كنت من قبل دبلوماسياً فى وفد مصر لدى الأمم
المتحدة وأحد مؤسسى الوكالة النووية للطاقة الذرية ونائباً لرئيس مجلس المحافظين.
ولكن الذى حدث أنه قيل لأنور السادات : لابد من عودة إسماعيل فهمى إلى ديوان
الوزارة . فقال لهم : ولماذا لا يحضر أذن إلى القاهرة ؟ ! فقول له : إسماعيل فهمى
وزير مفوض بلقب سفير ، ولو جاء سيصبح وكيلاً للوزارة وهذا من شأنه أن يسبق
كثيراً من زملائه بهذا الأسلوب ! فصرخ فيهم السادات قائلاً بطريقته المعهودة :
يسبق إيه وينط إيه .. أنتوا بتفكروا بالطريقة دى إزاي ! .. أنتوا بتقولوا السياسة
الخارجية ستخرب لو لم يأت إسماعيل فهمى .. يبقى لازم القرار دا يصدر دلوقتى
! .. وتم نقلى إلى القاهرة وكيلاً للوزارة .. وطلب منى أن أعود إلى القاهرة فى
أقصر وقت.. ولما حضرت إلى القاهرة لم أقابل السادات أيضاً ، ولكننى كنت أقوم
بعملى وكثيراً ما كان يستشيرنى فى قرارات ينوى إتخاذها ويصر على أن أبعث له
برأى كتابة وكاملاً .

وحين إلتقيت بالرئيس السادات لأول مرة ، كان المفروض أن يستمر اللقاء
نصف ساعة على الأكثر ولكن إستمر إلى مايقرب من ثلاث ساعات . وكنت أول
شخص يطلعه السادات على قراره بتأليف وزارة الحرب .. فقد تحدثت مع
السادات فى حالة اللاسلم واللاحرب من ناحية الأمن القومى .. وكيفية تحريك
النواحي العسكرية : هل نبدأ عسكرياً بضربة واحدة على إسرائيل فنبدأ فى الرد
فنعاول الضرب من جديد ، أو أن الأمر يقتصر على مهاجمة موقع صغير فجأة ليتم
التحرك الدولى بعدها ، أم تكون الحرب بيننا وبين إسرائيل حرياً كاملة ؟ . وإستمرت
المناقشات وتجادبنا أطراف الحديث فى كل هذه الأمور .. وقال لى السادات : إنك
تتكلم بمنتهى الصراحة .. صراحة لم أعهدا من قبل !

.. ثم إتصل تليفونيا بالمشير أحمد إسماعيل قائلا له : جلست مع إسماعيل فهمى فقال له : لا .. فقال السادات له : اقعد علشان تسمع آرائه .

* أستاذ إسماعيل فهمى .. السادات قال لك فى حديثه معك بشأن نشوب حرب جديدة مع إسرائيل : " أريد أن أوقف الشعب المصرى " ماذا كان يعنى بهذه العبارة ؟

** يعنى " يصحو من نومه " هذه أساليب وعبارات يستعملها الحكام فى العالم غير المتقدم .. فى العالم الثالث .. يستعملها الحكام لكى يبرروا بها قراراتهم .. فلا أحد يوقف شعبه بالحرب .. ولكن يوقفه بالديمقراطية .. بنظام حكم شعبى سليم .. بقرارات حكيمة ، لا بقرارات محسوبية وعائلية ، بدستور وانتخابات سليمة .. إذا أراد الحاكم أن يوقف شعبه فيمكنه ذلك عن طريق إشراكه فى المسئولية عن طريق المؤسسات الديمقراطية الخاصة بالدولة .. أن يساهم الشعب عن طريق نوابه مساهمة حقيقية فى صنع القرار .. لا يمكن ما يحدث فى أى برلمان فى دول العالم الثالث . فالحزب الحاكم يكون عدده ٢٥٠ أو ٤٢٠ على حين نرى إتخاذ القرارات والموافقة عليها فى التليفزيون نجد أنها دائما موافق .. موافق ولا تعرف من يرفع يده ومن لا يعرفها !

* أستاذ إسماعيل فهمى .. هل يعقل أن " ندوة الأهرام " التى عقدت لبحث أحوال الشرق الأوسط قبل حرب أكتوبر أن تثير كلمتك فيها هذا الجدل والنقاش وتلفت إليك الانتظار سياسياً .. هل كان معد هذا سياسياً .. أم أنها جاءت من وحي الحوار .. ماذا قلت لدرجة أغضبت معها سفير الاتحاد السوفيتى ؟

** تم الإتصال بى فى مكتبى الوزارة حوالى الساعة الرابعة مساء لدعوتى لحضور ندوة تقام فى جريدة " الأهرام " بعدها بساعتين فى تمام السادسة مساء ،

حضرها محمد حسنين هيكل وأحمد بهاء الدين وشخصيات سياسية ومجموعة كبيرة من الشخصيات . . ثم بدأ الحديث وبدأ كل يدلى برأيه . ثم تحدثت ، ففوجئت بأن الحال إنقلب وأصبحت محور الحديث كله . . وملخص ما قلته هو أن الدول التي في موقف مصر يجب أن تتعامل مع الدولتين العظميين من منطلق وسلوك معين ، وأنه يجب أن تستفيد من الاثنین بالكامل . . فالمسألة ليست مسألة دولة كبرى أو دولة صغرى ، ولكن المسألة ما هي قيمة هذه الدولة في المنطقة الإستراتيجية التي تقع فيها من الناحية السياسية ، وإن مصر لديها كل هذه الشروط والمواصفات ، فكيف لاتتعرف التعامل الصحيح مع الدولتين العظميين . . فإن المفروض على دولة مثل مصر ألا تدخل "جراج" أى دولة . ولكن ما حدث للأسف الشديد إن مصر بالطريقة التي سلكها عبد الناصر وغيره دخلت " الجراج " الروسى بالكامل فى الإقتصاد والسياحة والجيش والثقافة وحتى السينما كانت روسية !! وحتى الوزراء الروس كانوا لا يقبلون الذهاب إلى الوزراء فى الحكومة المصرية اللهم إلا للرجال المقربين من عبد الناصر ! وناديت فى هذه الندوة بأن توقف حالة اللاسلم واللاحرب وأنه لا بد من التحرك قبل أن نفرق أنفسنا ، ولا يمكن أن نقف إزاء هذا الموقف المتجمد مكتوفى الأيدى . فهذا ليس معقولا مطلقا خاصة وإن الاحتلال الإسرائيلى للأراضى العربية سوف يستمر مدة ليست لها نهاية .

* ولماذا احتج السوفيت على هذه الندوة لدرجة هددت مستقبلك السياسى وقتها فى مصر ؟

** لأن السوفيت كانوا قوة عظمى فى مصر ولا أحد يستطيع أن ينطق بكلمة واحدة فى مواجهتهم . . وكانوا فى مصر من السلطة العليا إلى أقل الدرجات . . قوة ضاربة بطريقة مفزعة ومسيطرة على سبيل المثال إذا أردت أن تسافر للخارج فلا بد من تصريح من وزارة الداخلية حتى لو كنت مسافرا بقرار جمهورى ! لا بد من ورقة ووزارة الخارجية وكأنك تعيش فى سجن كبير . . هذا النظام لم يكن موجوداً سوى فى روسيا والبلاد الشرقية ، فالرعايا لايسافرون إلا بإذن . . بتصريح رسمى !

هل لك أن تتصور أن السفير الروسى لم يكن يدخل وزارة الخارجية . . نوعاً من العلو السياسى أو التصرف من منطلق القوة الكبرى . ولكن تغير الحال وسأضرب مثلاً كيف يمكن للمستول المصرى أن يحافظ على كيان بلده ليصبح القرار قرارها . . كيف تعاملهم معاملة الند للند . . فالمسألة ليست مسألة قوى كبرى أو قوى صغرى ، ولكن المسألة تكون على أساس الأصول التى يحترم بمقتضاها .

وكانت المرة الأولى حينما إتصلت السفارة السوفيتية بمكتبى وأخطروا السكرتيرة بطلب أحد المستشارين السوفيت بتحديد موعد مع السفير الوكيل إسماعيل فهمى . . فلما أخطرتنى السكرتيرة قلت لها : عاودى الإتصال بهم ثانية لمعرفة الموضوع الذى يريد المستشار أن يتحدث فيه لكى يجلس مع المستشار المقابل المختص فى الإدارة عندى . وأخطرتهم السكرتيرة بذلك وبعد ثلاث دقائق بالضبط إتصلت السفارة وقالت : السفير الروسى يريد مقابلتك . . وجاء بالفعل وبدأ يتحدث عن المصريين بطريقة غير لائقة ، فكان يتحدث عن رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء بأسمائهم مجردة دون أن يسبقها الوظيفة أو السيد فلان . كان يقول لى : أنا قلت للسادات . . والسادات عمل . . فأوقفته عند حده بطريقة دبلوماسية ، وكنت أقول له : تقصد رئيس الجمهورية ! وبعد ذلك جاءت شخصية سوفيتية على مستوى عالٍ معها وقد كبير فى نزع السلاح ، وكان السفير الروسى يحضر هذه الإجتماعات التى كنت أحضرها على رأس الوفد المصرى المقابل . . وكان إذا أراد السفير الروسى أن يخرج من الإجتماعات كان يستأذن بكل أدب . . لقد تغيرت الصورة طالما أنك تعاملهم بندية وعلى أصول تحترم فيها بلدك أولاً وأخيراً .

ولما أصبحت وزيراً للخارجية عرفت من مصدر خارجى اجنبى أن الروس والأمريكان قد إتفقوا على عقد مؤتمر جنيف لبحث مشكلة الشرق الأوسط ، تتم رئاسته بالتناوب بينهما بعيداً عن الأمم المتحدة ومن وراء ظهر مصر . فأرسلت خطاباً إلى رئيس مجلس الأمن أوضح له فيه نظرتنا المصرية وموقفنا من الوضع

الدولى الراهن وقتها ، وضرورة أن يصدر القرار من مجلس الامن مع تحديد الدول التى يجب أن تحضر هذا المؤتمر برئاسة السكرتير العام للأمم المتحدة . وأرسلت هذا الخطاب برسول ليقم تسليمه إلى رئيس مجلس الأمن . ثم بعد ذلك سلكت سلوكا حدث لأول مرة فى تاريخ السلك الدبلوماسى ، حيث إستدعيت السفيرين معا لمقابلتى فى مكتبى . . السفير الروسى فينوجرانوف والسفير الأمريكى هيرمان إيلتس : . . كانت هذه السابقة الأولى فى العالم حيث أنه لم يحدث لوزير خارجية أن إستدعى سفراء الدولتين العظميين معا فى نفس الوقت . . لايمكن . . ولكن الذى حدث أنهم جلسوا سوياً . ومن هنا كان حرصى على أن أعطيهم الدرس مرة واحدة ليعرفوا ماهى مصر . . وقلت لهما رأى مصر فى المؤتمر الدولى من غير ما أظهر لهما ما حدث منهما من قبل . . ثم أملت عليهما ببطء شديد نص الخطاب الذى إستلمه رئيس مجلس الأمن ، وكان السفير الأمريكى يكتب ويدون النقاط التى جاءت فى الخطاب ، على حين لم يهتم السفير السوفيتى بكتابة ما جاء فى الخطاب كعادة السوفييت بحكم نفوذهم السابق بل لم يكتب ولا كلمة ، كأن لسان حاله يقول : أيه يعنى وزير خارجية مصر . . هكذا كانت وجهة نظره . . وبعد ما إنتهيت من قراءة الخطاب توقفت ولم أقل لهما شيئا أو أشرح لهما ما جاء بالخطاب . . ثم وقفت . . وهنا قال السفير السوفيتى : أنا لم أكتب شيئا . . فكان ردى عليه : ابقى خذ مافاتك من زميلك وصديقك السفير الأمريكى !!

ثم فتحت لهما الباب مودعا !!

فالمسألة من وجهة نظرى هى كيف يتصرف المسئول عن دولة ويمثلها بالتصرف السليم فى صالحها فمن رأى أنه ليس هناك كبير وصغير لأن أية دولة تتكون من شعب وأرض وسيادة ومصالح وتاريخ ومستقبل . . وأقول " مستقبل " لأن القرار الذى يتخذ فى أى وقت سوف يؤثر على مستقبل البلد والشعب فى المستقبل. فلا بد أن تعامل القوتين العظميين من هذا المنطلق .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . كيف يختار الرئيس جمال عبد الناصر دون أن يعرفك مستشاراً للسياسة الخارجية للكونغو فى عهد باتريس لومومبا ولماذا

رفضت هذا المنصب ١٩

****** في البلاد غير المتقدمة عندما يختاروا مستشاراً لإحدى الدول الأجنبية فأنتك سوف تنفذ سياسة دولتك أنت ولا تكون مستشاراً بالمعنى المفهوم للدولة التي ستعمل فيها .

والحقيقة أنني لو نفذت سياسة الحكومة المصرية وقتها في دولة الكونغو في ظرف شهر !

لهذا فأنا قلت : لا . . لن أنفذ سياسة الحكومة المصرية . . ولكن إذا عملت مستشاراً سياسياً للدولة التي أعمل بها فعلى أن أقول رأيي . فقالوا لي : لا . . خلاص ! ولم أذهب الكونغو . . ولقد كنت مقتنعا برأيي من منطلق : أنني حين أصدر قراراً في موقف معين فإنني أتحمّل مسؤولية إتخاذ هذا القرار . . ولا أتلقى تعليمات من أحد . . فأنا لا أحب أن أرتدى قبعتين في وقت واحد .

وما توقعته قد حدث وانتهى نظام باتريس لومومبا في ظرف شهر . . لم أكن أعرف مقدماً هذه النتيجة ، ولكن الأسلوب نفسه كان يؤكد أنه لن يستمر طويلاً . . والحقيقة أن مصر كان لديها تواجد بشكل كبير في الكونغو في كافة المجالات حتى العسكرية . . ولم يكن ذلك صحيحاً بالمرّة .

*** أستاذ إسماعيل فهمي . . السادات قال لوزير مصري لا يزال في الحكم حتى الآن . . " إسماعيل فهمي " فعلت من أجله الكثير رفضت توقيع مشروع قرار بإقصائه من منصبه ، ووافقت على تعيينه وكيلاً للخارجية متخطياً زملاءه في الترقية ، ثم عينته وزيراً للخارجية : ورغم ذلك خذلني بعدم السفر إلى القدس ؟ !**

****** في الحقيقة أنني كنت وكيلاً للوزارة أصلاً حين حضرت ندوة جريدة "الأهرام" والتي أثارت جدلاً أيامها ، ثم وافق السادات على أن تتم ترقيتي حتى ولو

لم يكن ذلك فى دورى متخطياً زملائى فى الترقية لما نصحه المقربون إليه بذلك . ولهذا ، لم يعر إلتفاتاً لمسألة السلم الوظيفى وتمت ترقيتى . ثم أننى لم أخذل السادات . . فقد ظل السادات يحاول أن يقنعنى لمدة ثمانى ساعات كاملة فى قرية أسمها " سيناء " فى رومانيا . . يحاول أن يقنعنى بمسألة المبادرة والسفر إلى القدس وأنا أقول له : عندك حاجة تقولها يا ريس . . يقول لى : لا . . بس أنت وافق . . فلم يكن عند السادات شىء يقوله . فقد كان يكرر نفسه وفى النهاية قلت له : يا ريس إذا كانت المسألة . . مسألة كاميرا . . وشاشات تليفزيون . . وتيكيز . . ومانشيات صحف . . وضجة إعلامية فأنت تحصل على الدرجة النهائية بلا منافس وبلا منازع . أما غير ذلك فلا شىء مطلقاً . . صدقنى ، لن يحدث شىء سوى هذه الضجة الإعلامية التى سرعان ماتتتهى وإن يحدث أى تقدم بعدها . . وظل السادات فى مناسبات عديدة يحدثنى فى هذا الموضوع دون جدوى فلم أقنع مطلقاً . . وقلت له : إذا لم تقل لى الحقيقة واقتنع . . فإننى لن التزم لأننى لا أريد أن أنفذ التعليمات لمجرد التعليمات . . وهذا ما حدث فى كل علاقته بالسادات وبغير السادات !

السادات حين قرر أن يلغى المعاهدة السوفيتية المصرية إتصل بى يقول : أنا عاوز أشوفك قلت له : فيه حاجة مستعجلة يا ريس . . قال : لازم أشوفك حالا والآن . . واعتقدت أن شيئاً كبيراً قد حدث فلما ذهبت إليه فى القناطر ، قال لى : أنا لم أنم طوال الليل وأعصابى متعبة جداً يا إسماعيل . ويرفع السادات يده بحركة تمثيلية ويقول لى : أعصابى مشدودة جداً يا إسماعيل . . لكن لما إتخذت قرارى نعمت وإسترحيت وشعرت براحة . . كل هذا ولم يقل لى السادات ماهو قراره ولماذا كان قلقاً ومشدود الأعصاب . ثم قال لى أنه قرر أن يلغى المعاهدة السوفيتية المصرية فقلت له : ليس هناك ما يهدد الأمن القومى . . والعلاقة بين القوتين دخلت فى بداية مرحلة الوفاق . والناحية الإقتصادية على مايرام . . ماهو السبب أذن فى إتخاذك هذا القرار . . يقول كانت أعصابى متعبتياً إسماعيل . . وإسترحيت بعدما إتخذت قرارى !

يقال أن هذا القرار قد إتخذته السادات بناء على تعليمات من الولايات المتحدة الأمريكية ، وإن الخطوة الأولى كانت طرد الخبراء السوفييت ، وإن الخطوة الثانية كانت إلغاء هذه المعاهدة لتعود السيادة من جديد للولايات المتحدة الأمريكية فى مصر ١٩

والله ياسيدى العزيز لا أستطيع أن أشارك فيما يقال فلا بد أن يكون لدى الدليل واضحاً . . فأنا رجلا لا علاقة لى بالتخمين . . لكن الذى حدث من الرئيس السادات فى جميع قراراته يدعو إلى الدهشة والإندهاش . . فإذا قرأت الكتاب الذى كتبه السادات لإبنه جمال حين ولد بعنوان " هذا عمك جمال يا ولدى " فسوف تصاب بالدهشة إذا قرأت هذا الكتاب ستجد أنور السادات رفع الروس إلى السماء السابعة وخسف بالأمريكان تحت الأرض بإعتبارهم من أقدر الناس فى العالم !

لقد كتب السادات هذا الكتاب فى عهد جمال عبد الناصر والحقيقة كان السادات ينافق جمال عبد الناصر ، وبالتالى علاقته بالاتحاد السوفيتى فمدح من هذا المنطلق الاتحاد السوفيتى ورفعته إلى السماء السابعة ، ولكن هل عن قناعة ؟ ... إذا كان السادات قد كتب هذا الكتاب عن قناعة حقيقية فلماذا أذن إنقلب عليهم ؟ وكيف يغير رئيس دولة رأيه ١٨٠ درجة من شخص لشخص ، ومن شعب لشعب ، ومن دولة لدولة ؟ !

ثم من الذى عمل المعاهدة السوفيتية المصرية ؟ ومن الذى وقعها ووافق عليها ؟ . . لقد جاءت هذه المعاهدة فى أعقاب مرحلة شك من الاتحاد السوفيتى فى الرئيس السادات بعد وفاة عبد الناصر بعام أو عامين . وأحضر بروجورنى هذه المعاهدة للسادات لكى يوقع عليها فوقع عليها بالفعل دون أن يطلع أحدا عليها . . لا مجلس الأمن القومى ولا مجلس الوزراء ولا أى أحد فى الدولة . . وقع عليها ثم أقرها مجلس الشعب . فالسادات هو الذى قطن العلاقة السوفيتية المصرية بشكل عام . وتتدهش إذا عرفت أنه لأول مرة فى تاريخ مصر تقطن علاقة خاصة مع دولة عظمى . . ولم تكن هناك دولة من دول العالم الثالث قد وقعت معاهدة مع دولة من

الدولتين العظميين ولكن ما وقع السادات هذه المعاهدة بدأت روسيا توقع معاهدات مماثلة مع العراق وسوريا ودول أخرى أسيوية وفي أمريكا اللاتينية .

والحقيقة أن السادات لم يكن يحب الروس ربما لسبب أنهم سألوا جمال عبد الناصر في حضوره عن سيخلفه في الحكم في مصر . . فكانت إجابة عبد الناصر بأنه السادات وكان وقتها يشغل منصب نائب رئيس الجمهورية ، ولكن الروس إستكملوا السؤال وقالوا لعبد الناصر : ومن بعد السادات ؟ فقال لهم : على صبرى . . حينئذ لزموا الصمت . ١١

وحين حكى لى السادات هذه القصة قال لى : قليلوا النوق . . يا إسماعيل دول طول عمرهم لا يحيوننى !
ويبدو أن السادات " شالها " في نفسه ووقع هذه المعاهدة كنوع من الإستقرار المؤقت !

* أستاذ إسماعيل فهمى . . عرضت على الرئيس السادات في أول حديث لك معه إمكانية نشوب حرب مع إسرائيل . . ولكن عندما عرض السادات هذا الأمر على مجلس الوزراء . . قالوا له إحنا وراك يا ريس ونؤيد المعركة فماذا كان موقفك . . . ١٢

** أنا لم أعترض ولكن كنت أريد أن أشرح للسادات ماذا يريد أن يقول . . والحقيقة إنها كانت سابقة تحدث لأول مرة في تاريخ مصر وهذا في صالح السادات أن يجمع رئيس الجمهورية الوزراء ويقول لهم : أنه يريد أن يفعل شيئا ما . . أنت عارف طبعا السادات ودمه الخفيف جمع مجلس الوزراء وجلس على الكرسي الهزاز وقال لهم : لقد جمعتمك هنا من أجل موضوع هام أريد أن أخذ رأيكم فيه !! .. عاوز أخذ رأيكم في عملية عسكرية أم لا ؟ ! قالها السادات هكذا " عملية عسكرية " كلمة بسيطة . . لاتجعلك كوزير مسئول أن تقول رأيك في أى حاجة . . لأنك لاتعرف في ماذا يتحدث السادات ؟ ! هل هي حرب شاملة أم حرب إستنزاف أم غزو لمكان

محدد . . هل هي عملية عسكرية على الجبهة من أولها لآخرها ؟

هذا قرار الدولة كلها . . ، لكن السادات قال فى مجلس الوزراء . . أنا عاوز كل واحد يتكلم من اليمين للشمال ويرفع يده ويقول رأييه وموقفه . . كل وزير من الوزراء كان لايقول إلا : معاك يا ريس ! . . . والعبارات المعروفة لكن لم يتحدث أحد فى الحرب أو السلم وجاء دورى فقلت للسادات : يا ريس . . أنا أسجل لك هذا الموقف لأنك لأول مرة : رئيس جمهورية أو رئيس وزراء يثير موضوع هام كهذا فى مجلس الوزراء . . وهذه سابقة الأولى من نوعها ولكن أنت بتتكلم فى أيه . . إذا كنا بتتكلم علشان تأييدك . . تأييدك على أيه ؟ . . أنا مش فاهم . وأعدت عليه باختصار الكلام اللى أنا قلته له فى أول يوم قابلته فيه أول مرة . . فأرتبك السادات وخشى أن أفتح الموضوعات فقال : اللى بعده من غير ما يعلق على كلامى ! . . ولم يفتح السادات هذا الموضوع وأو مع عدد محدود من الوزراء إلا لما أنشئت وزارة الحرب نفسها . . فأسرار المعركة وتوقيتها لم يكن يعرفها إلا عدد محدود جدا .

أستاذ إسماعيل فهمى . . لك عبارة شهيرة تقول فيها إن أقوال السادات المتغيرة تثير دائما شكوكاً حقيقية حول صحة ماقاله . . ماذا تعنى بهذه العبارة ؟

أنت لاتعرف . . كيف يتخذ السادات قراراته مهما كانت خطورتها وسأضرب لك مثلاً لبيان كيف يتخذ القرار :

ذات يوم كنا نجلس مع الرئيس السادات أنا وكسينجر والجمسى فى أسوان . . وفجأة أخرج كسينجر ورقة وأعطاها للرئيس السادات . . قرأها السادات فى ثوان وقال : أنا موافق . . أوكيه . . أنا موافق ياهنرى !

ثم قدم لى السادات الورقة لأقرأها . . فأمسكت بالقلم ووضعت ست خطوط تحت بعض الكلمات التى كانت تعنى "إنهاء حالة الحرب" وقلت للسادات إنهم أنهوا

حالة الحرب دون أن يذكروا الثلاث كلمات "إنهاء حالة الحرب" . . فنظر السادات في الورقة من جديد وقال : هذا صحيح وقال موجهاً حديثه إلى كسينجر . . نعم ياهنرى . . أنها "إنهاء حالة الحرب" . . رئيس الجمهورية في جلسة واحدة ينظر في الورقة ويوافق ثم يرفض في دقيقة واحدة عن حالة الحرب أو السلم . . دون أن يستشير أحداً بجانبه ويقول رأيه . . ولما كشفت الورقة التي قدمها كسينجر للسادات والتي كاد أن يوقع عليها ، قال كسينجر الورقة دى مش بتاعتى . . وأنا مسافر قالوا لى : إعرضها على الرئيس السادات ! . ثم استطرد كسينجر قائلاً : وقد كتبها فلان ! فقلت له : لا . . لأحد يستطيع أن يكتب هذه الورقة سوى البروفسور " روزين " فقال كسينجر : مستحيل . . ليس روزين !

الطريف أن كسينجر بعد هذا الموضوع عاد إلى مجلس الوزراء الإسرائيلى وكان رابين رئيساً للوزارة وحكى هذه القصة فكل الوزراء الإسرائيليين ضحكوا لأن الذى كتب هذه الورقة كان روزين ! . وقد كتب رابين ذلك فى مذكراته ! .

والأطرف أنه بعد ذلك بمدة عين روزين سفيراً لإسرائيل فى واشنطن وحين صدر كتاب رابين يحكى هذه القصة التفت الصحفيون من حول " روزين " يسألونه هل هذا الكلام مضبوط . . هل أنت الذى كتبت الورقة التى قدمها كسينجر للسادات والتى تحوى بين ثناياها "إنهاء حالة الحرب" دون الإيضاح عن ذلك صراحة . . التفت روزين إلى الصحفيين فقال لهم : كل ما قاله رابين صحيح . . أنا الذى كتبت هذه الورقة !

* فى حرب أكتوبر أبلغ الاتحاد السوفيتى مصر بطلب الرئيس الاسد وقف إطلاق النار ، وإن الاسد يمارس عليهم ضغوطاً كبيرة لهذا الغرض إلا أن الرئيس السادات ذكر أن الرئيس الاسد نفى ذلك . ولقد ناقش برجنيف وجروميكو معك هذه المسألة وغضبوا من أن السادات يصدق دمشق ولا يصدق موسكو . . ماهى الحقيقة . . ماذا قال لك برجنيف ؟ !



الرئيس الامريكى فورد واسماعيل فهمى وكسينجر . . وكان من رأى اسماعيل
فهمى أن كسينجر لم يكن يخبز الرئيس الامريكى بحقيقة ما يقال .

**** السادات أنكر أن الرئيس السوري حافظ الأسد طلب من الاتحاد السوفيتى وقف إطلاق النار وإنها فبركة السوفيتية . ولما سمع بريجنيف هذا الكلام قال لى : أن سوريا طلبت وقف إطلاق النار حقيقة وكيف لا تصدقوا الكلام الذى نقوله لكم ؟ وقال لى بريجنيف إن سوريا أبلغته رسمياً وكتابة بضرورة وقف إطلاق النار وأن الرئيس اليجسلافى تيتو رأى بنفسه الطلب السورى المكتوب يطلب وقف إطلاق النار .**

*** هل كان سبباً فى عدم إمداد الروس لنا بإسلحة توازى ماتقدمه أمريكا لإسرائيل من صواريخ " تاو " المضادة للدبابات والصواريخ أرض - جو ؟ !**

**** الروس لم يكن فى نيتهم أساساً أن يطوروا العملية العسكرية لأن هناك احتمالاً واحداً فى المائة أن يؤثر على علاقتهم بالأمريكان .**

ولقد إستعدت مصر لحرب أكتوبر جيداً وكانت ضربتها الأولى مفاجأة حقيقة وسرية . والحرب كان لها دور كبير . ولقد نجحنا فى ذلك رغم أن الدول النامية ليس بها نظام للسرية الكاملة ولكن حدث تكتم شديد ولم يفش سر الحرب وساعة الصفر وكانت مفاجأة لإسرائيل .

ولقد كانت هناك تحركات سياسية على مستوى عال لعمل خدعة بأنه ليس هناك حرب . . ولقد كانت أزمة بين المستشار النمساوى كرايسكى وإسرائيل فإتفقت مع السادات على أن أسافر لكرايسكى قبل قيام حرب أكتوبر .

*** أستاذ إسماعيل فهمى . . هل من المعقول أن تقول لكرايسكى عن حرب أكتوبر وهو يهودى الجنسية . . هل يمكن أن تصل الثقة إلى هذا الحد ؟ !**

*** لم أقل لكرايسكى أى شىء من هذا القبيل ولكن كرايسكى نفسه كان وقتها فى أزمة سياسية وكان يتلقى خطابات تهديد من نيكسون واليهود . . رغم أنه أصلاً**

يهودى لكنه لم يصبح بعد ذلك يهوديا فقد غير ديانته ! فقد كانت هناك مشكلة على المسرح الدولى بين كرايسكى وإسرائيل بشأن منطقة فى النمسا ينزل فيها اليهود المهاجرين من الشرق وكانت هذه المنطقة يشرف على الأمن فيها الإسرائيليون دون أى تدخل أو سلطة من جانب النمسا ، مما أغضب كرايسكى . فاقف ذلك ، فقامت عليه ثورة الصهاينة والأمريكان . لقد جاءه تهديد من نيكسون . واكى أهدىء من روعه قلت له : لماذا تغلق الأبواب على نفسك ؟ . . هيا لنعقد مؤتمراً صحفياً . . ثم قلت له : السياسة الدولية تحدث فيها تغييرات فى أى مكان فى العالم ، لا تغلق . . وبالفعل عقدنا مؤتمراً صحفياً وكان أول مؤتمر صحفى له بعد الأزمة مع إسرائيل . وخرج من جديد بعد أن فرض على نفسه عزله . وبدأ يؤيد مرشحيه فى الانتخابات . . ولكن يبدو أن عبارتى له بأن السياسة الدولية تحدث فيها تغييرات دائما قد أثرت فيه . فكان يقول للرجل الثانى فى حزيه : إسماعيل فهمى . . طول عمره جاد ولا يقول شيئا دون أن يعنى تماما ما يقول ، ولابد أن سيحدث شيء فى الشرق الأوسط! وأضاف الرجل الثانى : دائما الدبلوماسيون يرددون هذه " الإصطلاحات التقليدية فى النشاط الدبلوماسى والإتصالات الدولية .

وفى الحقيقة إن إسرائيل لم تكن تعتقد قيام حرب فى الشرق الأوسط خلال عشر سنوات . فحين قابل " فالدهيم " فى جولاته " جولدا مائير " ذكر لها هو أيضا " أنه من الجائز أن يحدث شيء فى منطقة الشرق الأوسط " . فكان رد جولدا مائير " عليه : لا حرب فى الشرق الأوسط ولو بعد عشر سنوات ! وهذا أكبر دليل على أن مصر نجحت فى الحفاظ على سرية المعركة تماما .

ولكن كرايسكى حكى هذه القصة فى أحد الإجتماعات الدولية الإشتراكية ، فأتهمته جولدا مائير بأنه خائن ليهوديته ، وكان يجب أن يبلغ الزعماء الإسرائيليين لإتخاذ تدابير عسكرية على الفور ؟ !

كرايسكى كان يكرر لزميله الرجل الثانى فى الحزب : فهمى عمره ما يقول كلام فى الهواء . . لازم فيه حاجة سوف تحدث !



المستشار النمساوي كرايسكي واسماعيل فهمي . . . قال كرايسكي أن اسماعيل فهمي توقع ما حدث في الشرق الاوسط ! .

لكن أنا لم أتطرق إليه بالحديث على الإطلاق . . فكل ما قلته له على المتغيرات في العالم بشكل عام كان مجرد كلاماً سياسياً دبلوماسياً تقليدي .

* هل كانت سوريا هي الدولة الوحيدة من دول المواجهة التي عرفت بساعة الصفر لحرب أكتوبر ١٩٦٧ أم أن كل دول المواجهة كان لديها علم بذلك ؟

** لكي تعرف حقيقة العلاقة بين مصر وسوريا التي يجب أن تعود رغم القيل والقال فإن مصر لم تجد قبل حرب أكتوبر سوى سوريا من بين كل دول المواجهة ، سواء الأردن أو لبنان ، لتطلعها على العملية العسكرية لحرب أكتوبر . . فسوريا هي الدولة الوحيدة لدول المواجهة أو غيرها التي كانت على علم بتفاصيل العملية العسكرية والتوقيت . فالحقيقة أن العلاقة بين مصر وسوريا علاقة أساسية وأزلية في التوازن في الشرق الأوسط . سوء التفاهم الموجود بينهما الآن لا يجب أن يستمر . فلا بد أن تتغير هذه الأوضاع بالكامل لصالح الأمن القومي العربي .

وكان من الطبيعي أن تتحرك معنا سوريا في المعركة في نفس التوقيت . . في الوقت الذي لم تكن فيه إسرائيل بالطبع مستعدة لمعركتين في نفس الوقت . . ولقد رتبت الجبهة السورية القربية من إسرائيل والتي كان من الممكن إذا ضربت قنبلة أن تصل إلى إسرائيل ، ولم يكن ذلك ممكناً بالنسبة لمصر . . ولهذا فقد ركزت إسرائيل في البداية على سوريا حتى تتفرغ للجبهة المصرية . فأصبح لديها مزيد من الوقت بعد ذلك لتحصل على أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية ، وتم تنسيق كامل بين أمريكا وإسرائيل .

* لماذا لم يقدم لنا الروس الأسلحة التي طلبناها في حرب أكتوبر توازناً مع ما تقدمه الولايات لإسرائيل من أسلحة وعتاد ؟

** أمريكا في بداية الحرب لم تعط لإسرائيل أسلحة . . هذا في بداية الحرب ولكن في نهايتها أمدت أمريكا إسرائيل بأسلحة قوية جداً وكثيرة جداً بحيث

أستطاع الإسرائيليون أن يعبروا القناة وأن يصلوا على طريق مصر - السويس وأصبحوا قريبين من القاهرة عند الكيلو ١٠١ .

والحقيقة أن الخطأ الشنيع الذى أرتكبه السادات فى البداية . وكما وضع من حوار نشر مؤخراً فى مجلة المصور بين حافظ إسماعيل ومحمد حسنين هيكل فقد بعث أنور السادات لأمريكا عن طريق مندوب المخابرات الأمريكية فى مصر ليقول بعد بدء الحرب بأربعة أيام أنه لن يتحرك بقواته أكثر من عشر كيلومترات أي أنه لن يعبر الممرات وطبعاً المندوب الأمريكى أبلغ هذا بدوره لكسينجر الذى رسم سياسة النفس الطويل . . وقد إستراحت إسرائيل كثيراً لهذه المعلومة . . ولهذا فقد تفرغت فى البداية لسوريا حتى إنتهت منها ، ثم عادت لنا . . وهذا فى الحقيقة يمثل خطأ سياسياً وعسكرياً فادحاً أن ترسل إلى الدولة التى يتبنى عبوك الأسمى لكى ترسل له إستراتيجيتك . . وهو خطأ فادح بكل معانى الكلمة . . وقد عرفت مؤخراً هذه الواقعة من الحوار الذى دار بين حافظ إسماعيل وهيكل ، ولم أكن أعرف أن السادات قد كلف حافظ إسماعيل بذلك . ولو كنت أعرف وقتها لحاولت منع السادات من أن يفعل ذلك !

وواضح أن ما نقوله للأمريكان لا بد وأن يصل إلى الإسرائيليين فى نفس اليوم . . ويتضح لهذا أن تتبع إسرائيل سياسة النفس الطويل . تماماً مثل موضوع وقف إطلاق النار فقد جاعنا قرار وقف إطلاق النار بعد موافقة أمريكا وروسيا . وقد كلفوا السفير البريطانى فى القاهرة لكى يبلغ السادات بهذا القرار ، لأنه لم يكن وقتها لدينا سفيرا لأمريكا . وقد أبلغ السفير البريطانى السادات بهذا القرار فى الواحدة والنصف صباحاً . . والحقيقة أنه كانت تربطنى علاقة طيبة بالسفراء الأجانب فى مصر فى ذلك الوقت ومنهم السفير البريطانى ، لكنه لم يتصل بى ، ولكنه إتصل برئيس الدولة مباشرة الرئيس السادات الذى قال له : لا . . لن أوقف إطلاق النار مطلقاً . . ولكن لما كلمنى السادات قلت له : بل أوقف إطلاق النار . . فقال لى بطريقته المعهودة : أوقف إزاي ! . . أنهم لا يحترمون وقف إطلاق النار .. وكان ردى عليه : أليس من الأفضل ألا يحترموا هذا القرار فى جزء صغير شرق



اسماعيل فهمي وكسينجر - عبر اسماعيل فهمي عن رأيه في كسينجر بقوله
لم اصدق كسينجر من أول يوم عرفته '

القناة بدلا من أن يعبروها . . وقد حدث ما توقعنا .

* هل كان يمكن لمصر أن تكون في موقف أقوى إذا كان السادات قد قبل وقف إطلاق النار في نفس مواقع القوات في ١٢ أكتوبر قبل أن يبدأ الهجوم الإسرائيلي المضاد ؟ !

** لم يكن قد سمح لهم بالوصول إلى السويس مطلقاً . وبالتأكيد إذا كان السادات قد قبل وقف إطلاق النار كما نصحت له لما كان للسيناريو الذي حدث بعد ذلك أن يحدث . وبالطبع كانت مصر ستكون في موقف أقوى لأن الروس والأمريكان سوف يضمنون ذلك لأنهم حصلوا على موافقة إسرائيل قبل طلب إطلاق النار . كما أبلغ السفير البريطاني السادات بذلك وأن الدول العظمى ضمنت الأصوات اللازمة لإقرار المشروع في مجلس الأمن .

* هل كان هناك تخوف من رد الفعل المضاد لإسرائيل في حرب أكتوبر مما حدا ببعض السياسيين الذين لا يزالون يشغلون مناصب هامة في الدولة حتى الآن أن يقترح أن الحكومة ينبغي أن تتسحب إلى أسبوط لتبدأ في الإستعداد لتعبئة قومية شعبية ضد الغزو الإسرائيلي ؟ . . . هل يعقل هذا ؟

** حدث بالفعل أن سمعنا بعض الاتجاهات والآراء أحدها مثلا . أقترح أن يتكرر ما حدث لعبد الناصر في ٩ و ١٠ يونيو فيسير الناس إلى منزل السادات لتأييده في مظاهرات شعبية . . . !! مسرحيات !! وواحد آخر أقترح بأن تنقل الوزارة إلى أسبوط للتعبئة الشعبية ! .

* أستاذ إسماعيل فهمي . . إتصل بك وزير الحربية في حرب أكتوبر أحمد إسماعيل في الثالثة صباحا وصرخ لك في التليفون وهو يصف لك آخر التحركات التي تقوم بها الدبابات الإسرائيلية على الضفة الغربية للقناة من أن الدبابات تظهر بشكل مكثف ثم تختفي . . . هل كانت هذه المكالمات من أجل إقناع

السادات بوقف إطلاق النار ؟ .

****** قال لى وزير الحربية أحمد إسماعيل ذلك . . فقد طلبته تليفونيا فى الثالثة صباحا وقال لى : الدبابات الإسرائيلية نراها ه دبابات ثم فجأة نراها ١٥ دبابة . . . ثم لانراها مطلقا !! . أى إن الإسرائيليين يتقنون حرب العصابات بالدبابات وليس الأفراد فقط . فقلت له : أنت مش عندك صاعقة . . فى المظليين . وكنت أعرف هدفه من هذه المكالمة . . كان هدفه وقف إطلاق النار وقد قلت له : أنا عارف أنت عاوز إيه . وقد قلت لهم فى الاجتماع . . مسألة وقف إطلاق النار تحدث لثالث مرة فى تاريخ مصر ولا نستفيد من التجربة أبدا . وفى عام ١٩٥٦ كنت فى الخارج لكن علمت بما حدث . وفى عام ١٩٦٧ سافرت بالطائرة لوقف إطلاق النار . وقلت لهم: أما هذه المرة الثالثة فسوف أذهب لوقف إطلاق النار فى ٣٦ ساعة . فى عام ١٩٥٦ عملوا نفس الشيء ولم يستفيدوا من الدرس وفى ١٩٧٣ كانت مسألة وقف إطلاق النار سبباً فى كل ما حدث من أخطاء عسكرية وغير عسكرية !

***** عبارة قالها السادات لهنرى كسينجر : " جيشى أولا وجدت صعوبة فى إقناعه بالحرب والآن أجد صعوبة فى إقناعه بالسلم " . لاتزال هذه العبارة تثير جدلا فى الأوساط العالمية ما هو تحليلك لها ؟ !

****** كلام غير صحيح . . السادات لما يكون فى حالة نفسية سيئة كان يتحدث عن الجيش والضباط بطريقة غير لائقة .

***** هل لعب كسينجر دوراً لصالح إسرائيل مستغلاً تورط نيكسون فى فضيحة ووترجيت وعزوفه عن التداخل فى الشئون الخارجية ؟ ! ماهو الدور الحقيقى لكسينجر بإعتبارك أكثر وزراء خارجية مصر مواجهة له !!

****** من أول يوم جلست فيه مع كسينجر وأنا حددت رؤية ورأياً فيه ، وتعاملت معه على هذا الأساس . . فقد عرفته من قرب وعمق وهو نفسه كتب فى مذكراته



المباحثات المصرية الالمانية برئاسة اسماعيل فهمي ووزير خارجية مصر وجينشتر
وزير خارجية ألمانيا .

وقال عنى أننى لا أصلح وزير خارجية لنولة نامية ، ولكن أصلح لأن أكون وزيراً لخارجية دولة متقدمة . . . هذا هو رأيي .

والحقيقة أننى لم أكن أصدق كسينجر أبداً . . . كسينجر أول ما رأيته كونه رأياً فيه من أول وهلة ، وكنت أجلس معه فى الصباح وأتعمد الجلوس مع نيكسون بعد الظهر . بل إننى كنت أخص أمام نيكسون ما دار بينى وبين كسينجر من حديث فى الصباح !

وحدث ذات يوم أن تحدثت مع كسينجر عن " ورقة الضمان " ، وأخبرنى كسينجر بأنه أبلغ الرئيس نيكسون بذلك . فلما أعدت فى المساء الحديث على نيكسون وقلت له : " ورقة الضمان " ؟ . قال لى نيكسون : ما هى ورقة الضمان هذه ؟ . تدراك وإرتباك كسينجر وقال لنيكسون : أسف لم أقل لك عنها ! . تخيل هذا لم يقل له عن أخطر شيء . . . ولهذا كنت أتعهد أن أردد وأكرر ما كنت أقوله لكسينجر أمام الرئيس نيكسون . . فوافق نيكسون على إعطائى خطاباً يوقعه تضمن فيه الحكومة الأمريكية ورئيسها بإحترام إسرائيل لإيقاف إطلاق النار على الجبهة المصرية .

ولقد أحضرت من الأمريكان بعد مفاوضات عنيفة جداً ورقة عليها توقيع الرئيس كارتر " سيناء بالكامل " ليس بهذه الشروط الموجودة الآن . . . تسليم سيناء بالكامل وإنسحاب إسرائيل وليس هناك مناطق منزوعة السلاح أو غيره . . . هذا هو موقفى من نيكسون وفورد وأستمر موقفى هذا حتى الرئيس كارتر .

والبعض تعجب وقتها كيف أستطاع إسماعيل فهمى أن يحصل على موافقة من الرئيس الأمريكى كارتر على إنسحاب إسرائيل بالكامل من سيناء وبهذه الشروط ، وقد سلمنى هذه الورقة كل من أثرتون وهيرمان إيلتس بعد أن كتبت هذه الورقة على الآلة الكاتبة ووقعها الرئيس كارتر بخط يده . وقد أكد ذلك مساعد الأمن القومى " وليام كوانت " فى كتابه عن كامب ديفيد " الصفحة ١٢١ "

* ولماذا أذن أخذ الوضع منحني غريباً بعد ذلك ولم يتم تنفيذ ذلك ؟ .

* ماذا كنت أفعل . . . أحضرت له سيناء وبالكامل من الأمريكان أولياء أمر إسرائيل ، ثم أنا قلت للسادات : عندك حاجة عاوز تقولها . . كان يقول لى : بس أنت وافق يا إسماعيل . أوافق على أية !

* هل فقد أنور السادات بذلك كل أوراق اللعبة السياسية من يده ؟ .

** بالطبع . . . رغم أن السادات حصل على ضجة إعلامية لم تحدث لشخص فى أى مكان فى العالم ، ولا حتى فى أمريكا نفسها شخص حصل على هذه النجومية وأنا قلت له هذا . . وأتوقع لك نجاحاً إعلامياً لامثيل له لكن لاشيء بعد مطلقاً ! ولقد تسلم بعدها جائزة نوبل للسلام مع مناحم بيجن ! . .

لقد فقد أنور السادات أوراق اللعبة لأن هناك موقفاً أمريكياً كتب على ورقة لإرضاء إسرائيل . . نصف الورقة مكتوب بالكامل وينص على أنه لا توجد دولة فلسطينية ولا توجد منظمة التحرير مع بقاء للقوات الإسرائيلية موجودة فى الأراضى المحتلة سواء فى أماكن أمنية أثناء وبعد فترة الإنتقال وهذا هو الموجود فى كامب ديفيد نصاً .

وما حدث فى كامب ديفيد يدعو للعجب والدهشة : فقد قرر السادات أن يترك كامب ديفيد قبل إستكمال المفاوضات لأن بيجن لا يغير رأيه . وقد أعطى السادات تعليمات بأن يتم تجهيز الطائرة الهليكوبتر لمغادرة كامب ديفيد وما أن علم الرئيس الأمريكى كارتر بذلك حتى للرئيس السادات فى غرفته وكان جالساً فى البلكونة مع زملائه فاصطحبه وحيدا إلى الداخل وهذا ما حدث وما قاله كارتر وبريجنسكى . قال يومها كارتر للسادات : سمعت أنك ستغادر كامب ديفيد .

فقال له السادات : نعم لأن بيجن لا ينفذ وعوده



الرئيس الامريكى نيكسون مودعا اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر حتى باب
السيارة بعد حرب أكتوبر بينما يظهر فى خلفية الصورة السقاف وكسينجر ! .

فقال له كارتر : أنت عارف لو فعلت هذا . . ماذا سيحدث ؟ !

فقال له السادات : ماذا سيحدث ؟ !

وكان رد كارتر عليه :

أولاً : جميع العلاقات بين مصر وأمريكا ستقطع بالكامل حتى التمثيل الدبلوماسي .

ثانياً : سيترتب على ذلك أن الاتحاد السوفيتي سوف يتزايد نفوذه في المنطقة .

ثالثاً : وبالتالي سيحاول التواجد في مصر .

رابعاً : وسوف يحاول الاتحاد السوفيتي أن ينهي وجودك شخصياً في مصر وإن نبذل أى جهد في الإبقاء عليك .

هذا ما قاله كارتر للسادات .

وكان رد السادات على كارتر إذ قال له : أنا قاعد هنا وأى حاجة ح تقولها أنت . . أنا سأمضى عليها فوراً !! . وفعلوا وقع السادات على كل ما طلب منه !! (هذا نص ما ذكره مساعد كارتر للأمن القومي زيغنيو برزنسكي في كتابه عن كامب ديفيد) .

* هل حدث رغم أن السادات قال في لهجة متشددة : ولا شبر ولا بوصة من الأرض سيتم التنازل عنها ؟ !

** هذا كله كلام للصحافة كلام إنشاء رده السادات . . إقرأ معاهدة كامب ديفيد ليس فيها كلمة واحدة عن منظمة التحرير أو تقرير المصير أو القدس ! !

أنظر إلى سيناء من المسئول عن سيناء اليوم والأشراف عليها من الناحية

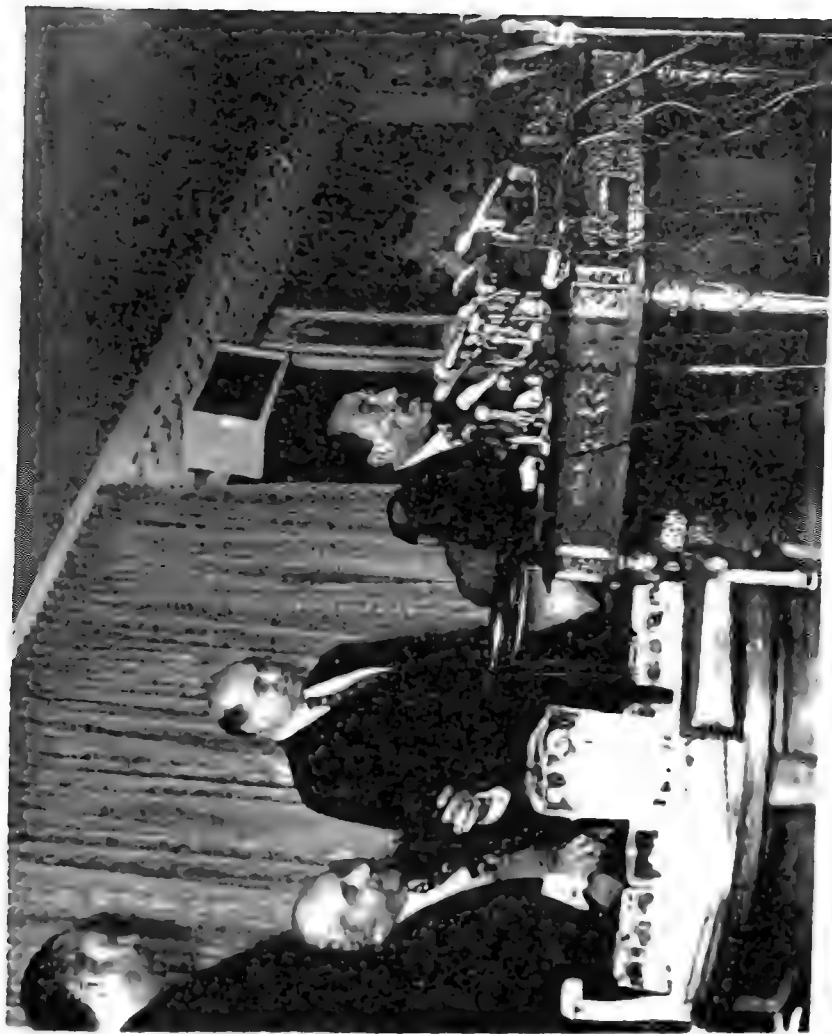
العسكرية . . قوات طوارئ من خارج الأمم المتحدة . . قوات الطوارئ هذه من رئيسها ؟ ! الأمريكان ! وهناك مناطق منزوعة السلاح مساحتها كبيرة .

* أستاذ إسماعيل فهمي . . ولكن السادات أعاد أرض سيناء بالكامل وأزال خطر الحرب من المنطقة . كما يقال ؟ !

** لا . . لا . . أنا رجعت سيناء بالكامل من غير أية شروط بتوقيع كارتر وبدون شروط . . ثم كيف أزال السادات خطر الحرب ؟ ! . . وهل هناك أية دولة في العالم بلا خطر حرب . . قل لي ما هي الدولة التي هي بمأمن عن الدخول في حرب ؟ ! . . أنت تقول مثل الذين يقولون : مصر هي الدولة الوحيدة التي تحترم توقيعاتها على الاتفاقات . . أحب أن أقول لك إن المعاهدات يمكن إلغاؤها إذا تغيرت الظروف ، أو كانت بها شروط عديدة قبلت تحت ضغط معين أو تهديد . . هذا ليس كلاما إنشائيا ولكنه تاريخ مسجل ليس من أيام عبد الناصر والسادات بل قبل ذلك منذ معاهدة ١٩٣٦ التي عرضت على مجلس النواب ووافقوا عليها ، وبعدها بشهر ذهب رئيس وزراء مصر نفسه إلى مجلس النواب لكي يطلب إلغائها .

مصر هي التي أنشأت نظام الجامعة العربية بأكمله ، وجاء عبد الناصر ليطور هذا النظام وعمل إجتماعات قمة كل ستة شهور . . . وكان أقتراحي أن تكون المنظمة الفلسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد . . . وكان إقتراحي هذا في مؤتمر الرباط . ثم جاء السادات في المؤتمر التالي ووقعوا عليه . . فقد كانت مصر هي التي غيرت وضع منظمة التحرير في مجلس الجامعة . . وكانوا يجلسون مراقبين . فقلت لهم : وهل معقول أن يجلسوا مراقبين بعد ماقلت لهم أنهم الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . . إنهم يمثلون دولة . . ولا بد أن يجلسوا ممثلين لها في مجلس الجامعة العربية .

ثم من نسف النظام العربي كله بعد ذلك . . من نسف نظام الجامعة العربية ؟ ! هل هي اليمن ؟ ! . . هل هي العراق ؟ ! . . هل هي ليبيا ؟ ! . . مصر هي التي



الرئيس السادات واسماعيل فهمي : قال فهمي للسادات : اذا كانت المسألة نجومية
وخضجة اعلامية فستحصل على الدرجة النهائية وغير ذلك لا شىء مطلقا !

أنشأت نظام الجامعة العربية . . هنا فى القاهرة . . . مصر كان لديها هنا هيئة أركان الحرب العربية العسكرية . . . وكان رئيس أركان الحرب مصرياً . . هو الجسمى وغيره من قبله . . . وقرارات الجامعة العربية ومعاهداتها كانت تصور من هنا . ولكن فجأة ركب السادات الطائرة وذهب إلى القدس ! الجامعة العربية إنهارت . . . وليس مصر خرجت منها فقط . . . الجامعة إنهارت . . . مصر هى التى أنشأت الجامعة العربية ، ومن غير مصر لم تكن الجامعة يمكن أن تكون بهذا النظام .

ثم على المستوى الدولى . . مصر نقضت المعاهدة المصرية - السوفيتية والروس قالوا للسادات : وقع لنا على هذه الورقة . . . ووقع عليها بالفعل ووافق عليها مجلس الشعب . . ثم من نقض هذه المعاهدة فى عام ١٩٧٦ . . . أليس هو السادات . . لا توجد للأسف ورقة نولية على الإطلاق لم تنقضها مصر لأن مصر مرت بظروف وتاريخ طويل من الجهاد ضد الإستعمار التقليدى وغير التقليدى . . . والاستعمار الواضح ، والاستعمار المستتر أى السياسى والإقتصادى .

* وما رأيك الآن فى عودة الدول العربية إلى مصر مع وجود كامب ديفيد وسط تكهنات بقرب عودة مصر إلى الجامعة العربية * ؟ .

** الجامعة العربية بعد خروج مصر وإنهيار نظامها الأساسى إنتهت ! ولا يمكن عودتها إلا بناء على أسس جديدة نهائياً . فلو عادت أو لم تعد للجامعة العربية فليس هناك أى قيمة على الإطلاق فإذا عادت وتستمر فى التعامل مع إسرائيل ؟ ومن المعروف أن نظم التسليح وقواعد الحرب أو السلم إنتهت بالكامل وسط متغيرات جذرية شملت الدول العربية نفسها . فلقد تطورت بعض الدول العربية تطورا عسكريا إيجابيا . . . والوضع فى السعودية إختلف تماما . . . وما حدث خلال هذه الفترة ، واعنى الحرب العراقية الإيرانية ، كان له ظلالة على المنطقة العربية وما حدث فى الكويت من شراء وتنويع الحصول على السلام . . وإيران وتسليحها

* تم إجراء هذا الحديث قبل عودة مصر إلى الجامعة العربية بأسابيع قليلة

الحالى . . . إسرائيل وتكوينها العسكرى فقد أطلقت إسرائيل صاروخا من فترة قريبة للتجسس لأول مرة ! مع الوضع فى الاعتبار أن هناك دولا عربية لديها أسلحة تصل إلى داخل إسرائيل ! وبالإضافة إلى كل هذا التطور الكبير فى التسليح وصنع السلام فى مصر وعليه لابد من دراسة وتحديد مفهوم الدفاع العربى المشترك . . . فى ماذا ؟ . . . وضد من ؟ . . . هل مصر تستطيع ان تدخل الآن فى معاهدات دفاع عربى مشترك ضد اسرائيل ؟ ! إن نظام الدفاع العربى المشترك ينبغي أن يبنى على وجود أعداء من هو أذن العدو المشترك العربى رقم (١) ورقم (٢) ورقم (٣) . . وكيف يتأتى ذلك لمصر وهى تتعامل مع شيخ الأعداء رقم (١) .

ثم ماذا عن التكوين العسكرى ؟ ! هناك دول عربية الآن توازى مصر عسكريا . . . فالعراق لديها اليوم نظام عسكرى متطور جدا . . . السعودية لديها صواريخ الصين ! . . السعودية تتعامل مع أمريكا وبالرغم من ذلك حصلت على الصواريخ الصينية من وراء ظهر أمريكا !

أذن الدفاع العربى المشترك هل هو ضد إسرائيل أم إيران أو هل هو لحماية الأنظمة الحاكمة نفسها ؟ أم خوف الرقضاء الذين يتشدتون عن الديمقراطية وليس لديهم ديمقراطية أو غيره ؟ !!

* أستاذ إسماعيل فهمى . . فى إجتماع رسمى للوفدين المصرى والأمريكى فى فندق كتاركت بأسوان أبلغ كسينجر الحاضرين ببنود الإتفاق الذى توصل إليه مع السادات حول مسائل عسكرية . وكان السادات قد وافق فجأة على قصر الوجود العسكرى المصرى على الجانب الشرقى للقناة على ٧ آلاف جندي و٣٠ دبابة . وقد أدهش السادات الجميع بما فيهم كسينجر والإسرائيليين وكان كسينجر يقول معظم الوقت أن السادات لن يوافق على أقل من ٢٥٠ دبابة .

* هل حقيقة بكى الفريق الجسمى لهذا الموقف وانتحب فى ركن من أركان



اسماعيل فهمى وزير خارجية مصر مؤكدا الكاتب محمود فوزى : السادات ظل
يقنعنى ٨ ساعات فى رومانيا بقبول المبادرة ولكننى رفضت !

**** فعلا الجسمى بكى . . وضع وجهه فى يديه وبكى وانتحب . وكان السادات قد عينه من فترة بسيطة . . الجسمى رجل يتصف بالأمانة والجدية وعلى حق فيما يعمل ويقول .**

*** ولماذا بكى الجسمى . . هل أحس أن السادات تنازل وحده عن كل ما كسب الجيش المصرى . . . هل شعر الجسمى بأن هناك ظلماً وقع على مصر ؟ !**

**** وهل هذا فى حاجة إلى كلام . . طبعاً . . بالتأكيد .**

*** أستاذ إسماعيل فهمى . . حين أعلن السادات عن فتح قناة السويس فى ٥ يونيو ١٩٧٥ رفضت هذا الاقتراح . لماذا كان هذا التاريخ بالذات . . ومن الذى اقترح على السادات ذلك هل صحيح هو هيكى ؟ ! ثم لماذا أخفيت على الصحفيين وجود سفينة أمريكية حربية تابعة للأسطول البحرى الأمريكى وسط قافلة من السفن التجارية فى هذا الاحتفال . . هل أبلغك السادات بخوفه من الإسرائيليين بضرب السفن ؟ !**

**** هيكى هو الذى نصح السادات بأن يكون إفتتاح القناة يوم ٥ يونيو . فالذى نصح السادات هو رجل عبد الناصر وحبيبه . . ثم لماذا ٥ يونيو بالذات . . هل يعنى بذلك أنه إنتصار فى يوم الهزيمة التى فعلها عبد الناصر . كان السادات يفكر فى أن يمر فى هذا الاحتفال عدد كبير جداً من السفن الأمريكية الحربية . ولكنى أقول له : واحدة تسير فى هذه القافلة مثل عشرة ! !**

فقد خاف السادات أن يضربة الإسرائيليين فى هذا الاحتفال بضرب السفن التى تمر فى الاحتفال . . وللأسف فقد وصلت درجة الخوف إلى هذا الحد ! !

والحقيقة أنه فى البلاد المتخلفة وغير المتقدمة والتى ليس بها نظام ديمقراطى

فإن رئيس الدولة مستعداً أن يظل في الحكم فترة أو فترتين ثم يعود إلى منزله .
فلا بد عندما يتولى الحكم أن يظل متمسكاً به ويقول لك هذا نظام ديمقراطى وكل
حاجة ويظل حاكماً حتى يموت موة طبيعية ، فيجدد له مرة واثنين وثلاثة حتى
يتوفى أو يقتل أثناء الحكم أو يحدث له إنقلاب يبعده خارج القطر .

هذا هو الحال فى جميع بلاد العالم الثالث . ولا يوجد بديل لذلك اللهم إلا فى
السنغال . . حين حزم الرئيس الشاعر الكبير سنجور حقائبه . . وهاجر إلى فرنسا
وترك السلطة والنقوذ . .

أيام عبد الناصر ظل فى الحكم ١٨ عاماً . . ثلاث مدد . . صحيح أيام عبد
الناصر لم يكن هناك حد لمدد رئيس الجمهورية . . لهذا لو عاش عبد الناصر حتى
الآن لظل رئيساً للجمهورية .

أنت فى مصر تنفذ الثلاث طرق التى حددتها : جمال عبد الناصر توفى وفاة
طبيعية . . أما السادات فقد حدد فى الدستور مدة رئيس الجمهورية وجدد مرة
واحدة . . والحقيقة أن أنور السادات لم يكن يتصور أنه سىظل فى الحكم ١٢ عاماً
.. فلما أقترب من هذه المدة أوعز إلى أحد النواب فى مجلس الشعب بأن يقدم طلباً
إلى مجلس الشعب بأن يظل مدى الحياة ! ويعدّها حدث إغتياله وسط جيشه !

* من قتل أنور السادات ؟ !

** النظام . . لا أحد منهم يستطيع أن ينزل إلى الشارع ثم يعود إلى منزله
مثلاً تعود إلى منزلك . . يظلون ١٢ عاماً . . والأمريكان يظلون فى الحكم ١٢ عاماً
ولكن يعودون إلى منازلهم . . فهناك الرؤساء الأمريكان فى منازلهم الآن مثل كارتر
وفورد ونيكسون وريجان ! أما النظام الديكتاتورى فهو الذى لا يحترم الشعب فيبقى
جاثماً على صدره . . ولهذا فأنا قدمت إستقالتي بلا خوف من أحد..

هل لو كنت قد اقترفت فعلاً غير قانوني مثلاً ، أو سلوكي قد أصابه شيء أو سرقت مالا عاماً ، أو لادى (زلة) عند أحد ، هل كنت أقدم إستقالتي مسببة لرئيس الجمهورية ؟ !

* أستاذ إسماعيل فهمي . . وزير الخارجية المصري محمد إبراهيم كامل الذى تولى الوزارة بعدك قال لى أن هناك بنوداً سرية فى فك الإشتباك الثانى . . ما رأيك ؟ !

** لا يوجد بند سرى واحد وهذا غير صحيح . . لا يوجد أى بند سرى ولكن الذى حدث تماماً وهو ثابت . . ليس ثابتاً كلاماً بل ثابتاً تاريخياً وكتابياً . إن فك الارتباط الثانى كان صنعاً للغاية . والذى حدث أننى كنت قد دعوت وزير الخارجية كسينجر إلى منزلى فى حفل عشاء وقد دعوت نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ونوابه والوزراء المختصين ورجال الصحافة إلى منزلى . وفجأة السادات عرف بذلك فاتصل بى تليفونيا وقال لى :

— أنا سأحضر للعشاء عندك فى منزلك .

فقلت له :— مش ممكن وسط الزيتة دى كلها !

فقال : لا أنا بأكلمك علشان تنبه عليهم بالآ يحضر منهم !

فقلت له : لا أستطيع أن أقول لهم لا تحضروا بعد توجيه الدعوة إليهم !

فقال : لا قل لهم ذلك لأننى أريدك أن تعمل مشروع فك الارتباط الثانى .

فعدت أقول له :— لا أستطيع إلا إذا وافقت على الإقتراح .

فقال : ما هو ؟ !

فقلت له : أقول لهم أنها رغبتك أنت لأنك لا تريد حضورهم لرغبتك فى

وجودك فى المنزل بون أحد منهم .

فقال : أنا موافق .

وقد كلفت مدير المراسم لدى السفير سعد حمزة ليتصل بهم ولم يحضر أحد

منهم على هذا الأساس .

وعى نفس الوقت طلب منى السادات مشروع فك الارتباط . . وقد أملت هذا المشروع على مدير مكتبى عمر سرى . . والحقيقة أن هذا المشروع قد أخذت نصوصه بالكامل من إتفاقية رودس بين مصر وإسرائيل والخاصة بالهيئة عام ١٩٤٧ . . فلم تكن شيئاً جديداً . بل أنها تكاد تتطابق مع إتفاقية رودس فيها نفس الكلام من حيث السلام وغيره . . وبعد أن أصبح مشروع نصوص فك الارتباط الثانى جاهزا للتوقيع ، وحين دخلنا فى المنتزه فى بيت السادات على أساس الإتفاق على الإخراج والتوقيع . . وقبل دخولنا تعمد كسينجر وسيسكو - وكان وكيل الوزارة - أن نسير بين الأشجار فى حديقة منزل السادات ثم فاجأنى بقوله : أنه مقابل تشجيع إسرائيل على التوقيع فأنه سعى لإعطاء إسرائيل مساعدات عسكرية بكذا مليار دولار ومساعدات إقتصادية ومالية وتعهدهات سياسية ومن أمريكا لصالح إسرائيل بالنسبة للقضية الفلسطينية .

والحقيقة أننى تضايقت كثيرا مما قاله كسينجر لى لأن شيئا مثل هذا لا يمكن أن يكون محل مفاوضة قبل دخولنا إلى الحديقة مباشرة ، أو حتى قبل حضوره من إسرائيل . . لابد أن يكون موضوعا هكذا من مدة طويلة وكسينجر أخفاه علينا كعادته . . وإنما أمام الأمر الواقع قلت بينى وبين نفسى . . كل الذى سأفعله هو أن أحاول تأجيل التوقيع على هذه الإتفاقية ولا يتم التوقيع عليها قبل أن أحصل لبلدى على مقابل مجز ، مثلما رأيت أمريكا تدفع لإسرائيل ثمنا غاليا من أسلحة جديدة ومعونات إقتصادية ، وكل هذا بالطبع يؤثر على الأمن القومى المصرى . . لابد أن أحصل على المقابل على الأقل لبلدى . . وإعترفت على ذلك تأجيل التوقيع شهرين أو ثلاثة أو خمسة شهور حتى الحصول على هذا المقابل .

ولقد دخلت الإجتماع الأمريكى المصرى على هذا الأساس . والذى حدث أن كسينجر بعد إنتهاء الإجتماعات الرسمية قال للرئيس السادات : أنت توقع الإتفاقية .

فالسادات كعادته ورد فعله سريع قال : أنا مستعد .

فقلت للسادات رسميا أمام الأجانب والمصريين : لا . . لن توقع عليها يا ريس!

فقال السادات : لماذا ؟ سبق وإن وقعت فك الارتباط الأول .

فقلت له باللغة الإنجليزية لكى يفهم الجميع : لا . . لأن فك الارتباط الأول كان عبارة عن مقترحات من نيكسون نحن نوافق عليها وإسرائيل توافق عليها وليس فيها توقيع ورق بين مصر وإسرائيل وأمريكا . ولكن الثانية مقترحات أمريكية يعرضها على الطرفين لكى يقبلوها . . أنت فى الحالة الثانية توقع على ورقة موقع عليها من رئيس الجمهورية . . إقتراح أمريكى وكذلك الحال من جانب إسرائيل . . لهذا لو حدث هذا التوقيع فإنها ستكون أول ورقة توقع بين مصر وإسرائيل بعد حرب ١٩٧٣ . فنظر السادات لكسينجر وقال له : نعم كلام إسماعيل فهمى صحيح وواضح لأن الدول كانت مقترحات نيكسون وقد تم توقيعها على هذا الأساس وكل ماقاله فهمى صحيحاً .

هذا هو السادات : الأول قال أنا جاهز للتوقيع ، وبعدها بأقل من دقيقة قال : أنا لست جاهزاً للتوقيع ! ! هذا هو السادات وحتى ترى كيف يتخذ القرار فى مصر ! ! والحقيقة السادات لم يكن يتروى فى إتخاذ القرار .

وكان كسينجر خبيراً ! فقال للسادات : أنت لا توقع القرار ولكن يوقعه وزراء الخارجية الثلاثة : كسينجر وزير خارجية أمريكا ، وإسماعيل فهمى وزير خارجية مصر ، وألون وزير خارجية إسرائيل . . وزراء الخارجية الثلاثة هم الذين يوقعون ! . فلما قال كسينجر هذا . . قلت له أمامهم كلهم باللغة الإنجليزية وبالحرف الواحد : - على جثتى إن أوقع هذا الإتفاق !

مع أنه فى الحقيقة أننى أملت هذا الإتفاق ! ثم انسحبت من الإجتماع . . وكانت سابقة أولى لم تحدث فى مصر من قبل . . أن ينسحب موظف مصرى أو وزير محتجاً ، ثم ينسحب من إجتماع يجلس فيه وزراء الجمهورية ومعه وفود أجنبية . . لم تحدث من قبل !

كسينجر بدأ يقول لى : أنا عملت حاجة لكى تغضب منى ؟ ! . .
أما السادات فقد جرى ورائى فى الحديقة مهدناً . . وجلسنا تحت الشجرة

كعادته فى المعمورة وقال لى :

— ماهى الحكاية وماهو سبب تأجيل هذا التوقيع !

فقلت له : لا . . لن أوقع اليوم مطلقا . . لن أوقع والسبب هو مصلحة مصر . .
وحكيت للسادات القصة التى قصها على كل من كسينجر وسيسكو بشأن
المساعدات والملايين التى تدفقت على إسرائيل من أمريكا لتشجيعها على التوقيع !
وطلبت من السادات تأجيل توقيع الإتفاق أربعة أو خمسة شهور حتى نستطيع أن
نحصل على شيء لمصر . . وقلت له بالحرف الواحد : ماذا سوف نخسر إذا تأجل
التوقيع فقال : كلامك صحيح .

وقد أطلع السادات كسينجر ما دار بيننا وقال له : فهمى كلامه صحيح . .
وكان كسينجر خبيثا إلى أقصى درجة ويعرف جيدا نقطة الضعف عند أنور
السادات ! ! فقال له : وكيف لا توقع الإتفاقية والرئيس الأمريكى ينتظر الآن ،
ومنتظر إعلانها أمام شاشات التلفزيون ووكالات الأنباء والإعلام الأمريكى . . إذا
لم توقع فستكون كارثة ضد الرئيس نيكسون . . والناس والإعلام ماذا سيقولون ! !

وأريدك أن تعرف كيف تصرف السادات . . أريدك أن تعرف كيف إتخذ رئيس
الجمهورية قراره ! .

السادات قال : دقيقة واحدة . . صفق وجاء الضابط النوبتجى وقال له : أريد
ممدوح سالم أن يحضر حالا . . وكان ممدوح سالم - رحمة الله عليه - . . يشغل
منصب رئيس الوزراء . وجاء ممدوح سالم إلى أنور السادات بعد أن قدم له التحية
وقال له السادات بالحرف الواحد : - يا ممدوح . . إسماعيل لا يريد أن يوقع
الإتفاقية وهو عنده حق ! . . إمضيها أنت ! ! فقال له ممدوح سالم : - حاضر
يا أفندم ! !

ولهذا لم أوقع على هذه الإتفاقية . . وإنما وقعها كل من كسينجر وممدوح سالم



فورد والسادات واسماعيل فهمى : قال اسماعيل فهمى رفضت أن أوقع فخر
الاشتياك الثانى فامر السادات ممنوع سالم بتوقيعها ! .

واللون .

لكن السادات أصبح بعدها يحترمنى أكثر من الأول لأنه أدرك بلا شك أنني أحترم نفسى وبلدى ولا أعياً بالمناصب مهما كانت . ولهذا السادات عاملنى فى العشاء ليلة توقيع هذه الإتفاقية كائننى " سوبرمان " . . ولم أكن فى الحقيقة سوى انسان عادى .

ولقد عملت مع السادات من عام ١٩٧٤ وبعد ذلك نائباً لرئيس الوزراء ووزير خارجية حتى ١٩٧٧ إلى أن قدمت له إستقالتى مسببة !

* أستاذ إسماعيل فهمى . . هل تعرف أنك فتحت أمام الروس سوريا والجزائر فى خلال لقاءك بالروس حيث قلت لهم : أن جروميكولم يزور سوريا منذ ١٨ عاما تقريبا ، وقلت ليريچنيف : إن مسئولا سوفيتيا كبيرا لم يزور الجزائر حتى الآن ؟ هل تعرف أنك فتحت الباب دون أن تدري للروس ولقت أنظارهم . . فسوريا والجزائر الآن من أقرب المقربين فى المنطقة للاتحاد السوفيتى ؟ !

** تفكيرك صحيح . . وهذا ما حدث وكنت قاصداً ذلك فالسوريين من أحب الشعوب إلى قلبى . . وهو شعب دمه خفيف ويحب المصريين . وأكبر دليل على ذلك هو أننا حين اردنا القيام بحرب أكتوبر لم نخطر أية دولة من دول المواجهة أو غيرها سوى سوريا . . التى حدثت معها الوحدة عام ١٩٥٨ . . والسوريون يتصفون بالحرية ولكنهم لا يحبون أن تعاملهم من منطلق القوى العظمى . وقد عملت لهم فك الارتباط والسوريون عارضوا فى البداية فك الارتباط لأنهم خشوا إلا يطبق عندهم وكان كسينجر وقتها يجرى سياسة . المكوك (٣٣ مرة محادثات بين سوريا وإسرائيل ذهابا وإيابا) . وفى النهاية قال : حالة إستحالة مطلقة . . لم أستطع إقناع السوريين مطلقا . . فأنا طلبت من المشير الجمسى أن يركب الطائرة ويقابل الرئيس الأسد . . وقد جلس الجمسى مع الأسد مدة طويلة . . فمن عادة الرئيس الأسد أن تجلس إليه جلسة طويلة قد تمتد فى بعض الأحيان إلى ٩ ساعات كاملة ثم يقول لك

ماتريده فى آخر دقيقة ! قلت للمشير الجمسى . . وهو من الشخصيات التى أكن لها تقدير وإحترام . . قلت له : تجلس مع الرئيس الأسد وتشرح له فك الارتباط من الناحية العسكرية كيف يتم فى سوريا . . أما الناحية السياسية فنحن كفيكون بها . . وقلت له أيضا : إن الأسد سوف يكون مقتنعا فى النهاية لأنه محتاج لفك الارتباط ثم حين يأتى إليك العسكريون تشرح لهم كيفية فك الارتباط على الخرائط . ثم بعد سفر الجمسى سافر كسينجر إلى الأسد ووافق على فك الارتباط . .

* وما رأيك فى قرار الملك حسين الأخير بالنسبة للصفة الغربية ؟ !

** فى الحقيقة إن قرار الملك حسين سببه الأول هو الإنتفاضة وهو قرار حكيم من ناحية الموضوع أو التوقيت وقد إتخذ هذا القرار لأنه أول مرة منذ عام ١٩٤٧ تحدث هذه الإنتفاضة فى الضفة . الإنتفاضة غيرت الأمور ١٨٠ درجة بالكامل والذى جعل الملك حسين يتخذ هذا القرار هو الإنتفاضة وليس شيئا آخر فما هو الجديد فى المسرح ؟ ! .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . كيف ترى القضية الفلسطينية الآن على ضوء السلام البارد بين مصر وإسرائيل وقرار الملك حسين الأخير ؟ !

** الإنتفاضة . . قلبت الأمور رأسا على عقب . . فالشعب الفلسطينى متمسك بحقوقه ومستعد أن يضحي بكل الوسائل عن أرضه سياسيا وعسكريا ونفسيا . . وكل الدول العربية تتصرف الآن من منطلق هذه الإنتفاضة التى جاءت الأولى من نوعها بعد ٤١ عاما منذ عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٨٨ . . لم تحدث مثل هذه الإنتفاضة لا تعبأ بكل هذا فالشعب ينتمى للأرض . . والشعب هو الأرض والتاريخ .

* هل عقد كسينجر العزم على تصفية المشكلة الفلسطينية من خلال وضعها داخل الإطار الأردنى أى " أردنتها " ؟ ولماذا رفضت مقابلة الوفد الأردنى فى

جنيف ورئيس الوفد زيد الرفاعي ؟ !

****** لم يحدث أنني رفضت أن أقبّله . . الأردن لما حضرت لم يكن هناك فلسطينيون . . الأردن لم تدخل الحرب ولم تفعل شيئاً ولكن أدخلت عدداً من الفلسطينيين عندهم . . هو إذا أراد أن يقابلني فلم يكن هناك أى مانع لدى . . ولكن هو اعتقد أنه مادام رئيساً للوزارة فإنني يجب أن أذهب إليه . . ولم يتم ذلك !

***** هل لو كان نيكسون ظل في منصبه لولا فضيحة ووترجيت لاستخدم كل سلطته ونفوذه كرئيس دولة للحصول على انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة بتحديه الضغوط اليهودية ؟ !

****** كان بمقدور نيكسون لو ظل أن يغير تغييراً كبيراً . واقد قال لي نيكسون بنفسه : إنهم يضغطون على . . لقد إستمروا خمسة أيام في الضغط على بون جدوى . . إنهم لا يعلمون أن الموقف تغير وأنا لا أقبل هذه الضغوط ، فالقرار أصبح أمريكياً . ثم أضاف نيكسون لي قائلاً : إن جولدا مائير تريد أن تقابلني وأنا أرفض ، وحين تقابلني جولدا مائير سوف تجدني شخصاً مختلفاً تماماً عن الأول .

والحقيقة أن كسينجر نفسه أقام حفل عشاء على شرف جولدا مائير ، ولكن جولدا مائير عاملت كسينجر في هذا الحفل معاملة سيئة للغاية ؛ كما هو معروف عنها ، شديدة وعصبية رفضت أن ترفع النخب الذي يرفع في مثل هذه المناسبات !

وحدث أن جاءت جولدا مائير تقابل نيكسون بعد أن قابلته بعد معاناة ثلاثة أو أربعة أيام . . وكان نيكسون قد أوصلني لدى مقابلته لي حتى باب السيارة وهو لا يحدث عادة عند مقابلته لوزراء الخارجية ، وقال لي ذلك أمام الناس كلهم وهو يوصلنا تحية لي . . وحين أوصل جولدا مائير إلى باب السيارة بعدها بأيام التف من من حوله الصحفيون والمصورون ومراسلوا التلفزيون ووكالات الأنباء ، وقالوا له:

دقيقة واحدة يا سيادة الرئيس من فضلك . وكان رد نيكسون عليهم : إجتماع جولدا ماثير إيجابى مثل إجتماع إسماعيل فهمى . وهكذا خرجت العناوين فى اليوم التالى فى الصحف الأمريكية ولقد وضعنا نحن الاثنين على قدم المساواة . وهذا له دلالة ومغزاه ومعناه الكبير عندهم فى الولايات المتحدة الأمريكية .

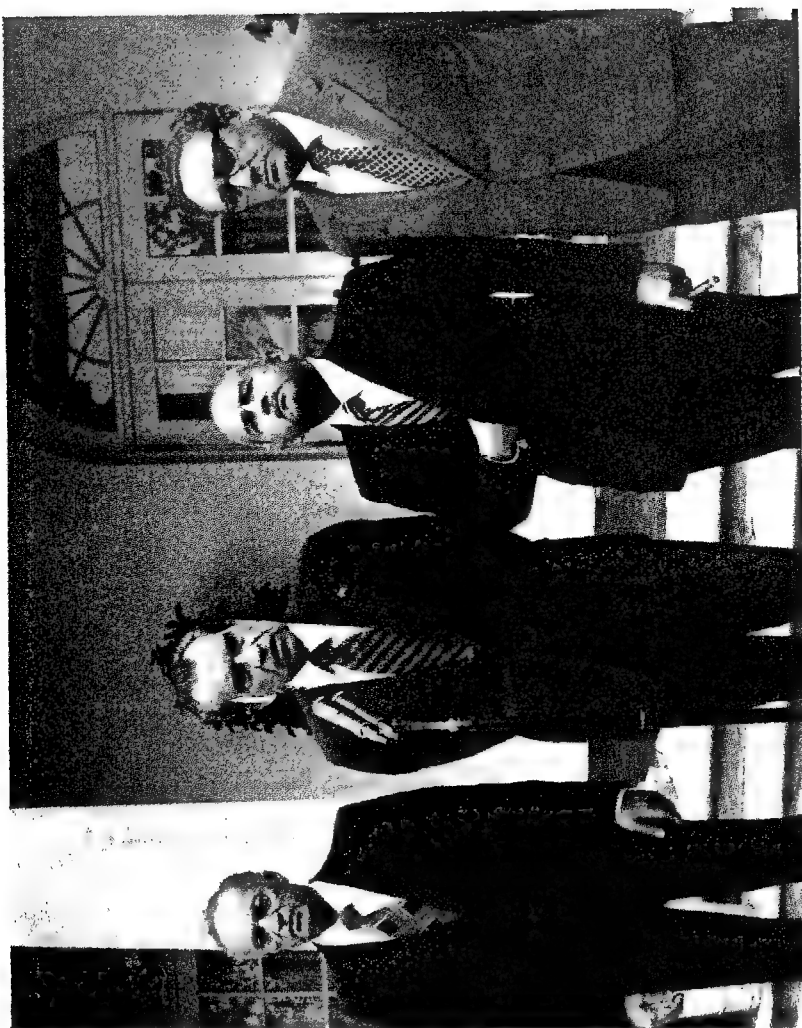
* هل كانت زيارة نيكسون لمصر فى مايو ١٩٧٤ جزءا من عملية إبعاد مصر من الجانب السوفيتى ؟

** كانت زيارة نيكسون للقاهرة زيارة ناجحة للغاية وليست لها علاقة مطلقاً بالقوتين الأعظم فلها قصة أخرى . . .

وكان نيكسون قبل زيارته للقاهرة فى رحلة علاج إلى أوروبا . . وكان مريضاً ونصحه الأطباء أن لا يحضر لمصر لمرضه الشديد ولكن نيكسون رفض ضارباً بنصيحة الأطباء عرض الحائط !

وحدث أن أحضر السادات المختص أمامى وقال له : أريد مليوناً ونصف يستقبلون نيكسون فى القاهرة ، ومليوناً ونصف فى الاسكندرية . أريد القطار الملكى يقف فى كل محطة حتى سيدى جابر . . . كان السادات يردد للرجل بطريقته المعهودة ودمه الخفيفة . . أريد مليوناً ونصف ! ولما جاء نيكسون ورأى هذا الجمع الحاشد ، إنبهر إنبهاراً شديداً واعتقد أن هذا شعور ليس رسمياً ولكنه شعبياً . . وكان التلفزيون الأمريكى ينقل هذا الإستقبال مما خدم نيكسون خدمة كبيرة وقتها .

وكانت الحراسة شديدة جدا على نيكسون ، سواء أكانت حراسة مصرية أو حراسة أمريكية . . والطريف أن نيكسون وسط الحشود الهائلة من الجماهير التى إستقبلته فى الشوارع وهو يطوف بالسيارة فجأة صمم أمام جامعة القاهرة على وقوف السيارات لينزل ويصافح الجماهير يدا بيد . . ورفض الحرس الأمريكى



الرئيس الامريكى نيكسون واسماعيل فهمى وهنرى كسينجير والسقا ف .

المرافق له ذلك . ولكن أعطيت لهم أوامرى بأن توقف السيارات وكانت مخاطرة كبيرة . ولكن السياسيين دائما هم معرضون لأى شىء ونزل نيكسون بالفعل بعد أن وقفت السيارة وكان يصافح الجماهير باليد وسط مظاهرات وهتافات لم تحدث له من قبل . . . كانت الجماهير تردد : أمريكا . . أمريكا . . هذه الهتافات أحدثت لنيكسون نوعا من غسيل المخ !! .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . بينما كنت فى طريقك للاتحاد السوفيتى وقبل الزيارة بخمسة أيام ، أبلغك السفير السوفيتى بأصدق تمنياته برحلة موفقة وبعدها بساعتين أبلغك بإلغاء الزيارة . . ماذا حدث خلال ساعتين ليدفع الزعامة السوفيتية بتغيير رأيها ؟ ! ثم لماذا أعلنت زيارة بريجنيف للقاهرة ثم ألغيت فجأة ؟ !

** لم يحدث هذا . . . ولكن الذى حدث أننى كنت فى زيارة للاتحاد السوفيتى للتشاور مع عدد كبير من الوزراء المختصين . وحين جلست مع بريجنيف ظل يعطى لى محاضرة طويلة إستمرت أربع ساعات بالكامل لعن فيها العرب ومصر بالذات بالفاظ وعبارات لا تذكر ولا يمكن تصورها . وحين إستغرق بريجنيف فى هجومه الشديد وزاد عن حدّه كان رد فعلى هو أننى أبعدت الكرسي الذى أجلس عليه عن المنضدة الإجتماعات وجلست بزاوية دون أن أكون فى مواجهته ، وأخرجت السيجار من جيبى وقلت لبريجنيف : ممكن أدخن السيجار . . فقال على الفور : طبعاً . . نحن لدينا أيضا سيجار ممتاز فقلت له : أعرفه جيداً من كاسترو !

وقد أدرك بريجنيف بذكائه أنه قد زاد عن الحد ولهذا فقد أنهى فجأة حديثه .

ثم دخلت بالكرسى نحو المنضدة وبدأت الحديث معددا له ما قاله من قبل . . ذاكرنا له السبب الحقيقى فيما قاله كله ، وهو أنه لم يقابل فى عمره مسئولا واحدا فى مصر يواجهه بالحقيقة ! وإن ما قيل له من قبل كان من قبيل المجاملات ! . . وقلت لبريجنيف : أنك لو عرفت حقيقتك وعرضت حقيقتنا ما كنتش قلت هذا الكلام !! . وتحدثت إليه بطريقة غير معقولة ولم تحدث له من قبل !

وغير بريجنيف بعدها من أسلوبه وطريقة كلامه ؛ فبعد أن كان يقول عن نظامنا ما لا ينشره علماء أن ما يقال داخل الحجرة المغلقة فى المباحثات غير ما يقول خارجها ، بدأ يهدىء من حديثه ويتحدث بإستلطاف . بدأ يقول : أيها الرفيق فهمى ، أننا لم نسمع مثل هذا الكلام من قبل وإعتبر من الآن أن العلاقات بيننا على ما يرام ثم بدأ يأخذ رأى فى الدول العربية والشخصيات السياسية فيها بالإسم لوأصبحت العلاقات المصرية - السوفيتية على مستوى عال . . وكنت أذهب إلى موسكو ويأتى فى المقابل جروميكو لزيارة القاهرة . وفى ١٥ أكتوبر ١٩٧٤ قابلت بريجنيف فى الكرملين وفى طريقنا إلى قاعة المؤتمرات ذكرنى السفير المصرى وقتها حافظ إسماعيل بأن بريجنيف يحتفل بستته العاشرة كسكرتير عام للحزب الشيوعى وأقترح أن ينتهز الفرصة لأهنئه . وإستقبلنى بريجنيف كمادته بالأحضان وبدأ يشكو من الرحلات العديدة التى أقوم بها إلى واشنطن ، والزيارات العديدة التى يقوم بها كسينجر إلى الشرق الأوسط . وحين بدأ الإجتماع الرسمى ألقى بريجنيف كلمة الترحيب التى عادة ما تحدث جو الإجتماع وعندما جاء دورى هنأت بريجنيف بستته العاشرة كسكرتير للحزب . . ودهش بريجنيف . . وشكرنى بحرارة ، إذ يبدو أن تهنئتى لمست الجانب الحساس والإنسانى فى شخصيته . وبعد أن شكرنى أضاف بريجنيف بضع كلمات عن خبرته والعبء الثقيل لمنصبه وإنتهزت هذه الفرصة الفريدة حتى أضيق عليه الخناق بقولى : «منذ لحظة هنالك ولكنى الآن أسحب تهنئتى» واندesh بريجنيف من هذا التعبير وأراد أن يعرف السبب فقال لى: كيف يتأتى أن تهنئنى منذ لحظة ثم تسحب تهنئتك فى اللحظة التالية ؟ فشرحت له السبب قائلا : إننى هنأتك بمناسبة السنة العاشرة له كسكرتير عام للحزب الشيوعى ، ولكنى فى نفس الوقت لم أستطع أن أفهم كيف لم ينكر حتى الآن رجل دولة مثل بريجنيف فى زيارة القاهرة طوال عشر سنوات سواء فى عهد السادات أو عبد الناصر . وأضفت متعمداً بأن نيكسون حضر إلى القاهرة وواشنطن . وأما «بريجنيف» فلم ير من المناسب أن يحضر إلى بلدنا حتى هذه اللحظة .

ولم أكن أتوقع ماذا سيكون رد فعل بريجنيف إزاء ذلك . . ولكن ما حدث هو

أنه ترك مقعده وذهب إلى مكتبه يفتح أحد الادراج ويحضر مذكرة مواعيده ثم جلس في مقعده . . . وفتح المذكرة وقال : متى تريدنى فى القاهرة ؟ فى يناير أو فبراير؟ وبدأ تصفيق تلقائى من الجانبين لهذا القرار التاريخى . ورحبت بهذه الخطوة التى لم يسبق لها مثيل ، قلت سوف يناسب موعد يناير جدول أعمال الرئيس السادات ولما صدر البيان المشترك بأن الزيارة ستكون فى يناير ١٩٧٥ توقف كل شىء فى العالم وكان لهذه الزيارة صدى عالمى كبير .

ثم بعد ذلك بأقل من عشرين يوماً جاء السفير الروسى برسالة من بريجنيف للسادات . وقد قرأت الرسالة التى مؤداها ضرورة التشاور وطلب الرفيق إسماعيل فهمى لزيارة موسكو . . . فقلت للسفير الروسى . . . لماذا ؟ ما هى الحكاية ؟ ألم أكن فى موسكو عندكم منذ فترة قصيرة جداً . ومن غير ما أخبر السادات قلت للسفير الروسى : سوف أحضر لموسكو هكذا كانت علاقتى بالسادات . . . كنت أخذ أنا القرار أولاً ، ثم أخبر السفير ، ثم أضع السادات بعد ذلك فى الصورة عن طريق التليفون .

ولقد سافرت إلى موسكو ومعى مجموعة من الوزراء على رأسهم الجمسى . ولقد تم إستقبالنا على مستوى رؤساء الدول ، ونزلنا فى بيت الضيافة لرؤساء الدول . وكان الإستقبال فى المطار حافلاً : أخذنى جروميكو بالأحضان والقبلات وبادرت قائلاً : يا أختى أنا كنت عندكم من أسابيع قليلة فقال لى : غدا ستعرف . . وفى اليوم التالى ركبنا سيارة كبيرة وبدلاً من أن ندخل الكرملين إستمر السائق فى طريق لم نعرفه من قبل . وفجأة توقفت السيارة أمام مبنى ضخيم ونزلنا وأرتدينا معاطف بيضاء وقبعات بيضاء وعرفنا أننا ندخل مستشفى تخصصياً كبيراً وما أن دخلنا فى حجرة كبيرة حتى وجدت بريجنيف يجلس القرفصاء على سرير . . وأخذنى على الفور بالأحضان وقال لى : ليس الأمر بيدى أيها الرفيق . . أنهم الأطباء ولا حيلة لى معهم ، ولكن أنا صممت على حضورك هنا لأنك الوحيد فى هذا العالم الذى كنت إذا أرسلت له لأقول إننى لا أستطيع الحضور لظروف خاصة لم يكن ليصدقنى أبداً ! ولذلك أنت الوحيد الذى يجب أن ترانى مرأى العين . . . وحين

ترانى سوف نتفق سويا كيف نخرجها للعالم ؟ ! كيف نخرج تأجيل زيارتى للقاهرة
لأن ذلك سوف يكون له صدى عالمى . وكان شاهدا على هذا اللقاء الجسمى
وجروميكو وزير الدفاع الروسى . . . هذا ما حدث تماما !

* أستاذ إسماعيل فهمى . . . هل قال لك الرئيس كارتر : أنه سوف
تتحقق أمنيتى لو أستطعت ترتيب إجتماع بينك وبين موشى ديان ؟ . ماذا كان ردك
عليه ؟ !

** قلت لكارتر : أنا مستعد أنت أقابل موشى ديان فكان سعيدا لذلك جدا
وكان غير مصدق فقلت له : أنا مستعد أقابل موشى ديان ولكن . . فقال لى ماذا ؟ !
فقلت : ولكن فى حضور ياسر عرفات . فقال لى كارتر : لا يمكن هذه عملية
إنتحارية .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . أرسلت طائرة حربية لياسر عرفات لكى
يحضر خطاب السادات فى مجلس الشعب والذى ردد فيه عبارته الشهيرة والتي
أبدى فيها إستعداده للذهاب إلى القدس من أجل السلام . . فل تعمد السادات أن
يقول ذلك أمام ياسر عرفات ، أم أنها كانت كلمة تلقائية عفوية مرت على خاطر
السادات لحظتها ؟ !

** لا . . الذى يقول لك هذا الكلام يصبح كلاماً فارغاً . . فلم يعتمد
السادات ذلك مطلقا . . إن السادات لم يعتمد عمره أن يقول شيئا . . . السادات
شأنه شأن كل رؤساء العالم الثالث كان يعتقد أن رئيس الدولة هو النظام وهو كل
شئ ! ولأول مرة فى تاريخ مجلس الشعب كان يحضر ياسر عرفات !

* ولهذا قال لك ياسر عرفات بعد خطاب السادات فى مجلس الشعب : أنتوا
جيبنى هنا علشان أسمع هذا الكلام ! !

****** الذى حدث أن الرئيس السادات مثل أى رئيس دولة فى العالم الثالث يخرج كثيراً عن النص المكتوب فى أى خطاب رسمى للشعب . . فلم يكن مكتوباً هذا فى النص الأسمى للخطاب . كما أنه لم يقل فى الخطاب أنه قرر بالفعل أن يذهب إلى القدس . ولكن مثلما يقول المثل المصرى حينما يحب الإنسان المصرى امرأة فإنه يقول : مستعد أن أذهب إليها ولو فى الطور ! فالسادات قال : مستعد أن أذهب حتى القدس ! . . ولم يكن ذلك مطلقاً معداً فى ذهن السادات ؟ ! وعندما أنهى خطابه وخرج إلى إستراحة المجلس . . . كان السادات يصرخ أمامهم جميعاً . . . أمام سيد مرعى والوزراء . . . ويقول : «يا إسماعيل الحق بسرعة طلعت من قمى . . . الحق احذفها من كل الصحافة» احذفها ايه ! . . . إذا كان كل الصحفيين الأجانب سمعوا السادات وهو يقول هذا فى القاعة المخصصة لهم فى أعلى المجلس .

السادات لم يكن قال لأحد مسألة ذهابه إلى القدس . ولا حتى من المقربين إليه من الوزراء أو زملائه أو المقربين له . أخذ هذه الملاحظة على محمل الجد . . على أنه سيذهب فعلاً للقدس ولكن مجرد كلمة عابرة . . مثلما يقول شخص لآخر : مستعد أن أذهب لآخر الدنيا !

***** أستاذ إسماعيل فهمى . . . حينما قرر أنور السادات الذهاب فعلاً إلى القدس أخبرك بعد عودتك من تونس وقال لك : لقد أعطيت أوامرى لمستشارى الصحفى سعد زغلول أنصار بأن يذاع هذا النبأ من خلال الإذاعة والتليفزيون . ولكن لما طلبت منه ألا يفعل ذلك إستجاب لك وألغى إذاعة هذا الخبر فى الإذاعة والتليفزيون . . . هل كان السادات فى فترة تردد بين الإقدام على هذه الخطوة أو الإحجام عنها ؟ !

****** حدث هذا . وكالات الأنباء أرسلت لى أخباراً عن معلومات تقول بأن لدى السادات نية للذهاب إلى القدس . وجاء هذا فى التلکس فى تونس أيضاً . . ووزراء الخارجية أحدثوا ضجة يومها . . وقلت لهم . . ليس ذلك صحيحاً !

* لماذا أرسلت إستقالتك إلى السادات كتابيا بون أن تقابله هل خشيت أن يحدث بينكما نقاش أو مجادلة ويقنعك السادات بالسفر معه إلى القدس ؟ !

** لا . . لقد حدثت مجادلات ومناقشات بينى وبين السادات لمدة ثمانية شهور . لكن بعد ذلك لم يستطع أن يكمل معى المناقشة . ولقد أرسلت له الإستقالة فى خطاب مغلق سلمته عن طريق رسول إلى الرئيس حسنى مبارك (نائب رئيس الجمهورية وقتها) وطلبت منه أن يسلم للرئيس السادات هذا الخطاب المغلق بعد عودته من سوريا والذي كان يحوى الإستقالة . . ورفضت أن أذهب للسادات فى المطار أو فى الإسماعيلية .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . ولكن هناك من يقول إنك حاولت الإتصال بالسادات عن طريق السفير محمد عبد الغفار للتوسط بينكما ، وإنك حاولت الإتصال بالسادات بعد تقديم إستقالتك ؟ !

** لم يحدث ذلك مطلقاً . . لم يحدث بالمرّة إذن أن فكرى وإتجاهى واضح من البداية للنهاية . . أنا قدمت إستقالتى مسببة للسادات أمام العالم ، ودع الذى يقول يقول . . مادمت واثقا مما أقول . . فلا شئ يهم .

* هل قال السادات لعيزا وايزمان : لقد إستبعدت منظمة التحرير الفلسطينية من قاموسى السياسى ؟ !

** عيزا وايزمان كتب ذلك فى كتابه . . وأنا لا أعتقد أن أحداً يكذب . . لا أستطيع أن أكذب أحداً !

لكنك يجب أن تعرف إن إتفاقية كامب ديفيد . . ليس فيها تقرير المصير . . ليس فيها منظمة التحرير . . ليس فيها الدولة الفلسطينية . . بل بالعكس

الفلسطينيون لم يشتركوا . . بل الأغرب من ذلك أن إسرائيليين حين جاؤا إلى مصر وحجز لهم في فندق فلسطين بالاسكندرية . . رفضوا أن ينزلوا في فندق فلسطين ونزلوا في فندق سان استيفنو ! !

وهذا يعطيك مثالا إلى أى حد الإسرائيليين لديهم حساسية من مجرد كلمة "فلسطين" ! !

* ولكن السادات قال إنه أزال الحاجز النفسى بين العرب وإسرائيل ؟ !

** كل هذا كلام إنشاء .

* هل حقيقة ما قيل أن حرب أكتوبر وحدت الصف العربى وإن كامب ديفيد قوضته ؟ !

** حرب أكتوبر كانت بلا شك الإنتفاضة الأولى الرسمية العسكرية ضد إسرائيل . . ولم يكن هذا التعريف يمكن أن يطلق قبلها . فقرار الحرب وتحديد العمليات العسكرية كان قراراً مصرياً عربياً سورياً إشتراك فيه وإن كان القرار مصرياً أصلاً . . فهى في نظرى الإنتفاضة العسكرية الحكومية فى الدول العربية لأول مرة فى تاريخ النزاع العربى الإسرائيلى . . والإنتفاضة فى رأى هو أن تنتفض ضد شىء غير قانونى وغير إنسانى . . هذا معنى الإنتفاضة . . ضد الخطر . . ضد الظلم . . ضد العنجهية . . ضد البطش . . ضد إستعمال القوة . . ضد أى شىء غير قانونى . أما كامب ديفيد فهى مخر . . خدرت الأعصاب بالكامل لكى تختنق الإنتفاضة الفلسطينية . . ولو ترجع للكلام الذى قيل نقلا عن السادات بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية فسوف تستغرق فى الضحك ! .

* وما رأيك في فتح مكتب منظمة التحرير الفلسطينية من جديد فى القاهرة هذا الأسبوع ؟ !

**** المكتب أغلق خطأ وفتح خطأ . . لأنه كان من المفروض ألا يغلق أصلاً . .**
 أنت أغلقت المكتب ثم خرجت بكامب ديفيد ثم فتحت بعد عشر سنوات !

*** أستاذ إسماعيل فهمي . . هل إتفاقية السلام . . هي السلام بأي
 ثمن ؟ هل هي سلام توسعي لإسرائيل أم أنها السلام الشامل المطلق ؟ !**

**** لقد أحضرت سيناء بالكامل للرئيس السادات . . ووقع عليها الرئيس
 الأمريكي . . ولكن السادات للأسف الشديد عمل تنازلات مخيفة بعد ذلك من ناحية
 السلاح في سيناء . . سيناء مصرية وتستطيع أن تأخذها في خمس دقائق لا غير
 . . سيناء لابد أن تكون قواتها مصرية دون خضوع للقوة العليا أو النفوذ الأساسي
 وهم الأمريكيان . . فنحن نعلم أن العلاقات بين أمريكا وإسرائيل عسكرياً
 وإستراتيجياً مخيفة !**

*** وما رأيك الآن في عودة الدول العربية إلى مصر والتي إختلفت معها بسبب
 كامب ديفيد . . ما رأيك في هذه التغييرات الجديدة ؟ !**

**** التغيير الجذري الذي حدث في العالم العربي ليس في العالم العربي
 المحيط بإسرائيل ، ولكن أساساً في العالم الخليجي . . فالتغيير الجذري في العالم
 العربي المحيط بإسرائيل هو الإنتفاضة الفلسطينية وهي أول إنتفاضة من نوعها
 منذ عام ١٩٤٧ منذ قرار التقسيم ، وإن تنتهي . وسوف يكون لها تأثير دولي وعربي
 وإستراتيجي في المنطقة والذي سوف يتوج كل هذا هو قرار منظمة التحرير الذي
 سيتخذ في المؤتمر القادم أو في آخر هذا الشهر . ويكفي أن مدير عام الخارجية
 الإسرائيلية اعترف في محاضرة بالأمس في واشنطن بالمنظمة وأشاد بخطورتها .**

**والإنتفاضة الفلسطينية في نظري هي عبارة عن الإنتفاضة العربية في ١٩٧٣ ،
 بل أنها أكثر لأن الفلسطينيين الذين قاموا بها تحت الإحتلال ودون جيش نظامي ،**

فإذا قاموا بالانتفاضة بهذا الشكل وهذه الصورة الرائعة المخيفة المؤثرة فإنها تكون أكثر من أى إنتفاضة ، لأنهم بلا جيش ونظام تحت الإحتلال . .

والحقيقة أن العالم العربى حدثت فيه متغيرات جذرية بسبب الحرب العراقية الإيرانية ، والتي دامت ثمانى سنوات . وكل دولة فى العالم لعبت فى الحرب العراقية - الإيرانية ضده ، سواء لعبه إيجابية أو سلبية كما تحسبها . وقد لعبت دول كثيرة فى هذه الحرب سواء كانت الدول العظمى أو الدول الآسيوية أو الأفريقية أو حتى من أمريكا اللاتينية . . وهذا هو السبب فى إستمرارها ثمانى سنوات . ويجوز أن تكون هذه الدول نفسها سبباً فى عدم الوصول إلى حل سلمى سريع لكى تستمر الحرب التى تعتمد أساساً على التكنولوجيا العسكرية والأسلحة التى تقدمها هذه الدول لإشغال منطقة الخليج والحرب العراقية الإيرانية . . فمن مصلحة هذه الدول ألا تتوقف الحرب حتى لا يتوقف نهر الأموال السائلة من الدولارات ثمناً لهذه الأسلحة وحتى لا تغلق المصانع الحربية ويهتز الإقتصاد للدول التى تصدر السلاح للعالم الخليجى فهى بلا شك دول مستفيدة مائة فى المائة ! .

ولقد أثرت الحرب العراقية - الإيرانية بشكل مؤثر على العالم العربى من ناحية نوعية السلاح والألويات ، وحدث لأول مرة إحتمال حصول الدول العربية لأول مرة فى التاريخ على سلاح يخلق نوعاً من التوازن بين العرب وإسرائيل ، وهو بالطبع ليس توازناً كاملاً لأن هذا يحتاج إلى فترة طويلة من الوقت للوصول إلى ذلك .

ففى الماضى كانت إسرائيل تستطيع أن تطيح وتضرب فى الدول العربية وفى أى مكان دون أن تفكر . . كان تفكيرها لا يستغرق أكثر من خمس دقائق لكى يخرج هذا القرار ! . . ولكن الآن الأمر يحتاج إلى عام بالكامل قبل الخروج بهذا القرار .
لماذا ؟

لأن الدول العربية الأخرى عندها الآن صواريخ ومدافع يمكن أن تصل إلى

داخل إسرائيل تماماً مثلما لدى إسرائيل صواريخ ومدافع يمكن أن تصل إلى هذه الدول . .

وليس مهما من لديه الأحسن فأسرائيل لديها الأحسن . ولكن مادام يمكن أن تصل الأسلحة الأخرى إلى داخل إسرائيل فأنها بالطبع تشكل مشكلة كبرى لديها .

* وما هو المخرج إذن لأزمة الشرق الأوسط من وجهة نظرك ؟

** التوازن العسكرى . . وليس هناك سلام فى أى منطقة فى العالم على أساس القوتين العظميين أو على أساس الدول الصغرى ، إلا إذا كان هناك توازن إستراتيجى عسكرى . طالما إننى أعرف أنك تستطيع بأسلحتك أن تصل إلى وطالما أنت تعرف أنتى بأسلحتى يمكن أن أصل إليك . فإن الذى سيرتكب عدواناً سيفكر مائة مرة قبل أن يضرب !

وليس هذا كلاماً إنشائياً ، بل هو حقيقة واقعة مثبتة تاريخياً . فبعد الحرب العالمية الثانية كانت الحرب الباردة بين القوتين قائمة : فأمريكا كانت قوة عظمى قبل الروس وإستطاعت أن تضرب فى اليابان وكوريا ، ولكن بعد أن أصبح الاتحاد السوفيتى قوة عظمى وأصبحت هناك تعادلية وتكافؤ بينهما بدأ عصر الوفاق والأحضان والقبلات بين القوتين . لدرجة أن أصبح هناك تليفونات مباشرة بين رئيس أمريكا وروسيا . فإذا ما حدث خطأ مثلما حدث مؤخراً بالنسبة للسفينة الإسرائيلية . . فإن التليفون يستعمل فى هذه الحالة ليقول رئيس الدولة العظمى لزميله الآخر هذا خطأ غير مقصود ! لكن قبل ذلك لم يكن هناك وفاق ، بالعكس كانت أعمالهم عدوانية بالكامل ! لهذا فإن التوازن العسكرى مهم وأساسى ومؤثر فى أى منطقة فى العالم .

* أستاذ إسماعيل فهمى . . حين قرأ البعض حديثك فى ندوة الأهرام التى أثارت جدلاً واسعاً توقع لك أنها سوف تسبب لك متاعب فى حياتك السياسية .



اسماعيل فهمى : السادات طلب من السفير تحسين بشير إما أن يطلق زوجته أو
يستقيل لانها سافرت إلى اسرائيل ! .

ثم دخلت بأفكارك معترك الحياة السياسية وزيراً لخارجية مصر . . ألم تتدم بعد ١١ عاماً على رفضك الذهاب مع أنور السادات إلى القدس ؟ ! وهل كانت نظرتك المستقبلية تتوقع سيناريو كامب ديفيد ؟ !

**** إطلاقاً . . فأتنا رجل لا أومن مطلقاً إلا بحق كل شخص في أن يقول ما يعتقد صحياً . . حتى لو كان هذا خطأ فإن الاختلاف في الرأي لا شك ظاهرة إيجابية فنحن لسنا ببيغوات نردد ما يقوله الآخرون ! . . وأى شيء قلته في ندوة الأهرام حدث . . إستمرار حالة اللاحرب واللاسلم هي من مصلحة إسرائيل . . ومن مصلحة أمريكا وليست من مصلحة مصر على الإطلاق ، ولابد أن نكسر حالة اللاسلم واللاحرب . . ولا يمكن للسادات أن يفهم بحرب أكتوبر إلا بسبب هذا الحوار الذي دار في ندوة الأهرام . . مستحيل . . وجلست أتحدث بعدها مع السادات في الأمن القومي والأمن المصري . . وسيناء لم يكن هناك شك في أن نحصل عليها . . ولكن للأسف لما ذهب السادات أعطى لهم تنازلات مخيفة بكل معنى الكلمة وهذا ما أكدته كارتر نفسه ، وبريجسكي أكد أن كارتر قال للسادات وهدده بأنه لو سافر فإن أمريكا ستقطع علاقتها مع مصر ، وسيزداد النفوذ السوفيتي في المنطقة ، وسوف يمتد إلى مصر ، وسيحاول القضاء على أنور السادات شخصياً ، وأمريكا لن تتخل للإبقاء على السادات . . هذا ما قاله كارتر للسادات . . وماذا قال السادات قال له: سأجلس هنا ولن أتحرك وأى شيء سوف تقدمه لي سوف أوقعه فوراً . . هل القرار بعد ذلك يصبح مصرياً ؟**

*** أستاذ إسماعيل فهمي . . بصراحة مطلقة . . هل يعقل أن يخير السادات السفير تحسين بشير بين أن يطلق زوجته أو أن يستقيل من الخارجية لأن زوجته كانت تعد رسالة الدكتوراه في الولايات المتحدة عن أزمة الشرق الأوسط ، وخلال بحثها زارت إسرائيل مع أستاذها لتجمع معلومات وتستجوب بعضها من السياسة الإسرائيليين ، فخير السادات تحسين بشير بين أن يطلقها أو أن يستقيل . . فطلقها . . هل هذا يمكن أن يحدث ؟ ! والأغرب من هذا أن يسافر السادات إلى إسرائيل بعد ذلك بشهر واحد ؟ !**

****** لقد سحب السادات من زوجة تحسين بشير جواز سفرها الدبلوماسى وأسقط عنها الجنسية ، ثم طلب من زوجها إما أن يطلقها أو يستقيل . هذا يجعلك تفكر . . كيف يتخذ السادات هذا القرار ؟ . . ثم كيف يتخذ قرار سفره إلى القدس ؟ . . كيفية إتخاذ القرار لدى السادات ؟ إن زوجة تحسين بشير كانت تعمل أبحاثاً فى إسرائيل أو زارت إسرائيل ، ماهى المشكلة إذن ؟ . . هل تم كل شيء إلا هذا . !

وقد ضرب لى السادات تليفونياً وقال لى : «تحسين بشير أما أن يطلق مراته أو أن يستقيل» .. !! أنا فى الحقيقة لم أقل له . . كلفت أحد الزملاء فى مكتبى يقول له رسالة السادات . . فطلق زوجته . . ماذا يفعل ؟ !

وبعد ما عادت العلاقات أعيدت لها الجنسية المصرية بعد أن أسقطت عنها ولم تعد إلى زوجها !!

***** ما هى الحكمة التى خرجت منها وأنت تتأمل كل ما جرى أمامك ؟ !

****** إننا متخلفون فى كل شيء . . لا نقول الحقيقة . . لكن الباقي هو الشعب . . والباقي هو الحق . . والباقي هو الصدق . . والباقي هو الله . . ولن يبقى عدم الصدق . . فلا يوجد أى سر فى هذا العالم . . ليست هناك سرية فى أى شيء فى العالم . . مستحيل . . لا بد أن ينكشف كل شيء . . ولا يمكن لأحد أن يتصور أن السادات كرئيس مصر أو غير مصر أنه حلم بالليل . . وقرر الحلم أنه يذهب إلى القدس أو نزل إليه وحيا من فوق أنه يذهب إلى القدس . . الدين الإسلامى لا يقول ذلك .

محمد إبراهيم كامل
الوزير الذى قال : لا . لكاتب دقيق

محمد إبراهيم كامل

الوزير الذى قال : لا . . لكاتب ديفيد !

- * كاتب ديفيد تقن الاحتلال الإسرائيلى وتهدم القضية الفلسطينية . . إنها كارثة !!
- * كاتب ديفيد خطأ فادح فى تاريخ السياسة المصرية !
- * لم يكن هناك تكافؤ مطلقا بين السادات وبيجن فالسادات كان ضعيفا للغاية !
- * فوجئت بخبر تعيينى وزيرا من نشرة الأخبار !
- * السادات كان يريد أن أحلف يمين الوزارة أمام مناحم بيجن !
- * من الصعب أن تقر أفكار السادات فهو شخصية يلقيها الغموض !
- * قدرة السادات التفاوضية سيئة للغاية .
- * أخطأ السادات حين وضع كل أوراق اللعبة فى أيدي أمريكا !
- * إعتماذ السادات على الولايات المتحدة مغامرة مخيفة !
- * السادات تصور وهما أن الحل فى يد الولايات المتحدة الأمريكية .
- * بيجن قال : لن أخلى المستوطنات لأن مبدأ يهوديا يحرم ذلك !!
- * إتفقت مع بيجن ألا يهاجم أحد الآخر ويعدها بساعتين هاجمنى فى حفل العشاء !!
- * قلت للسادات : سيد مرعى يتدخل فى إختصاصى . فقال له السادات : سيبه ياسيد ماتلخبطش شغله !
- * فك الإشتباك الثانى به بنود سرية بين الطرف الأمريكى والإسرائيلى وافقت عليها مصر !
- * البعثة الإسرائيلية فى جنالكيس كانت للتجسس والإتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات !!
- * حين بدأ الغزو لجنوب لبنان قال السادات : " همة الإسرائيليين أعطوهم العلكة ولا لسه " !
- * إسرائيل أخبرت السادات بغزوها لبنان قبل أن يبدأ .
- * قال لى السادات : سوف تدخل التاريخ يا محمد !

- * السادات قال لى : سوف يرسل قوات لمحاربة المنظمة فى الضفة الغربية !
- * قال ديان للسادات : ان نترك المستوطنات ، فكانت بداية النهاية !
- * قال لى السادات : سأوقع على أى شىء يقترحه كارتتر دون ان أقرأه .
- * موقف السادات فى النهاية سلسلة من التنازلات !
- * السادات قال لى : انت لاتعرف ، الحالة الإقتصادية صفر .
- * فقلت له : لا أوقع على الإتفاقية بهذا الشكل المهين !
- * طلب منى السادات الا اعلن الإستقالة قبل عودتى إلى مصر !
- * السادات قال لى : إن كامب ديفيد تذكرنى بأيام السجن فقلت له : إنها العن !
- * فى مجلس الأمن القومى كان مصطفى خليل ممائلا للموقف الأمريكى تماما ،
وكمال حسن على كان يخفى وجهه منى ! !
- * كان هناك إتفاق سعودي مصرى للخروج من الأزمة قبل ان تستفحل .
- * السادات قال لى : انت بتقعد مع رجال المعارضة !
- * أؤيد الملك حسين فى الضفة الغربية !
- * لو وقعت كامب ديفيد ماكنت أستطيع ان انظر إلى المرأة لاطلق ذقنى !
- * كارتتر قال للسادات : عبارة تقرير المصير ستفقدنى كرسى الرئاسة ! !
- * إتفاقية كامب ديفيد نسخة منقحة من مشروع بيجن للحكم الذاتى !
- * كامب ديفيد هو مؤتمر بيجن بلا منازع !
- * بيجن سيطر على كارتتر ، وكارتتر سيطر على السادات ، وكارتتر كان محتاجا
لبيجن . هذه اسوأ كارثة عرفتتها مصر !
- * أنور السادات قتل نفسه ولم يعد نفس الشخص الذى تولى رئاسة مصر !
- * طابا ستعود لمصر . وإن كنت أتوقع مصاعب فى التنفيذ !

فوجيء محمد إبراهيم كامل بأنه أصبح وزيراً للخارجية مصر . . فقد سمع خبر تعيينه من نشرة الاخبار فى التلفزيون ، وكان سفيراً لمصر فى بون . وتصادف كان يقضى إجازة قصيرة بالقاهرة للإعداد لزيارة المستشار سميث فى نفس التوقيت . وجاء تعيينه عقب سلسلة إستقالات لوزراء الخارجية إسماعيل فهمى ، ومراد غالب ، ومحمد رياض عقب إعلان السادات لزيارته للقدس . وربما الذى شجع السادات على تعيين محمد إبراهيم كامل دون إستشارته هو العلاقة التى تربط بينهما والتى تعود إلى قبل ذلك بأكثر من ٣٠ عاماً إلى ١٩٤٥ فقد كان صديقاً للسادات وزميلاً له فى السجن فى قضايا سياسية وحين التقى السادات بمحمد إبراهيم كامل فور تعيينه قال لى : والله ما كنت عارف أنك فى مصر ! ولم يعرف محمد إبراهيم كامل هل يصدقه أم لا ! ! بل أراد السادات أن يطلف محمد إبراهيم كامل يمين الوزارة أمام بيجن والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية ! !

ورفض محمد إبراهيم كامل وانتحى جانباً من الإستراحة التى يجلس فيها الوفد الإسرائيلى ليتم فى ركن منها حلف يمين الوزارة ! والتى حفلت فترتها بأخطر ما مرت به مصر من مباحثات ومفاوضات مع الجانبين الأمريكى والإسرائيلى ، إلى أن كانت النهاية حينما وقع السادات معاهدة كامب ديفيد ورفض محمد إبراهيم كامل أن يوقعها ، وقدم إستقالته على الفور فطلب منه السادات ألا يعلنها قبل وصوله إلى مصر .

إن محمد إبراهيم كامل يروى فى هذا الحديث أخطر فترة مرت بها مصر فى تاريخها المعاصر لحظة بلحظة مبيناً حقيقة وقدرة السادات التفاوضية فى مواجهة بيجن وكارتر فى المفاوضات ، ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولى بهذه الفجائية واتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ؟ وهل هناك حقيقة بنود سرية فى فك الإشتباك الثانى ؟ وهل أبلغ الإسرائيليين السادات بالغزو الإسرائيلى على جنوب لبنان قبل أن يبدأ عن طريق البعثة العسكرية الإسرائيلية فى جناكليس ؟ وماذا كانت تعنى هذه البعثة الإسرائيلية ؟ !

إن محمد إبراهيم كامل يؤكد على أن هذه البعثة كان هدفها الأول هو التجسس والاتصال المباشر بين إسرائيل وأنور السادات ! !

كما يكشف محمد إبراهيم كامل عن " إطار السلام " وهل هو فكرة أنور السادات ، أم أسامة الباز ، ولماذا لم يستشره السادات بشأنه ؟ ! وكيف أوقف محمد إبراهيم كامل " سيد مرعى " حين حاول التدخل فى إختصاصه ؟ ! وكيف وصلت العلاقة بين المنظمة الفلسطينية والسادات إلى الطريق المسدود لدرجة أن السادات قال له : سارسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية ، ، وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من أفراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟ ! ! وكيف وصلت العلاقة بينه وبين أنور السادات إلى أسوأ حالاتها فى قلعة كامب ديفيد ؟ وماهو حوار الأخير مع السادات وهو يقدم إليه الإستقالة ؟ . وكيف استطاع أن يخرج من قلعة كامب ديفيد دون أن يحضر توقيع الإتفاقية ؟ وماهو رايه فى قرار الملك حسين الأخير بشأن الضفة الغربية ؟ ؟

عشر سنوات مرت على إتفاقية كامب ديفيد ، لكن إذا جلست مع وزير خارجية مصر الأسبق محمد إبراهيم كامل تحس أن الذاكرة متقدة بآدق التفاصيل ، والقلب مفعم بأشجى الأحزان !

*** أستاذ محمد إبراهيم كامل . . هل يعقل أن تعين وزيرا لخارجية مصر دون إستشارتك ، وأن تعرف خبر تعيينك من أسرتك التى علمت بدورها هذا الخبر بمحض الصدفة من الإذاعة والتلفزيون ! خاصة وإن قرار تعيينك جاء فى أعقاب سلسلة من وزراء خارجية مصر إسماعيل فهمى وتبعه محمد رياض . .**

هل لم يستشرك السادات لسابق علاقته بك كزميل فى السجن وعلاقة تمتد لأكثر من ثلاثين عاما وقتها ؟ . وماذا لو كان الرئيس السادات قد عرض عليك الأمر قبل إعلانة هل كنت ستقبل أو سترفض ؟ !

**** الحقيقة إنها مفاجأة كبيرة لى تعيينى وزيراً لخارجية ، وأن أعرف هذا الخبر من أسرته بعد ما أذيع الخبر فى نشرات الأخبار وكنت وقتها سفيراً لمصر فى ألمانيا . وتصادف أن كنت فى زيارة للقاهرة للتمهيد لزيارة المستشار سميث الذى كان من المقرر أن يزور القاهرة فى ذلك التوقيت .**

والحقيقة كانت تتردد شائعات قبلها وترشيحات لأسماء كثيرة لتولى وزارة الخارجية ، منهم أشرف غربال ، وسميح أنور . وكان اسمى من بينهم ، غير أنه ، مع ذلك ، لم يخطر ببالى مطلقاً تعيينى وزيراً للخارجية خاصة وأننى حضرت للقاهرة لغرض محدد هو التجهيز لزيارة سميث . وحين رأيت السادات فى اليوم التالى ، وكان فى الإسماعيلية فى إستقبال الوفد الإسرائيلى ، سألته : لماذا فعلت هذا ؟ ! إنها مفاجأة لم أكن أتوقعها مطلقاً لأنها فى ظروف صعبة وخطيرة . فلم أكن حتى وقتها قد كونت رأى بشأن مبادرة زيارته للقدس ، ولكن من حيث المبدأ كنت ضدها . وقد قال لى السادات بطريقته المعهودة : أنا معرفش أنك أنت فى مصر أنا باحسب أنك فى ألمانيا . . هكذا كان كلامه والله اعلم ! وأضاف لى قائلاً : أنا كنت محتاج لشخص له رأى وعنده شجاعة وذكاء لتولى منصب وزير الخارجية . وأضاف قائلاً : أنت لو علمت عدد الذين كانوا يتهافون على التعيين فى هذا المنصب لما أسفت ؟ .

والحقيقة أن المسألة كانت أمراً واقعاً . فلو كان الرئيس السادات سألنى قبلها . . لم أكن أعرف - سلفاً - بما كانت ستكون عليه إجابتى ! . . لأعرف هل كنت سأقول له : نعم ، أو . . لا . كان هذا سيتوقف على عرضه للموقف ، وعلى خلفيته للموقف من مبادرة القدس وقتها من حيث الإتصالات السابقة ، سواء مع الدول العربية أو التفاوض مع أمريكا . فلم تكن لدى معلومات كافية وقتها سوى خطابه فى الكنيست الإسرائيلى . فكان من المفروض أن يستشيرنى السادات ؛ فيجوز أننى لا أصلح لهذا المنصب ، أو أننى غير مقتنع بالمبادرة . . وأصبح الأمر أمراً واقعاً وأصبحت رغم أنفى وزيراً لخارجية مصر .

* هل يعقل أن تحلف يمين الوزارة أمام السادات فى حضور مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى فى الإسماعيلية . . هل وافق السادات على ذلك ورفضت ؟ !

** بالطبع رفضت . . السادات كانت تأتى فى ذهنه خواطر ويتصور أن لها بريقاً معيناً ، ويقدم عليها بدون تفكير أو تمحيص ! ! . . أنا أعتقد أن هذه الفكرة لم تكن واردة فى ذهن وفكر السادات قبل مجيء الوفد الإسرائيلى . . وأن هذه الفكرة باغتته فور مجيء مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى ، فحاول أن يطبقها من باب الإستعراض . وقد أبلغنى الأستاذ حسن كامل برغبة الرئيس السادات بإجراء مراسم حلف اليمين للوزارة فى حضور مناحم بيجن والوفد الإسرائيلى . ولا أخفى عليك ، فقد غضبت جداً وقلت لحسن كامل : ما شأن الوفد الإسرائيلى بحلف وزير خارجية مصر اليمين أمام رئيس الجمهورية . . إنها مسألة مصرية بحتة . . وطلبت منه أن يبلغ الرئيس السادات بأننى لن أحلف اليمين أمام الوفد الإسرائيلى . واستجاب السادات لرأى . . ولكن الذى حدث فى الواقع أن الوفد الإسرائيلى كان موجوداً فى الحجرة فى إستراحة الإسماعيلية ، وانتخبنا جانباً من ركن من أركان الحجرة لكى يتم حلف اليمين أمام الرئيس السادات . !

* أستاذ محمد إبراهيم كامل . . حين قابلت أنور السادات لأول مرة فى منتصف عام ١٩٤٥ فى قضية مقتل أمين عثمان كان يلبس ملابس غربية : بدلة رمادية وصديرى به مربعات حمراء ورابطة عنق فاقعة اللون وحذاء أبيض ! وفى آخر لقاء بأنور السادات فى ١٦ سبتمبر عام ١٩٧٨ كانت تصرفات السادات معك غريبة ، قال : أنت لاتفهم فى السياسة . . وانت فاكرنى أهبل . . وقال للوفد المصرى المرافق له : اخرجوا ككلم بره . . للحقيقة وللتاريخ هل كان السادات شخصية غريبة الأطوار . . أم أن ذلك كان من سمات العبقرية ؟ !

** حين قابلت السادات لأول مرة فى قضية أمين عثمان كان يلبس ملابس غريبة وهى صفة لازمة طيلة حياته بعد ذلك .



محمد ابراهيم كامل : قدرة السادات التفاوضية سيئة للغاية !! والسادات قال لى
سوف تدخل التاريخ يا محمد !!

كان من الصعب أن تقرأ أفكار السادات فهو شخصية يلفها قدر كبير من الغموض ، وكان لا يصرح بمكنون نفسه بسهولة . . وكان كثير التأمل . . يجلس وحيداً وتتتابه الأفكار ، وإذا اقتنع بفكرة أو تسلطت عليه فكرة يشرع فى تنفيذها على الفور . ومع ذلك كان متحفظاً رغم أنه كان يتحدث كثيراً ، إلا أنه لا يبوح بمكنون نفسه ولهذا فمن الصعب أن تقرأ أفكاره .

* ما هى قدرة السادات التفاوضية من خلال تجربتك معه ؟ !

** قدرة السادات التفاوضية من خلال التجربة التى حدثت فى كامب ديفيد كانت غير موفقة وسيئة للغاية فهو قد اعتمد على عناصر معينة على أمل إنها تدفع بالمبادرة إلى طريق النجاح ، دون أن يدرس حدود وإمكانيات الشخصيات التى واجهها ، سواء مناحم بيجن أو الرئيس الأمريكى كارتر الذى اعتمد عليه اعتماداً كلياً فى كامب ديفيد .

وأنا فى رأى إن السادات قد وصل إلى قناعة كاملة فى مرحلة ما بأنه لابد أن يستغل الطرف الأمريكى فى أية تسوية كانت بإعتبار علاقة أمريكا بإسرائيل ونفوذها الكبير ، بإعتبار أن أمريكا هى الممول الأول لإسرائيل من الأبرة إلى الصاروخ كما يقال . . وإن الجهة الوحيدة القادرة فى تقديره على تحريك النزاع الإسرائيلى هى الولايات المتحدة الأمريكية . ومن هنا بدأ فى تحسين علاقته مع أمريكا . ولكن فى تقديرى إن السادات وقع فى خطأ كبير ، لأن تحسين علاقته مع أمريكا كانت على حساب القوة العظمى الثانية وهى الاتحاد السوفيتى ، وهو خطأ كبير أولاً بإعتبار أن الموقف السوفيتى ثابت من قضية الشرق الأوسط ، وبإعتبار أيضاً أنه المورد الأول للسلاح لنا ويساعدنا كثيراً فى الأزمات السياسية عسكرية وإقتصادية إلى حد كبير .

* ولماذا لم تتصح السادات بذلك ؟ !

****** طبعاً نصحتة وكان تفكيرى أنه من الخطر أن تقطع علاقتنا مع قوة كبرى مهما كانت الأسباب . وقد سبق لنا من قبل تجربة قطع علاقتنا مع الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٧ ، ولم تستقد مصر من جراء ذلك شيئاً . والعكس صحيح فلم يكن من المعقول أن نتخلى عن القوة الثانية ونهملها تماماً . . . لأننا يجب أن نعرف أن القوتين فى أيديهما مقادير الأمور وتسهيل أى مشكلة مهما كانت : حلها أو عرقلتها . ولا يمكن لأحدهما أن تنفرد على الإطلاق بحل مشكلة والتصدى لها دون وجود الطرف الآخر .

وكان من رأى أن السياسة الحكيمة والطبيعية كانت هى عدم الإنحياز وإقامة علاقات طيبة مع الدولتين الكبيرتين . . . وليس معنى ذلك أن يكون قدر التعامل مع كل منهما (بالمسطرة) وإنما نعود للتجارب السابقة مع القوة الثانية مع تطوير العلاقات بالقدر اللازم .

ولكن السادات مع الأسف اندفع فى خطأ كبير قياساً على أن الولايات المتحدة هى القادرة وحدها على إيجاد حل ، وإن دفع فى هذا الإتجاه على حساب الاتحاد السوفيتى . وبدلاً بالفعل فى مهاجمته هجوماً عنيفاً وخارجاً على الأصول المرعية فى معاملة دولة كبرى . ومن هنا كان الاتحاد السوفيتى حريصاً على إبقاء سفيره فى القاهرة . . . وفى الحقيقة كانت مقاومة من السادات على طرف يملك فى تقديره الضغط الحقيقى على إسرائيل ومقدراتها ، فكان إعتماده المطلق على الولايات المتحدة . . . ولهذا كانت مقاومة بمعنى الكلمة !

***** السادات قال فى كتابه " البحث عن الذات " وهو يصف علاقتك به «كان شاباً صغيراً اسمه محمد كامل وجدت إستجابة أسعدتني كثيراً . فهو شاب يمكن الإعتماد عليه ، وأنا وهو يمكننا إفساد القضية العامة » . . . لكن بعد ذلك وبعد كامب ديفيد قال السادات عنك : «لقد خيب ظنى فيه» ما تعليقك ؟ !

****** وضحك محمد إبراهيم كامل قبل أن يقول : والله هذا تقدير السادات ولم



محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر في حوار مع الكاتب محمود فوزي :
أخطأ السادات حين وضع كل أوراق اللعبة في أيدي أمريكا ! .

يكن في إعتباري أن أخيب ظنه أو أن أحسنه . فالمسألة أكبر من هذا بكثير . فهي أما موافق على شيء خطير ، أو غير موافق عليه . . هل موافق على شيء يتعلق بمصير مصر ، أو . . لا . . هذه هي القضية . وأنا في تقديري إن كامب ديفيد كان خطأ فادحاً حقيقياً . فقد حدث تحول مفاجيء في السياسة المصرية وإخلال بالأسس القائمة عليها . فقد كان قبل حرب أكتوبر ١٩٧٢ وإنشاءها وبعدها لفترة معينة تضامن عربي قوى وفعال ، وكان من نتائجه حرب أكتوبر نفسها بتضامن الجيوش المصرية والسورية جنباً إلى جنب في جبهتين في مواجهة إسرائيل .

* البعض يرى أن حرب أكتوبر تقوضت وإنهارت بتوقيع معاهدة كامب ديفيد.

فما رأيك ؟ !

** طبعاً الذي إنهار هو التضامن الوليد الذي نشأ بين الدول العربية ، وتمثل كما هو معروف في اشتراك مصر وسوريا في حرب أكتوبر التي إشتراك معظم الدول العربية بالمساعدة ؛ فقد إشتراك دول الخليج والسعودية بسلح حظر البترول، وساعدتنا الجزائر عسكرياً بحوالى مائة طائرة ، وأرسلت المغرب قوات على الجبهتين المصرية والسورية . . هذا التضامن كان يجب البناء عليه وتطويره لا تحطيمه ، فهو كان كفيلاً بأن كان أن تكون علاقتهما طيبة بسائر دول العالم بما فيها الدولتان العظميان ، وسوف كان يستتبع ذلك تعاون مطلق وعلاقات وثيقة بين الدول العربية . ولكن النتيجة كانت للأسف الشتات العربي والإنقسام بين الدول العربية ، ولم تستثمر للأسف حرب أكتوبر الإستثمار الأمل المبتغى منها .

* ولماذا تحول السادات عن مؤتمر جنيف للسلام الدولي بهذه الفجائية ، وإتجه إلى المباحثات المباشرة مع إسرائيل ، رغم تصريحات كارتر منذ توليه الرئاسة الأمريكية بحق الفلسطينيين بأن يكون لهم وطن قومي ؟ !

** أنا في تقديري إن ذلك يعود في المقام الأول إلى إعتماده الكلى والمطلق على الولايات المتحدة الأمريكية . فقد كان الاتجاه وقتها نحو إنعقاد المؤتمر الدولي

فى جنيف . وقد حدث بالفعل بيان أمريكى سوفيتى مشترك فى اكتوبر ١٩٧٧ بهذا الشأن تمهيدا لعقد هذا المؤتمر .

ولكن لسبب من الأسباب كان فى خلفية تفكير السادات أن يراهن على الجواد الأمريكى ويمهل الجواد السوفيتى تماما من حلبة السياسة وقتها .

وكان يبدو وقتها أن ملامح المبادرة بزيارته للقدس قد أصبحت قائمة للغاية ، فضلا على أن الجانب العربى فى المؤتمر الدولى كانت تواجهه بعض الصعوبات التى كان من الطبيعى أن تنشأ بين الدول . ما بين هل الدول العربية بوفد مشترك فى المؤتمر أم أن كل دولة تمثل فى المؤتمر بوفد خاص بها ؟ ! ناهيك عن أن علاقته بسوريا ساءت جدا ووصلت إلى الطريق المسدود .

السادات فى الحقيقة تصور واهماً أنه يستطيع عن طريق الولايات المتحدة وحدها أن يحل المشكلة . وهذا خطأ كبير ؛ لأنه مثلما للولايات المتحدة تأثيرا على إسرائيل ، فإن إسرائيل بدورها لها تأثير على أمريكا وهو تأثير واضح ومتزايد منذ أن ترك إيزنهاور الحكم فى أمريكا .

* تصادف يوم ٢٠ نوفمبر ١٩٧٧ أن كان عيداً للأضحى وكنت يومها سفيراً لمصر فى بون . . لماذا كان إصرارك على إقامة صلاة العيد فى دار سكن السفير رغم تحذيرات أجهزة الأمن الألمانية ؟ . ولماذا إرتعد قلبك حين قال الإمام : إن الله يحب الذبح فى ذلك اليوم ؟ ! . هل كنت تتوقع نفس السفارة المصرية فى بون يوم زيارة السادات للقدس أو أن تذبحوا من العرب الكارهين لهذه الزيارة ؟ !

** مسألة إقامة صلاة العيد فى منزل السفير فى المانيا لم تكن من ابتداعى، ولكنها عادة أو تقليد إن تقام صلاة العيدين فى منزل السفير المصرى . وكان من الصعب إلغاؤها باعتبار أن الناس قد تعودت على ذلك حتى بعد أن طلب البوليس الالمانى منى ذلك تحسبا لأى عمل تخريبى بعد زيارة السادات للقدس . وقد رفضت

بإصرار ؛ فقد عز علىّ الا تقام الصلاة فى منزل السفير كما جرت العادة على ذلك ،
 مهما كانت الظروف . فقد وجدت فى إلغائها نوعاً من الجبن . . حقيقة شعرنا
 بالخطر . . ولم يكن أحد يستطيع أن يتتبا بما سيحدث فى مثل هذه الظروف ،
 خاصة وأن رد فعل الدول العربية تجاه المبادرة وزيارة السادات للقدس كان قوياً
 للغاية . والمانيا من الدول الأوروبية التى فيها جالية عربية كبيرة للغاية ومن هنا كان
 تخوف السلطات الألمانية من حدوث عمل تخريبى إزاء ذلك .

* لماذا فشلت مباحثات السلام فى الإسماعيلية فى بداية توليك الوزارة ؟ !
 هل لإنشاء لجنتين سياسية وعسكرية قبل الإتفاق على المبادئ ؟ وكيف استطاع
 بيجن أن يقنع السادات بأن يردد للصحفيين فى المؤتمر الصحفى عبارة " العرب
 الفلسطينين " بدلا من " الشعب الفلسطينى " ؟ !

** فى محادثات الإسماعيلية كان الطرح الإسرائيلى سيئاً للغاية ،
 وإستفزازاً بدرجة غير معقولة فيما يتعلق بالأراضى المحتلة . فيما يتعلق بسيناء مثلاً
 كان إستفزازاً بدرجة لم يسبق لها مثيل : فقد صرح مناحم بيجن بأنهم لن يخلوا
 المستوطنات لوجود مبدأ يهوديا لديهم ينادى بالا تترك المستوطنات بلا دفاع او
 حراسة . وإزاء ذلك فلا بد من وجود قوات قليلة للحراسة ! ! .. طبعا كلام غير
 معقول . هذا فى الوقت الذى كانوا مطالبين فيه بالإنسحاب وإزالة المستوطنات . ولم
 يكن السادات موفقاً فى المؤتمر الصحفى فقد كانت تعن له افكار غريبة فى بعض
 الأحيان او كلمات غير مألوفة يرددتها بدون دراسة او تمحيص .

* هل حدث حقيقة إتصال سرى سابق على مبادرة السادات بين حسن
 التهامى ممثلاً للسادات وموش ديان ممثلاً للحكومة الإسرائيلىة فى المغرب فى
 سبتمبر ١٩٧٧ ؟ . وما رأيك فى أن حسن التهامى ينفى ذلك الآن ؟ !

** لا . . هذه الواقعة ثابتة تماما . .

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . فى إثناء زيارتك لدولة أوروبية ، وفى الطائرة قال حسن التهامى أمام السادات وأمامك : أنا لما قابلت ديان المسيخ الدجال فى المغرب . . قاطعه السادات قائلا : « بلاش السيرة دى يا حسن دلوقتى » .. هل حاول السادات إخفاء هذا الموضوع عنك ؟ !

** فى الحقيقة أنا لم أكن أعرف موضوع مقابلة حسن التهامى فى المغرب ، والسادات لم يقل عنها شيئا . وفجأة ونحن فى الطائرة أثارها التهامى فى ثنايا حديث ، وفوجئت بالسادات يمنعه من الإسترسال وهو يقول له : بلاش الموضوع دا . . ! ! ويبدو أن السادات لم تكن لديه رغبة فى إثارة هذا الموضوع أمامى . . وإعتقادى فى سبب مقابلة حسن التهامى لديان هو أنها فكرة اختمرت فى ذهن السادات بعد أن أصبح مطلبا أمريكيا حدوث إتصالات مباشرة بين مصر وإسرائيل. فاراد السادات أن يمهّد لها من خلال عملية جس نبض لإمكانية تنفيذها . فأختار حسن التهامى لهذه المقابلة التى تمت مع موشى ديان فى المغرب .

* هل نصحت السادات بانك تفضل لو لم يوافق على تشكيل اللجنة العسكرية برئاسة وزيرى دفاع البلدين لبحث الإنسحاب من سيناء لأنه أولا سابق لأوانه ، وثانيا لأنه يثير شكوك الدول العربية فى أكثر ما تخشاه وهو أن ينتهى الأمر إلى صلح منفرد مع إسرائيل ؟ !

** الذى حدث حين أجمع الوفدان المصرى والإسرائيلى فى الإسماعيلية فوجئت بالسادات يجلس منفردا مع بيجن بعض الوقت ، وكان الوفدان منتظرين ، ثم خرجا ليعلن مناحم بيجن أنهما إتفقا على تشكيل لجنتين : لجنة سياسية ولجنة عسكرية . والحقيقة أننى من حيث المبدأ كنت أرى أنه من الخطأ إنشاء لجنة عسكرية حرصا على التضامن العربى ومحاولة إستعادته . . لأن وضعنا منفردين . . غير وضعنا مجتمعين . . إنشاء لجنة عسكرية كان خطأ بكل المعانى . . لأن هذا معناه بحث الإنسحاب من سيناء ، وهو يعطى إنطبعا لدي الدول العربية بأن مصر إتجهت من واقع الأمر لتخليص سيناء وحدها . فى حين أن الإنسحاب لابد أن يتم



محمد ابراهيم كامل يتحدث إلى كورت فيلهيلم السكرتير العام للأمم المتحدة في
اجتماع الجمعية العامة العاشرة .

من الاراضى المحتلة كلها وليس سيناء وحدها . فى حين أكد السادات مرارا وتكرارا - هذا هو الأساس الذى قبلت العمل معه - أنه ينشد العمل الشامل والجلء من كل الاراضى المحتلة . فهذا فى رأى يضع العربى قبل الحصن !

وكان لابد ان تبحث مسألة لجنة أو لجننتين من قبل الوفد المصرى المشكل من فنيين ومبشرين قانونيين على درجة عالية من الكفاءة . . وأن تصبح مسألة اللجان محل بحث ، وليس مجرد فكرة أوحى بها بيجن للسادات فوافق عليها لتصبح بعد ذلك أمرا واقعا مفروضا .

وقد جلست بعدها فى أسوان مع السادات ساعات طويلة اقنعه بالتركيز على الإنسحاب الشامل . فقال لى : افرض أننا وصلنا فى مفاوضاتنا مع إسرائيل لإتفاق على الإنسحاب الشامل لكل الاراضى العربية سواء فى الضفة الغربية والجولان وغزة وسيناء ، فأننى فى هذه الحالة لا أستطيع أن أضع مصيرى فى يد العرب (!) ويصبح من الجنون ألا نسعى لتنفيذه (!) . فقلت للسادات : نسجل هذا الإتفاق فى الأمم المتحدة لتضمن أمريكا تنفيذه . وبعد ذلك إذا رفضته الدول العربية ولم تقبل تنفيذه . . يتم تنفيذه فى الأجزاء المتعلقة بنا ثم نسعى بعد ذلك لتنفيذ الإنسحاب من باقى الأجزاء العربية كوحدة عربية . . لكن لابد أن نحرص أولا على مبدأ الإنسحاب من الاراضى العربية المحتلة كلها . أما إذا أعتزمت دولة بعد ذلك بسبب أو آخر يتم تنفيذ الإنسحاب من الشطر الخاص بنا وحتى لاتضار فى سيناء . .

* لماذا قال لك السادات : أنت خائف تروح القدس وهل كنت خائفا حقيقة من الذهاب إلي القدس بعد ماحدث من مبادرة السادات ؟ !

** إطلاقاً . . ليست مسألة خوف . . فانا من المؤمنين بتسليم أمرى إلى الله سبحانه وتعالى . . ولم أكن خائفاً على الإطلاق . فانا دائما أسير فى طريقى . ومهما كانت المصاعب فلا بد من مواجهتها . . ولكن الذى حدث أنه كان هناك جدول

أعمال أمريكى مقدما لمحادثات القدس يتضمن الإنسحاب ومسائل تتعلق بالضفة الغربية وغزة ، ولم اكن قد اطلعت على هذه الجدول الأمريكى لأن السفير الأمريكى إيلتس كان قد قدمه إلى الرئيس السادات ولم يخطرني به . . فقال لى السادات : تذهب إلى القدس . فقلت له : على أى أساس ؟ فقال : جدول الاعمال الأمريكى المقدم من الولايات المتحدة . فقلت له : أنا لم أره . . فقال : إيلتس جاء به إلى بالامس . . فقلت له : أنا لم أدرسه . . أروح أقول لهم " ريان يافجل " . . فقال لى : انت خايف تروح القدس . فقلت له : ليست مسألة خوف فانا لا أخاف !!

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . ذكرت إذاعة إسرائيل أن السادات ابلغ بيجن بأن زعماء منظمة التحرير هم من عملاء الاتحاد السوفيتى . فهل ذكر لك بيجن أن السادات قال له هذا ؟ !

** الواقع أن هذا الموضوع كان من الموضوعات المثيرة جدا فحين وصلنا إلى القدس ، واثاء إجتماع الوفد المصرى فى غرفتى بالفندق ، وبناء على نصيحة الامن المصرى وقالوا لنا : لا نتحدثوا فى الحجرة إلا بعد فتح الراديو على الإذاعة الإسرائيلية أو على موسيقى لمنع التصنت على احاديثنا . . وبالفعل فتحنا الراديو وكانت نشرة الأخبار الإسرائيلية تذيع هذا الخبر : «صرح مناحم بيجن أن الرئيس السادات قال له : إن زعماء منظمة التحرير عملاء للاتحاد السوفيتى» .

وكان شيئا مثيرا للغاية . وشرع الراديو الإسرائيلى يعيد الخبر كل نصف ساعة فى إذاعته فى نشرات الأخبار . . وكان مناحم بيجن قد أذاع هذا الخبر المثير اثناء إستقباله لوفد من اليهود البولنديين ، وقال لهم إن السادات صرح له بهذا الخبر . . فلما قابلت مناحم بيجن قلت له : كيف تقول هذا الكلام . . إن ذلك معناه أنك تطعن جوهر القضية الفلسطينية ومنظمة التحرير المعترف بها اساسا كقيادة للشعب الفلسطينى . . ثم إنك حين تقول إن رجال المنظمة عملاء للاتحاد السوفيتى ستهدم كيان المنظمة من الواقع ، وتثير الراى العام العالمى والغربى عليهم . . هذه مسألة ليس لها أساس من الصحة أولا ، ثم إنها ثانياً تدعو للوقية

والإنقسام بين الدول العربية . فقال لى : أنا لم أقل ذلك . فقلت له : سبق وإن اذيع ذلك مرات عديدة فى نشرات الإذاعة الإسرائيلية وليس هناك مايدعو للإنكار مطلقاً !

* رأيت أمامك المواجهة التفاوضية بين السادات الفلاح الغويط ، وبين بيجن الأرهابى العنيد . . هل لنا أن تحدثنا عن المباراة التفاوضية بين الاثنين والتي كانت تستمر لساعات فى بعض الأحيان أمامك ؟ ! لمن كانت الغلبة على الآخر ؟ !

**** لم يكن هناك تكافؤ مطلقا بين السادات وبيجن . . ! !**

بيجن رجل " مرقع " دارس لقضيته دراسة متأنية جدا بما فيها من نقاط ضعف . . بيجن فى ظل " دولته التوسعية " إسرائيل كان جاهزاً لأى رد ، وكانت لديه الحجج للرد على أى إنتقاد . . بيجن رجل فى غاية الذكاء ، والأهم من ذلك أنه لا يتحدث إلا بصفته رئيس الحكومة الإسرائيلية فقط . فهو لايتحدث إرتجاليا ، ولكن إستنادا إلى قرارات إتخذت فى الكنيست الإسرائيلى ومجلس الوزراء ، ولايدلى بكلمة واحدة إلا بعد دراسة وتمحيص .

وللأسف كان الوضع مختلفاً على الجانب الآخر . . السادات كان يتحدث إرتجاليا ، والذى يأتى على عقله وقت الحديث يقوله . فلم يكن أنن تكافؤ واحد بين السادات وبيجن . . وكان يحدث من السادات هذا رغم أنه كان تحت يديه جهاز قوى من الفنيين والمستشاريين فى الوفد المصرى ، إلا أنه كان لا يقرأ ، أو كان لا يوافق . وبالطبع فإن هذا قد وضعه فى موقف محرج للغاية . . موقف أقل ما يوصف بأنه كان ضعيفاً للغاية . . ولك أن تقارن بين شخصيتين أحدهما درس دراسة تامة وكاملة لكل صغيرة وكبيرة ، ومستعداً لأى سؤال ، فى مواجهة شخص يعتمد على فطرته ويتحدث إرتجاليا فى أى موضوع . . كان هناك خلل شديد للغاية .

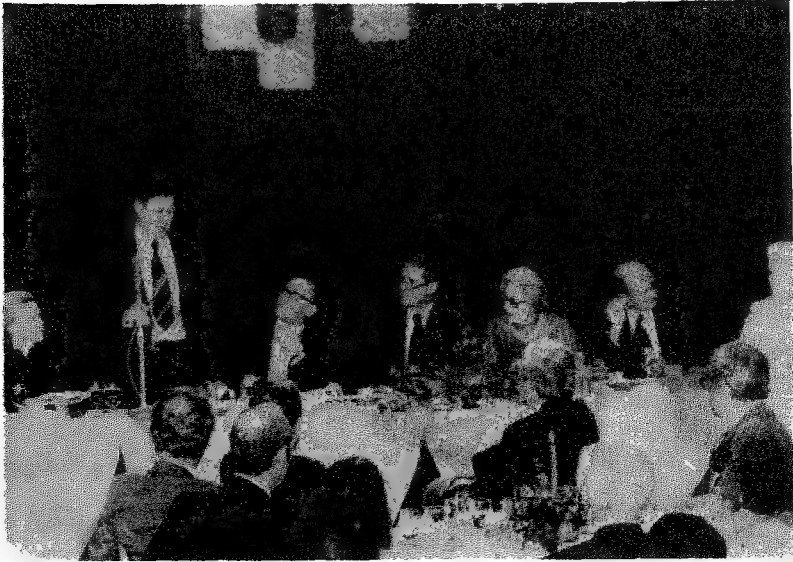
* استاذ محمد إبراهيم كامل . . لقد قال لك بيجن فى حفل عشاء إقامه لك وحضرته وكالات الأنباء : أن العرب تمتعوا بحق تقرير المصير فى إحدى وعشرين دولة ، وهو يريدون أن ينشئوا دولة جديدة بتقرير المصير ليقضوا على

مسيرنا . . ثم قال لك أمام الجميع : لا لتقسيم القدس . . لا للإنسحاب إلى حدود سنة ١٩٦٧ . . لا لحق تقرير مصير الأريهابيين ! لماذا لم تغادر الحفل منسحباً . . لماذا لم تقل له إن يديك مخضبتان بدماء الأطفال الذين ذبحهم في دير ياسين . . لماذا لم تقل له إنك زعيم الأريهابيين ؟ ! البعض وصف موقفك بالضعف إزاء ذلك . خاصة أنه قال لك في ثانيا حديثه إنك لاتزال صغيرا لأنك لم تحضر بعض الحوادث التاريخية .

**** واشعل محمد إبراهيم كامل سيجارته قبل أن يقول لى :**

نعم ، الجانب الإسرائيلي ركز في دعايته على أن يبجن قال لى : إننى ما زلت صغيراً . ولكنى في الحقيقة لم اعر لذلك أى التفات ، ولم يضايقنى ذلك رغم أن الدعاية الإسرائيلية رددت ذلك على أساس أننى احسست بالإهانة . ولم يخطر ذلك على بالى مطلقاً . وإننى احمد الله على أننى كنت لا ازال اتمتع بشبابى وقتها ، وكان عمرى وقتها خمسين عاما ، ولم اكن مثلاً ثمانين عاما .

والحقيقة إن الموضوع اكبر من هذا بكثير ؛ ويبدأ قبل حفل العشاء هذا حيث اجتمعت مع مناحم بيجن في كتابه ، وكان معه موسى ديان وبعض زملائه . وكان معى د. بطرس غالى ، وبعض أعضاء الوفد المصرى . وقلت له : إن إمكانيات المناقشة والتفاوض فى ظل الإذاعات ، ووكالات الأنباء ، وشاشات التليفزيون ، أمر غير مجدى بالمرة . وإتفقنا على أن يمتنع الطرفان عن التهكمات وإثارة مشاكل قد تضر بالمفاوضات وإمكانية التوصل إلى حل ، مثلما حدث بالنسبة لتصريحه من قبل بأن رجال المنظمة هم عملاء الاتحاد السوفيتى ، والذي أساء كثيرا له حيث أن ذلك لم يكن صحيحاً بالمرة . وإتفقنا على أن نوقف الإذاعات والتصريحات لوكالات الأنباء حتى نهيء جواً طيباً للتفاهم . ثم عدل هو عن هذا الإتفاق بعدها بساعتين فى هذا الحفل ! ! ! ولقد فوجئت به يقول : لا لتقسيم القدس ، ولا للإنسحاب إلى حدود ١٩٦٧ ولا . . ولا . . والحقيقة أننى كنت قد أعددت كلمة صغيرة لالقيها فى الحفل فى سطور قليلة عبارة عن شكر للحكومة الإسرائيلية ، وتعبيراً عن الأمل فى



محمد ابراهيم كامل وزير خارجية مصر معلقا على خطاب بيجين في اسرائيل ١٧
يناير ١٩٧٨ من اليسار إلى اليمين : حرم موشى ديان ومحمد كامل ومناحم بيجين
وسيروس فانس وموشى ديان .

أن نصل لسلام فى القريب العاجل . . . مزقت هذه الورقة وكان ردى عليه فى هذا الحفل ببساطة ، قلت : إننا حضرنا إلى هنا سعياً إلى السلام وقد أدليت بتصريح فور وصولى إلى المطار : إن هناك مبادئ معينة هى المقدمات الحقيقية للسلام فلا يمكن التخلي عن الاراضى المحتلة مطلقاً . . وهذه المبادئ التى أدليت بها فى المطار والتى نشكو منها هى الوحيدة الكفيلة بالتوصل إلى السلام الحقيقى . وهى ألف باء التفاهم والتفاوض . فالإنسحاب يجب أن يستتبعه التصالح . . وإن الإنسحاب هو الطريق الأوحى للسلام الحقيقى . ثم جلست !

*** أستاذ محمد إبراهيم كامل . . لماذا عاتبت سيد مرعى وأشرف غربال على إعداد مذكرة بين سيد مرعى وبرجنسكى عن أسس الإتفاق على الإستراتيجية المصرية الأمريكية . . هل كان ذلك تدخلاً من سيد مرعى فى إختصاصك أم أن هذه المذكرة كانت ترسم الطريق إلى الحل المنفرد بين مصر وإسرائيل ؟ !**

**** أولا :** أنا وزير الخارجية . . ثانيا : لم اسمح لنفسى كوزير للخارجية أن أنفرد برأى وأقرضة من غير مناقشته مع الجانب المصرى الذى كان يتكون من مجموعة من الفنين والمستشارين ، بل كنت أحاول مثلما كان يفعل بيجين أن يدرس ويتفهم كل صغيرة وكبيرة ، وقبل الدخول فى أى موضوع محل مفاوضة . . ولم أكن أفعل أى شىء ارتجالاً . . ثم يأتى سيد مرعى بعد ذلك ويلتقى مع برجنسكى مستشار الامن القومى للرئيس كارتر ويتفقان على صياغات معينة فى غيبة الوفد المصرى ودون بحثها ودون منافشتها . . أقعد اعمل ايه بقى ! !

ولقد ذهبت إلى الرئيس السادات ، وكان سيد مرعى موجوداً . قلت للسادات : أنا لا أستطيع العمل بهذا الشكل . . المفروض أنى وزير الخارجية وأنا المرجع الاساسى . وذكرت له أنه لو قام كل عضو فى الوفد بمثل ذلك فسنصل إلى أوضاع غريبة ، وسنفقد احترام الجانب الأمريكى ، ونظهر كأننا نسير بلا وعى أو هدف . . وقال لى سيد مرعى : أنا لا أقصد أن اتدخل فى عملك . . هذا ما حدث . ووافق

السادات على ملاحظاتي قائلا للمهندس سيد مرعى : « سيبه يا سيد علشان ماتخبطش شغله » !!

* كنت وزيراً للخارجية حين اغتيل الوزير يوسف السباعي في قبرص ، ثم تتابعت الأحداث بسرعة شديدة حيث أدت الى مقتل عشرين من رجال الصاعقة المصرية على أرض مطار لارنكا . . هل ادى هذا الحادث إلى تصدع في المبادرة بفتح ثغرة في موقفنا إزاء القضية الفلسطينية ؟ !

** أحب أن أقول لك أن مثل هذه الحوادث واردة ويمكن أن تحدث في أى موقع فى العالم . ولكن المهم هو البحث والتحقيق فيها ومعرفة خلفيتها . . ومن الجائز جدا أن تكون هذه العملية من صنع إسرائيل للايقاع بين المصريين والفلسطينيين .

وهذه الواقعة فى حد ذاتها كانت خطيرة للغاية فلم يكن من المعقول أن تبعث مصر بقوة من الصاعقة المصرية أدت إلى مقتل ١٨ أو ٢٠ من خيرة رجال الصاعقة المصرية . وللأسف حدث هذا مع دولة علاقتنا بها طيبة للغاية هى قبرص ، وكان ما حدث هو اعتداء على سيادتها . فلو كنا حرصيين على القبض على القتلة فكان الطريق الطبيعى والشرعى لذلك هو التعاون مع السلطات القبرصية ، وليس عمل غارة فجائية على أرض قبرص . فقد نزلت طائرة مسلحة إلى مطار لارنكا ، وأدت إلى هذه النتيجة المؤسفة ، وكنت يومها وزيراً للخارجية ، وكنت فى زيارة إلى ألمانيا . ولقد وردت إلى هذه الأنباء واستأت جداً من هذه الواقعة التى أدت إلى اختلال علاقتنا بقبرص ، وراح ضحيتها اخواتنا من رجال الصاعقة المصرية فى عملية مستحيلة !

* أستاذ محمد إبراهيم كامل . . صدرت فى أعقاب حادثة اغتيال يوسف السباعي . . اجراءات مست الاخوة الفلسطينيين فى مصر . لماذا لم تحاول إلغائها ؟ . . ولماذا اقتصر الامر على مجرد تجميدها بعد ذلك دون إلغائها ؟ !



محمد ابراهيم كامل : كاتب ديفيد تقن الاحتلال الاسرائيلي وتهديم القضية الفلسطينية .

****** لقد حاولت فى البداية - ولكن ليس كل شىء مطلوب يمكن تنفيذه - وقد حاولت بكل جهدى حقيقة وبذلت جهودا مضنية لوقف هذا الإجراء . وكل ما نجحت فى تحقيقه بعد أن هدأت العاصفة هو تجميد تنفيذ الاجراءات التى صدرت ضد الفلسطينيين المقيمين فى مصر ، حيث كان من الصعب إلغاؤها لما فى ذلك من إقرار بعدم مناسبتها أو عدالتها .

***** لماذا لم تتصح السادات بأن حدوث قطيعة بين مصر والمنظمة من شأنه إحداث أضرار بالقضية الفلسطينية ؟ ! ما رأيك فى فتح مكتب منظمة التحرير فى مصر من جديد هذا الاسبوع بعد عشر سنوات ؟ !

****** أنا لم أكف لحظة واحدة عن التأكيد على ضرورة أن تكون علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية طيبة للغاية ، وعلى ضرورة التفاهم والتعاون المشترك ، لأنه فى رأى إن لبّ النزاع العربى الإسرائيلى هو القضية الفلسطينية . ولقد حاولت مراراً وتكراراً أن أجد السبيل لفك الاشتباك مع المنظمة بكل السبل وفى كل مناسبة ، وسعيت سعيّاً حثيثاً أن يرجع جمال الصورانى . وللأسف كنت فى لحظات أتوصل إلى إقناع السادات أو على الأقل يتظاهر بالاقتراع ثم يأتى تصريح من هنا منسوباً للمنظمة فيوقف هذه الجهود المبذولة . ولكن أنا فى تقديرى إنه لا يمكن لمصر أن تسعى منفردة لسلام شامل إلا إذا كانت القضية الفلسطينية متصدرة هذا السلام . فكيف أصل إلى ذلك وأنا فى خلاف مع المنظمة الفلسطينية ؟ !

***** الإتفاقية الثانية المعروفة باسم «سيناء الثانية» هل كانت من وجهة نظرك البذرة التى اثبتت مبادرة السادات . . هل كانت هناك اتفاقات سرية كما يتردد . . سألت إسماعيل فهمى عن هذه الاتفاقية فنفى نفياً مطلقاً وجود أية اتفاقات سرية . . ما رأيك ؟ !

****** إسماعيل فهمى هو الذى عمل هذه الإتفاقية ودون المساس بشخصه

حيث انه كان مشاركا بوصفه وقتها وزيرا للخارجية ، وكان المسئول عن هذه الاتفاقية التى ليس بها بنود سرية فى حد ذاتها . ولكن البنود السرية كانت بين الطرف الإسرائيلى والطرف الأمريكى . . ومصر لم تشارك فيها ولا إسماعيل فهمى مشترك فى هذه البنود ، ولكنها شىء مرتبط بالاتفاقية ومتعلق به فالاتفاقية فيها بند فى النهاية يقول إن مصر أطلعت عليها واتفقت عليها . . ولكن من الذى وافق عليها . لا أظن إسماعيل فهمى ، ولكن هو غالبا السادات !

*** استاذ محمد إبراهيم كامل . . حين بدأ الغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان هل قال لك السادات : « هل اعطوهم الإسرائيليين العلكة ولا لسة » هل كان لديه علم بذلك ؟ !**

**** نعم السادات قال لى هذا بالحرف الواحد والسادات كان لديه علم بالغزو الإسرائيلى لجنوب لبنان ، ولم أكن اعرف ذلك إلا بعد قراءة كتاب «عيزا وايزمان» والذى اعترف فيه بهذا الموضوع . فلقد اتضح انهم قد أرسلوا للسادات برقيةذكروا فيها الهجوم على جنوب لبنان سيكون محدوداً . واتضح أن هذا كذب فالهجوم كان كبيراً للغاية ودخل السادات بعد أن اطلع على البرقية لينام على هذا الأساس !**

*** أثناء اجتماعات مجلس الجامعة العربية فى ٢٨ مارس قال لك الرئيس إن عيزا وايزمان يريد أن يأتى للقاهرة ، وتصادف يومها أن كان وزير الخارجية السعودى فى زيارة للقاهرة . . هل كانت محاولة تخريب للتقارب العربى الذى كان قد بدأ من جديد فى هذه الفترة ؟ . . وهل كانت مجرد مصادفة أيضا حين زرت السعودية أن طلب وايزمان الحضور إلى القاهرة أثناء وجودك فى السعودية ؟ !**

**** من الطبيعى أن يكون الهدف هو محاولة التخريب فى الوحدة العربية وإشاعة الانقسامية فى الصف العربى . ولكن فى المرة الثانية كان وايزمان قد طلب أن يأتى إلى القاهرة وهو يعلم أننى فى السعودية . وأظن أن الدكتور أسامة الباز وقتها ردّ على هذا الطلب بالنفى .**



السادات وكارتر ومحمد ابراهيم كامل : السادات قال لمحمد ابراهيم كامل أن كامب
ديفيد تذكرني بآيام السجن وكان رد ابراهيم كامل : انها العن ! !

* ولكن وايزمان كتب يقول فى كتابه « المعركة من أجل السلام » أن السادات هو الذى أرسل اليه يطلب حضوره إلى القاهرة، بينما السادات يقول إن وايزمان هو الذى طلب مجيئة رلى القاهرة . . أيهما تصدق ؟ !

** والله على ضوء ما حدث . . من الصعب القطع سواء كان السادات هو الذى دعا وايزمان للحضور للقاهرة او ان وايزمان هو الذى اقترح مجيئة السادات وافق على ذلك . . كلاهما غير موفق لأن هذا كان ضربا للقضية الفلسطينية فى مكنها !

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . هل طلبت منك جيهان السادات بان لا تدع السادات وحيداً وتسافر معه عند مقابلته لشميون بيرز فى فينيا . . هل استشعرت جيهان السادات أنه قد تجاوز مراحل الحذر ؟ . . هل كانت وراء عدول السادات عن قراره بعدم اصطحابك معه إلى النمسا وقراره فى آخر لحظة بان تسافر معه ؟ !

** فوجئت بالرئيس السادات ذات يوم لى : استعد علشان تذهب معى إلى مؤتمر فينيا . وقال لى يومها أنه سوف يقابل كرايسكى الذى يعد له موعداً مع شيمون بيرز . وبالتالي اعددت نفسى على هذا الأساسى . ثم فوجئت به بعدها بأيام يقول لى : مفيش داعى إنك تسافر لأن هذا المؤتمر مخصص لزعماء الاحزاب: هو باعتباره زعيم الحزب ، وزعماء الاشتراكية الدولية ، وبالتالي فإن مركزه باعتباره وزيراً للخارجية وسط رؤساء الاحزاب لن يكون منا سباً فقلت له : على أية حال أنا لى عمل كثير وليس مهما أن احضر . ثم اتصل بى السيد الرئيس حسنى مبارك نائب الرئيس وقتها -لييلغنى ، صباح يوم السفر مبكراً ، بضرورة السفر مع الرئيس السادات فقلت له : بناء على طلب الرئيس فلن أسافر . فقال لى : كنت مع الرئيس بالامس وطلب أن ترتب نفسك للسفر معه إلى النمسا . . وعلى ذلك سافرت . . وحدث قبلها أن جرت مناقشة بينى وبين حرم الرئيس السيدة جيهان

السادات فى الطائفة . قالت لى فيها : «ارجوك الا تترك الرئيس وحده عند شيمون بيرز فى فينا » . ورويت لها ما ذكره الرئيس السادات عندما ابلغنى عن سفرى معه إلى النمسا . فكررت طلبها بضرورة الا اتركه وحده إطلا الإسرائيليين !

*** استاذ محمد إبراهيم كامل . . .** حين قرر السادات طرد الإسرائيلية فى جنالكيس حيث لم يغد لوجودها مبرر . . هل حاول د. مج خليل إقصاءه عن ذلك بدعوى أن طرد البعثة الإسرائيلية مسألة حساسة ، وقد إلى تعليق الموقف ، إلا أن الرئيس السادات هن رأسه بالفرض . . ووجه الكه الفريق الجسمى لىتم ترحيل البعثة الإسرائيلية ؟ . . هل قال لك مصطفى أرجوك الإبقاء على البعثة لوجود علاقة بين وايزمان وهذه البعثة ؟ . . لماذا ؟ !

انت والدكتور مصطفى خليل أعضاء فى نادى التجديف الملكى منذ عام لماذا أصبح كل منكما يجدف فى النهاية ضد التيار السياسى للآخر ؟ ! !

**** هذا صحيح . .** هذه البعثة الإسرائيلية كانت معلومة ، وأنا لم بوجودها فى البداية ، ولكن عرفت بوجودها بعد ذلك بمحض الصدفة . . هذه الاسرائيلية كانت للتجسس وأكثر من أنها تجسس : إنها كانت إتصال مباشر إسرائيل وبين الرئيس السادات ! !

والواقع أن الإتصال كان يجرى بالنسبة لنا فى وزارة الخارجية إما عن السفارة الأمريكية فى القاهرة أو السفارة الأمريكية فى تل ابيب وكانت هذ الوسيلة لتبادل المذكرات والآراء . أما هذه البعثة فكانت فى الحقيقة مسألة ومسألة أخفيت عنى مدة طويلة حتى عرفت بمحض الصدفة . الغريب أنه عن هذه البعثة جاء التلغراف الذى ارسله وايزمان للرئيس السادات يخبره فيه ، الاسرائيلى على جنوب لبنان . والحقيقة أننا كنا نتحدث مع الإسرائيليين مباش نتحدث إليهم عن طريق الأمريكان ، فلم يكن هناك مبرر على الإطلاق لوجود



في قلعة ليدز ببريطانيا في ١٨ يوليو ١٩٧٨ سيريوس فانس ومحمد ابراهيم كامل

وموشي ديان

* هل يمكن تصور أن يكون السادات قد ابلغ فانس أنه قد عدل عن التمسك بان تكون الأرض والسيادة خارج دائرة المفاوضات والمساومات ؟ !

** أنا لا أتصور هذا إطلاقاً . . وإنما تصوري هو أن فانس قال للسادات - وهذا مجرد تصور - إننا لن نصل إلى حل يرضى مصر تماماً . . إنما المجال مفتوح لتطويره وتحسينه عندما يعاد انتخاب الرئيس كارتر . . لكن لا أتصور مطلقاً أن يسلم الرئيس السادات من البداية بذلك . . فهذا يكون كثيراً !

* لماذا قال لك السادات : سوف تدخل التاريخ يا محمد ؟ !

** أنا لا أستطيع تفسير هذه العبارة . . ولكن كان في تقدير السادات بعد مجيء سيروس فانس لمقابلة السادات ، وكان فانس قال قابل مناجم بيجين قبل مجيئه وأخبر فانس السادات بالقرار الأمريكي بعقد مؤتمر ثلاثي في كامب ديفيد . . كان السادات سعيداً ومتفائلاً للغاية فقد تصور أن هذا المؤتمر سيحقق الكثير فأطلق عبارته هذه : سوف تدخل التاريخ يا محمد ! على اعتبار أنه تحقق الكثير في هذا المؤتمر . . السادات كان كان ميالا الى هذه العبارات الرنانة الضخمة !

* فكرة «إطار السلام» هل هي من اختراع أنور السادات ، أو من بنات أفكاره ، أو أن أحدا اقترح عليه هذا . . ؟ ! وهل هو من صياغة أنور السادات أم أسامة الباز ؟ . . واسمح لي . . كيف يتم ذلك وأنت وزير للخارجية ولم يتم اطلاعك عليه ؟ !

** هذا في الحقيقة واقع ! طلع في عقل أنور السادات أن يكلف د. أسامة الباز بأعداد هذا المشروع وصياغته ، وهو في الحقيقة مشروع ممتاز ولم يكن لدى أي اعتراض عليه .

* بصراحة مطلقة . . هل لعب وايزمان اخطر دور بجلوسه منفردا مع السادات لساعات طوال . . والسادات يحكى ويجب ويسمع ويضحك ويغضب ويحاول . . هل كان وايزمان يسجل ويراقب ويغذى الكمبيوتر الإسرائيلي بكل ما رأى وسمع لدراسة شخصية السادات للتاثير عليها ؟!

** طبيعى حينما يحدث هذا الاقتراب بين شخص ورئيس الجمهورية ويجلس معه منفردا ثلاث ساعات او اكثر . . ووايزمان رجل لبق للغاية وهو يختلف عن الاشكال المتحجرة مثل بيجين وشارون وشامير . . فهو رجل متفتح حقيقة وهو يختلف عنهم . فإنه يضحك ويمازح ، لكنه يعرف من خلال ذلك طريقة جيدا ! وهو فى النهاية ملتزم بالخط الاسرائيلى وإن كان له تعديل عليه فهذا لا يعنى سوى انه ملتزم فى النهاية بالخط الاسرائيلى . وكونه يجلس مع رئيس الدولة السادات ويسهر معه طويلا ، فهو يتعرف من خلال ذلك على نقاط الضعف ويجس النبض ويتغلغل إلى نفسه الإنسانية ليكشف عن امكانياته ويعرفها تماما . .

* حين طرح عليك السادات فجأة امام مجلس الامن القومى مشروع « اطار السلام » وقال لك : عاوز تقول حاجة ؟ لماذا اعترضت بشدة على كلمة « الامانى الفلسطينية » ؟ !

** طبعا كان لابد ان اعترض على عبارة « الامانى الفلسطينية » لأنها عبارة وردت فى تصريح بلفور سنة ١٩١٧ بالنسبة للشعب اليهودى ، ثم يأتى اليوم ويستعمل هذا التعبير بالنسبة للفلسطينيين الذين لهم حق على الأقل مساوٍ لحق إسرائيل فى إنشاء دولة . . لماذا استعمل هذا التعبير واثرك التعبير المستقر دوليا وهو « الحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى » واصفها بانها مجرد امانى وأعود إلى سنة ١٩١٧ . . شيئا غير معقول بالمرّة ! !

* عرفت معظم الساسة الإسرائيليين . . ألم تقابل شخصية إسرائيلية تسعى



كارتر والسادات وبينجى ومحمد ابراهيم كامل وموشى ديان وحسن التهامى . بينجى
سيطر على كارتر وكارتر سيطر على السادات وكارتر كان محتاجا لبينجى . . هذه
اسمًا كارثة عرفتها مصر .

للسلام حقيقة بدون اهداف صهيونية ؟ !

**** لا . . ربما يكون وايزمان . فهو فى تقديرى كان يعتقد أن إسرائيل عليها أن تدفع ثمناً لهذا السلام . . ولكن ما تقديره لهذا الثمن ؟ . . لا أعرف بالتأكيد . . لكنه يأخذ ويعطى فى الحوار وليست المسألة لديه تطبيق حرفى مثل زملائه !**

*** قلت للسادات علاقتنا بالمنظمة الفلسطينية مقطوعة ومتوترة ، وقد يؤدى تدخلنا فى الضفة الغربية إلى الاصطدام بها فماذا سيكون الوضع ؟ ! . . هل حقيقة قال لك السادات : سارسل قوات مصرية إلى الضفة الغربية . . وأنا أعلم أنه قد يقتل عدد من أفرادها ولكنهم سيقتلون عشرة من افراد المنظمة مقابل كل مصرى يقتل ؟ ! ماذا قلت له ؟ !**

**** هذا حقيقى قال السادات إنه سوف يرسل قوات مصرية للضفة الغربية ، وإنه سيقتلون عشرة من أفرادها مقابل كل مصرى . هذا حدث بالفعل . . وأحب أن أقول لك إننى لا أجري أن أقول إن حرفاً واحداً ليس صحيحاً . . هذا ما حدث بالفعل وكان امام حسن التهامى . . وكان هذا فى تقديرى مستوحى من حسن التهامى للأسف . . وأنا قلت للسادات يوماً : مش معقول . . أنت ح تفرقنا فى الضفة الغربية مثلما غرقنا فى اليمن من قبل ، ومثل سوريا التى غرقت فى لبنان . . مش معقول !**

ولكن هذا هو التفكير الذى إتجه إليه السادات !

*** هل أخبرك السادات بأن الملك حسين رفض حين طلب منه السادات السماح بإرسال عشرين أو ثلاثين ضابطاً من الكوماندوز بالسفر إلى الأردن وأقترح عليه انضمام بعض الضباط الاردنيين للتسلل إلى داخل إسرائيل عبر الضفة الغربية لنسف وتدمير المنشآت فى إسرائيل ، إلا أن الملك حسين رفض ؟**

**** السادات قال لى هذه القصة ؛ ولكن أنا لا أستطيع أن أحكم على مدى صحتها وقلت له فى الآخر : الملك حسين معذور بعد الذى حدث فى ١٩٦٧ . . الرجل دخل معنا الحرب ولكن كانت النتيجة مؤسفة فى النهاية .**

*** هل قبول السادات مقابلة ديان فى النهاية والتي إستغرقت أقل من الساعة كان هو « القشة التى قصمت ظهر البعير » كما يقال ونقطة التحول نحو قبول سلسلة من التنازلات ، وقيامه بالتوقيع فى النهاية على ما لم يكن يراود الإسرائيليين فى أكثر أحلامهم تفاؤلا أن يقبل التوقيع عليه ؟ !**

**** تمت هذه المقابلة بين السادات وديان فى وضع كانت المفاوضات فيه متعثرة وكان الحالة النفسية للرئيس السادات ، فى اعتقادى ، سيئة للغاية وفى وضع يصعب عليه لقاء ديان ؛ لأن السادات وجد أن المبادرة بكل ما بذل فيها من جهد قد تبخرت فى الهواء ، لأن ديان قال للسادات فى هذا اللقاء : انتروا قاعدين تتكلموا فى اية . . احنا نسيب اى مكان ولا نترك المستوطنات فى سيناء أبداً ! لسبب بسيط وهو انه لا تزال ماثلة فى ذاكرتنا حرب ١٩٧٣ وإذا كانت هناك دولة من الدول العربية تخشى وتخاف منها ونعمل لها الف حساب عسكرى وحربى فهى مصر . . والرأى العام الإسرائيلى تسيطر عليه هذه الفكرة تماما ، ولا يمكن أن يتخلى عنها خاصة بعد ما حدث فى أكتوبر ١٩٧٣ . . والشعب الإسرائيلى لا يمكن مطلقاً أن يتخلى عن المستوطنات فى سيناء ، لأنها فى الحقيقة تمثل حزام الأمن بالنسبة لنا . . وأحب أن أقول لك أن مناحم بيجن الذى تتفاوض معه أو غيره من الإسرائيليين لا يجرؤ على إقناع الشعب الإسرائيلى بغير هذا ! . . وأسقط فى يد السادات . . وجد نفسه لم يحقق شيئاً للقضية الفلسطينية ولا تخلص من المستوطنات الإسرائيلية ! . . وأصبح وضعه سيئاً . وهذا ما أريكه نفسياً للغاية !**

*** . استاذ محمد إبراهيم كامل . . السادات قال امام حسن التهامى ويطرس غالى وحسن كامل وأشرف غريال : وماذا أفعل إذا كان وزير خارجيتى يظن اننى**



جلسة اللجنة السياسية في ١٨ يناير ١٩٧٨ في اسرائيل (الوفد العربى
والاسرائيلى والامريكى).

أهل ١٩ . . إفضلوا أخرجوا كلكم بره ! . ماذا كان رد فعلك ؟ . . وإذا كان الحوار قد وصل إلى حد المهانة . . لماذا لم تقدم إستقالتك ؟ !

****** ما تقوله صحيح . وهذه الواقعة حدثت بالفعل أمام هذه الشخصيات . ولكن أنا أقدم استقالتي ، فأنا كنت استهدف شيئاً من اثنين : إما التوصل إلى حل يرضى الجانب العربى . . وإما أن أتوصل لتأجيل هذه المفاوضات وليس عيباً أن أتفاوض خمس سنوات ، ولكن المهم أن أصل فى النهاية لوضع مقبول يؤدى فى النهاية إلى استرجاع الحقوق العربية وحقوق الشعب الفلسطينى والسلام . . ولم أقدم استقالتي من أجل انفعال بكلمة سخيفة .

***** هل أصبحت فى المرحلة الاخيرة عقبة أمام السادات فى التوصل إلى حل ، وشخصاً غير مرغوب فيه ؟ !

****** والله ، اعتقدي أن السادات كان قد وصل إلى حالة نفسية سيئة للغاية . والخيارات بدأت أمامه تضيق جداً . وكان سيخرج فى النهاية من كل ما حدث خالى الوفاض ، ويبقى إنتهى سياسياً ! ولا يصل إلى إتفاق ولا يرضى العالم العربى .

وأنا فى الحقيقة كنت أشكل للسادات مشكلة ، لأننى كنت أعبر عن رأى ورأى الفنيين والمستششرين فى وزارة الخارجية ، وهم - كما قلت - مجموعة ممتازة . وهذا الرأى مؤداه أنه على الأقل يمكن لهذه المفاوضات أن تستغرق وقتاً أطول ، وتصبح بالتالى خارج كامب ديفيد . . فما هو المانع من أن تطول المدة . . على سبيل المثال : فيتنام مشكلتها استغرقت سنوات طويلة من التفاوض . . فهناك قضايا معقدة جداً من الصعب أن نتوصل فيها لحل قبل سنوات أو من خلال دولة واحدة وإلا أصبح الأمر « سلق بيض » كما يقال .

***** هل قال لك السادات فى النهاية : سأوقع على أى شئ يقترحه كارتر دون

**** السادات لم يقل لى ذلك منفردا ولكن امام المجموعة كلها : كنا فى شرفة حجرته فى كامب ديفيد . . قال هذه العبارة « ساوقع على اى حاجة يقترحها الرئيس كارتر حتى دون اقراها . . » وطبعاً كان فى كامب ديفيد أجهزة تتصت مش عاوزة كلام . . نحن فى قلعة دولة متقدمة تكنولوجيا على اى مستوى وقادرة على ذلك . . لكن ح تعمل إيه ؟**

*** اسماعيل فهمى قال لى : إن السادات حين اراد مغادرة كامب ديفيد بطائرة هليكوبتر مهددا بانهاء المباحثات انفرد به كارتر وقال له : إذا غادرت كامب ديفيد دون اتفاق فستقطع امريكا علاقتها بمصر نهائيا ، وسوف يزداد النفوذ السوفيتى فى المنطقة ، ويهدد السوفيت وجودك شخصيا فى مصر فانت تعرف مكانتك فى قلب الاتحاد السوفيتى ، وحينئذ لن نقف بجانبك . فما كان من السادات إلا أن قال له : لن اتحرك من كامب ديفيد وما تريد أن اوقع عليه ساوقعه فوراً ! هل تعتقد ذلك ؟**

**** الذى اقله إنه كان هناك موقف سيئ للسادات نتيجة سلسلة من التنازلات فقد وضع السادات للأسف الشديد : كل اوراق اللعبة فى أيدي أمريكا ، وأصبح ما بين شقى الرخى بين أن يخسر الجلد والسقط ، وبين أن يخسر أمريكا أيضا . هذا بعد سلسلة من العداءات للسادات مع الدول العربية والاتحاد السوفيتى والدول الشرقية ، بل أن السادات حطم أيضا مجموعه دول عدم الإنحياز ، اذن أصبح فى موقف بعدها لا يحسد عليه !**

انا لا اعرف صراحة ماذا قال كارتر للسادات بالضبط ، وانما واقع الامر أن السادات قد اتخذ قراراً غريباً جداً قبلها وقد اخبرنى به . فقد كان السادات يريد أن يقطع المباحثات ويسافر إلى واشنطن ويتحدث فى الكونجرس عن سبب إخفاق المباحثات وهو التعتن الإسرائيلى ثم يعود إلى مصر . . انا قلت له : هذا تكرار لما حدث فى اللجنة السياسية فى القدس وسوف يقال : إن ما يحدث هو عمليات

مفاوضات ثم لا تنس أن الرئيس الأمريكى كارتر قد انشغل بهذه المباحثات ١٣ يوما تاركاً وراءه السياسة الداخلية لأمريكا تماما ومنشغلا بهذه المفاوضات .

*** استاذ محمد إبراهيم كامل . . فى حوارك الأخير مع السادات وأنت تقدم اليه الاستقالة . . هل وصلت إلى مرحلة الاقتناع الكامل بالاستقالة وأصبح الامر مستحيلا فى إقناعه بعد ذلك ؟ !**

**** طبعا . . وصلنا إلى مرحلة المشروع الأمريكى المقدم والذى تناولته عمليات بتر . . وكل ساعة كان هناك تنازل ما .**

*** ما هى العيوب الاساسية فى كامب ديفيد التى اعترضت عليها ؟ !**

**** الحقيقة أننى قبلت هذه المهمة التزاما بما صرح به السادات قام بمبادرته وهو إنه سيسعى فى نطاق الحل الشامل العادل وليس الحل المنفرد ؛ لأننى أقولها صراحة الدول العربية من غير مصر لا تعنى شيئا . والعكس صحيح ؛ مصر بدون الدول العربية لا تعنى شيئا . . إنهما معا قوة . . كتلة كبرى فيما لو تضامنت . إنما تتفصل مصر عن الجسد العربى . . تفصل الرأس عن الجسد فإنه ذلك يعنى الموت . . قلت للسادات : لا توقع وتستطيع أن تؤجل التوقيع . وكان رد السادات على : أنت لا تعرف الأوضاع الاقتصادية فى البلد شكلها ايه ! ! حالتها صفر قلت له : مع ذلك لا أوقع المعاهده بالشكل دا . . لا أعمل الاتفاقية بالشكل دا مطلقا . وقلت له : انا مستعد أعمل لك مذكرة فى خلال ساعة واحدة تقول فيها إن مصر تحملت تضحيات جسام فى الحروب السابقة فضلا عن المشاكل المتفاقمة فى الاقطار العربية ، ومن خلال هذا البيان نعلن وقف حالة الحرب مع إسرائيل . . ونضيف فى هذا البيان أيضا أن مصر سوف تستمر فى السعى مع سائر الدول العربية إلى أن تحل المشكلة الفلسطينية . وذلك كمخرج لنا على أن تقول على اتفاق إنه اتفاق شامل . . وهو اتفاق غير شامل بل على العكس فهو يقنن الإحتلال الإسرائيلى ويهدم جوهر القضية الفلسطينية . . ثم قلت له : حكم ذاتى ايه . . حكم ذاتى يشمل السكان ولا يشمل الأرض . . كيف بالله عليك ؟ ! يعنى الأرض تكون**

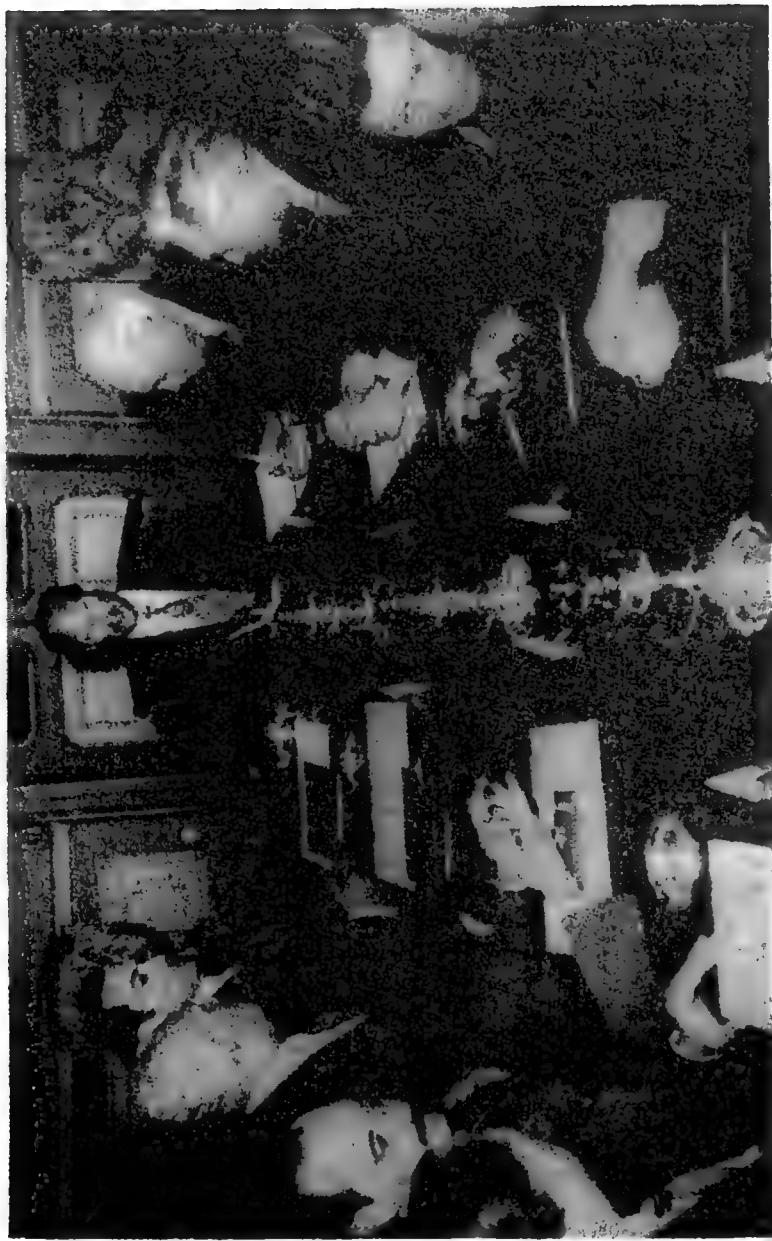
ملكا لليهود ، والسكان لا يكون لهم إلا إنشاء مجالس محلية وبعض المسائل الإدارية . . كيف ؟ .. هذه كارثة . . وتكرس الاحتلال الإسرائيلي . . ثم قلت للسادات : لا تغضب منى . . إذا كان ذلك اسمح لى . . انا أريد أن استقيل . . فقال لى السادات : وما له يا محمد ! وقال لى بالانجليزية (RELAX) ردها ثلاث أو أربع مرات . . ومفيش أى حاجة يا محمد . . بس أنا ح اطلب منك طلباً وحيداً هو ألا تعلن الاستقالة قبل عودتك لمصر . هذا ما حدث بالضبط .

والحقيقة أن الأمر لم يكن يتحمل من هذا . فهناك اطراف مستعدة ومهيأة ، ولديها الخبرة لمناقشة أية جزئية فى الاتفاقيات فى مواجهه السادات . وكان لديه جهاز فى الخارجية قويا بمعنى الكلمة قدم اليه اقتراحات دقيقة ، ولكن السادات القاهها جانبا . ولهذا لم يكن غريباً أن يتدهور موقفه بعد ذلك خطورة وراء الاخرى !

*** استاذ محمد إبراهيم كامل . . لماذا كانت تتم الاجتماعات بين الأمريكان والأسرائيليين والجانب المصرى فى قلاع وسجون دائما مثل قلعه ليزر التى كانت سجناً فى القرون الوسطى والتى عاش فيها هنرى الثامن قبل أن يطيح برأس زوجته آن بولين ؛ ثم استأنفت المباحثات بعد ذلك فى قلعه ومعتقل كامب ديفيد . . هل كان التعمد فى اجراء المباحثات فى القلاع لاعتبارات أمنية . . ام لاعتبارات نفسية لانها كانت سجوناً من قبل ومعزل عن العالم ؟ !**

**** كانت اعتبارات أمنية فى المقام الأول فيما اعتقد . . ولو كانت المفاوضات فى نطاق مؤتمر دولى لاختلف الوضع بالطبع ، وكنا اجتمعنا مثلاً فى چنيڤ . ولكن باعتبار إنها محادثات ثلاثية بين الولايات المتحدة ومصر واسرائيل ، فانها تمت فى مثل هذه الأماكن .**

*** هل قال لك الرئيس أن كامب ديفيد تذكرنى بايام السجن ؟ . . هل كانت كامب ديفيد تذكرك أنت الآخر بايام السجن ؟ !**



اجتماع مجلس الامن المصرى فى القاهرة يناير ١٩٧٨ ويتكون اعضائه من نائب الرئيس مبارك وممدوح سالم وسيد مرمى و د. مصطفى خليل والجمسى والتبوى اسماعيل وكمال حسن على وحسن التهامى ومحمد ابراهيم كامل .

**** والله العن من السجن شوية ! ! لقد قال لى السادات إن كامب ديفيد**
يذكرك بأيلم كان فى المعتقل ، وقلت إن هذا هو شعورى بدورى . وأضفت وان الذى
يزيد الامر الامر كابة ان زملانا داخل الاسوار هم بيجن وديان ، وعلينا ان نتعامل
معهم . فقال : إننا نتعامل مع أخط وأخس عدو ، لقد عذب اليهود نبيهم موسى . .
وأضاف بعد فترة : إننى اشفق على الرئيس كارتر المسكين من التعامل مع بيجين
ذى العقلية المحنطة .

والحقيقة أن الولايات المتحدة الأمريكية اشترطت شرطاً غريباً جداً على
اجتماعات كامب ديفيد . وقد أبلغنى به السفير الأمريكى وقتها ايلتس قال : أن من
ضمن الشروط بخلاف محدودية عدد الوفود - هو ان تستمر المباحثات لمدة اسبوع
على الاقل . . وكان شرطاً غريباً وقلت للسفير الأمريكى : شرط غريب . : سجن
يعنى ! !

ليس من الجائز ان تنتهى المباحثات بعد يومين ام ثلاثة فقال : لا ، حتى لا
يتكرر ما حدث فى الأسماعلية . . أنت عارف ان الرئيس السادات أمر بانسحاب
الوفد المصرى من القدس . والحقيقة ان هذا القرار لم استشر فيه مطلقاً وكان
خاطئاً ، لان وزير الخارجية الأمريكى سايروس فانس . . وهو رجل ممتاز حقيقة
وكان حريصا على التوصل إلى تسوية معقولة . . وجاءت فترة كنا منتظرين فيها رداً
من الحكومة الإسرائيلية على مسائل معينة . ثم فجأة سحبنا البساط من تحت رجل
فانس رغم انه من الساسة الممتازين . . كان مرتباً نفسه على الوصول إلى تسوية ،
وترك مهام كثيرة فى بلاده من أجل هذا . . وكان الرد الإسرائيلى سيسفر تقريباً
كما هو معلوم عن تعنت اسرائيلى ، وكان هذا بدوره سيكون ورقة أمام امريكا تفضح
بجلاء : من الذى يعرقل جهود السلام . . لهذا فقد حرصوا على ان تكون
اجتماعات كامب ديفيد أسبوعاً على الاقل حتى لا يتكرر هذا الموقف ثانية ، وأملا
فى التوصل خلال هذه المدة الى شىء ما وطبعاً كان وضعاً غريباً ان تظل محبوساً
فى كامب ديفيد ! !

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . ابليت الرئيس السادات بان
الامريكان قرروا ان تستمر مباحثات كامب ديفيد اسبوعا على الاقل . . هل قال لك .
. بقى انت فاكر نفسك دبلوماسى يا سى محمد ! ! وضحك ضحكته المعهوده . .
والله ما انت دبلوماسى . . اسبوع ايه اللى انتظره انا ! افرقع المباحثات وسوف
أعود إلى مصر بعد ٤٨ ساعة على أكثر تقدير ! ؟

* هل وصلت العلاقة بينك وبين انور السادات إلى هذا الحد . . إلى حد أنه
يهزأ منك . . لماذا لم تقدم استقالتك ! ؟

** نعم ، هذا حدث حرفياً ولكن لا لم أقدم استقالتي لأنها حركة عصبية . .
وأنا باعتقادی سرت فى طريق معين فلا بد أن أصل إلى نتيجة ، وإذا كان هناك
استقالة فتكون على أساس هذه النتيجة .

والحقيقة أن هذه الجلسة لمجلس الامن القومى غريبة جداً جداً . . وكان
الرئيس السادات قد افصح عن مواقف غير مقبولة إطلاقاً ، أنه لا بد أن يحدث
تنازلات فى الضفة الغربية وغزة . ولم يكن ذلك معقولاً بالمرة . وأنا تصدیت لهذا
بطبيعة الحال . وللأسف المجلس القومى كله تقاعس . مثلاً على سبيل المثال سيد
مرعى كان مقتنعاً تماماً وأساس اقتناعه هو اذا لم تحل المشكلة فإن هذا من شأنه
أن تتزايد وتتكاثر المستوطنات الإسرائيلية فى سيناء ، ويصبح من الصعب
اقتلاعها بعد ذلك . فكان حريصاً على إنهاء هذا الموضوع بسرعة بصرف النظر
عن باقى الاطراف الفلسطينية . أما مصطفى خليل فكان ممانئاً للموقف الأمريكى
تماماً والموقف الإسرائيلى إلى حد كبير ولم يتكلم ! وبدليل وقتها أن كمال حسن
على - وكان يشغل مدير المخابرات المصرية - زدانى فى مكتبى قبل السفر إلى
كامب ديفيد بايام وقدم لى تقريراً أو مذكرة عن الموقف المخابراتى المصرية ازاء
كامب ديفيد ، وما يجب أن يتم بشأنها ، وكانت هذه المذكرة بها جداول ونقاط
محدده وما يجب أن يقال رداً على نقطة مثارة والحد الاقصى الذى يجب أن نطالب
به ، ولقد قرأت هذه المذكرات - وكان معى السفير احمد ماهر . . وسررت جداً لأن

تقرير المخابرات العامة كان يلتقى مع تقديرنا فى الخارجية إلى حد كبير جداً . فلما جاء اجتماع مجلس الامن القومى وطرح السادات موقفه هذا ، سال : هل احد يريد أن يتكلم ؟ فقلت له : انا عاوز اتكلم . واديت برأى . وكذلك تحدث سيد مرعى ومصطفى خليل ، وكذلك تحدث الفريق الجمسى . . وكان متفقاً معى فى التقدير فيما يتعلق بضرورة إخراج موضوع الحدود الآمنة لإعتبارات الامن فى الحدود لأنه من الجائز أن الإسرائيلين يعودون فيطبقوها على مصر الجبهة المصرية . . وكان جالسا امامى كمال حسن على . . وكنت انظر إليه ليتحدث . . وكان منذ ثلاثة ايام فقط قد قدم لى هذه المذكرة وهذا التقرير بوجهة نظر المخابرات المصرية . . كنت انظر إليه ليتحدث . . كان يخفى وجهه . . لم ينطق بكلمة رغم أن التقرير الذى كتبه مسجل . . كانت حاجة حقيرة جداً .

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . هل خشيت على نفسك فى قلعة كامب ديفيد بعد ان اعلنت استقالتك للسادات وعرفها الجانب الاسرائيلى والامريكى . . الم تفكر فى أنه يمكن التخلص منك سواء من الموساد الاسرائيلى ، أو من المخابرات الامريكية تحت ستار حادث عارض أو مرض مفاجئ ؟ !

** هل تقرأ افكارى ! . . لا اخفى عليك فكرت فى ذلك وكنت نتيجته لذلك فى حالة اضطراب نفسى شديد رغم انفى . وانتابتنى الهواجس والافكار التى كانت تشغل عقلى . . لأن المسألة انتهت ، ويا قاتل يا مقتول !!

* قال لك السادات بعد الانتهاء من كامب ديفيد : لا بد أن نقضى فترة النزهة فى المغرب قبل العودة للقاهرة . ولكنك نصحت بان يذهب إلى السعودية . . لماذا ؟ !

** انت تعلم أن العالم العربى انقسم إلى ثلاثة اقسام : قسم هاجم مبادرة السادات للقدس وقسم كان يؤيدها مثل المغرب والسودان ممثلا فى الرئيس جعفر نميرى ، والقسم الثالث ، على رأسه السعودية والأردن ، فقد اتخذ موقف ترقب وانتظار سوف تسفر عنه المفاوضات . وأنا كنت أصريت فى حديثى للرئيس

السادات على ضرورة زيارة كل من السعودية والاردن باعتبار ان السعودية وزنها العربى الكبير وامكانياتها الهائلة ، والاردن باعتبارها دولة أساسية فى حل النزاع العربى الاسرائيلى . . وكنت قد قطعت شوطاً طويلاً فى مسعى نحو إصلاح الخلل الذى حدث للتناحر والانشقاق العربى فى محاولة لراب هذا الصدع ولمّ الشمل العربى من جديد - وكان هذا هو اساس سفرى للسعودية من قبل - فقد توصلت إلى هذا مع الأمير سعود الفيصل الذى اشترط أن ننهى الاتصالات المباشرة مع اسرائيل . وفى الحقيقة إن هذا كان شرطاً وكان ردى عليه هو :

اننا لن نستطيع أن نعلن هذا الآن لأن المبادرة ولدت رأياً عاماً دولياً قوياً جداً فى الشرق والغرب بالذات وداخل امريكا ، ويكون إننى اعلن قطع هذه المباحثات فإن هذا من شأنه أن يحدث انعكاساً سيئاً فى هذه الجهات . وانما أعدك بأنه لن يتم اللقاء فعلاً بمعنى أننى لا اعلن إنهاء الاتصالات المصرية الاسرائيلية ، وإنما أعدك من الناحية الواقعية ألا يتم لقاء فعلاً بالاسرائيليين . وكنت قد اقنعت السادات بأن هناك صيغة لابد من الالتزام بها وهى أن الارض والسيادة خارج نطاق المفاوضات. . . وأن المفاوضات تقتصر على إجراءات الأمن ، وبالتالي فإن الاسرائيليين لن يقبلوا هذا . ويترتب على ذلك ألا يحدث اتصال مباشر بيننا وبين الاسرائيليين . . . ولما تمر فترة معقولة على الرفض الاسرائيلى للمبدأ الذى طرحناه . . اقول لهم : لقد استفدتم كل الفرص ونلجأ إلى الخطة الثانية المتفقـة مع السعودية . فقال لى الأمير سعود الفيصل : كم من الوقت تحتاج لتنفيذ ذلك قلت له : فى حدود ثلاثة أو أربعة شهور . . فقال : حين تعطى لى بعدها إشارة البدء سوف تشرع السعودية فى الاتصال بالدول العربية الأخرى سوريا وغيرها ونحاول لمّ الشمل العربى على ضوء الصيغة الجديدة .

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . فى إقامتك بكامب ديفيد كان الدكتور بطرس غالى زميلاً لك فى نفس الحجرة وكان د. بطرس يؤمن بطاعة الرئيس ، وأن علينا أن ننفذ ما يقرره ، ونزّين إخراجـه ، ونحقق صياغته ، وإنه يجب ألا يتجاوز الأمر حد الاقتراح إلى الحد أو المناقشة ، بل نصحك د. بطرس بقوله « أرجوك . .



محمد ابراهيم كامل : ييجين قال لى : لن أخلو المستوطنات لأن مبدأ يهودياً يحرم

ذلك .

لا تتأقش الرئيس فى ءصؤر الوءء المرافق ء . ماذا كان راءك ؟ !

****** هذا هو ما كان واقعا بالفعل . . الدكتور بطرس غالى من اءكى الشخصيات التى قابلتها ، وهو رءل متمكن ومءء لبق وءبير فى الشئون الدولية . وكنا نلتقى فى اءلب الآراء انما هو ءقءيره او وءة نظره ان الرئيس فى بلد رئاسى له نظرة شعولية وهو صااء الرار ، وبالتالى فكل ما نفلة هو اننا نقتراح عليه . وانا فى الءققة كان ءفكبرى مءءفا عن ذلك ، لان المسالة مصيرية لا بالنسبة لمصر وءءها ولكن بالنسبة للمنطقة العربية كلها . ومن هنا كان الاءءلاف .

***** استاء محمد ابراهيم كامل . . السادات قال لك : لاءظء ءءيرا شءيدا عليك . هل ءءاقش مع بعض رءال المعارضة ؟ وهل هناك من يؤئر عليك ؟ . ثم سالك السادات عن د . نبيل العربي بالءات الذى على صلة نسب بهيكل . . وكان هيكل له موقف معارض للسادات . . . لماذا بءا السادات يشك فىك ؟ !

****** المسالة لىست مسالة شك ولكن واضء من مناقشاتى المستمرة معه ان الءط السياسى الذى اسلكه يءءلف عن الءط السياسى الذى فى ذهنه . . . وهذه لىست مسالة شخصية ، ولكنها مسالة قومىة ءمء ءراستها بمعرفة مجموعة ممءاة من العاملين فى وزارة الءارجىة وءقرر على ضوئها مءريات العمل بءقة . ولكن السادات كانت له افكار ءءاوز هذا الموضوع مءلقا ، فسالنى هذا السؤال الغربى عن علاقتى برءال المعارضة !!

***** استاء محمد ابراهيم كامل . . ما راءك فى قرار الملك ءسین الاىربشان الضفة الغربىة ؟ !

****** قرار ممءان ، وان كنت آءء عليه شىئا فهو انه لم يسبقه ءفاهم ءمهىءى مع المنظمة وان كان هذا كان لابد ان يكون له مبررات لءى الملك ءسین . . . فالملك ءسین رءل زكى وءساباته بءققة . فهذا القرار قضى على الازءواجىة بشان

التمثيل الفلسطيني . فكما هو معروف إن اسرائيل ومن ورائها أمريكا تؤكد على أن التفاوض يكون مع الأردن سواء اكان هناك وفد من الفلسطينيين مع الاردن أو لم يكن . فجاء هذا القرار ليقضى على هذه الازدواجية مقررأ أن القيادة الوحيدة المؤهلة للتعبير عن الشعب الفلسطيني هي منظمة التحرير الفلسطينية كما نصت على ذلك قرارات الرباط وفاس . . . وأصبح الآن الاتجاه واضحاً : اذا أردنا أن نصل لحل فيمكن الوصول اليه عن طريق الممثلين الشرعيين للشعب الفلسطيني وهم منظمة التحرير الفلسطينية .

* بعد عشر سنوات على كامب ديفيد الم تندم على تقديم استقالتك إلى الرئيس السادات ؟ !

** إطلاقاً . . من الجائز أن يخدع الانسان الناس كلها ويخدع غيره انما مستحيل ان يخدع نفسه . . . واذا حدث ذلك فانها الطامة الكبرى . . . الماساه الكبرى لانها تعيش بداخلك . . . وما حدث لم يكن يمسه شخص فالمسالة لم تكن شخصية . . المسالة كانت تمس الملايين وتمس الملايين وتمس وطننا بأكمله . . وتمس مصر . . وتمس القضية الفلسطينية وكافة الدول العربية كلها .

لو فرض أنني وقعت كامب ديفيد فأننى لم أكن أجروء على أن انظر في انراة صباح كل يوم لالحق ذقنى ! لاننى كنت ساحتقر نفسى ! صدقنى ، إننى لست محترفاً ولكنى انسان يحترم نفسه . . فلا بد أن يرضى الإنسان عما يفعل . . هذا مهم جدا لآى إنسان ولا تصبح الحياة بدون ذلك مستحيلة .

* قيل للسادات فى كامب ديفيد إن الشئ الذى يثير معارضة الفلسطينيين هو أن عبارة تقرير المصير فى الاتفاقية قد وضعت بشكل ناقص غير مباشر . . . هل قال لك السادات أن كارتر قال له إن هذه العبارة بالذات ستفقده كرسي الرئاسة الامريكية ؟ !

**** نعم قالها لى . . . وقالها أمام مجموعة الوفد المصرى مجتمعين ، وأنا كنت استقلت وقتها .**

*** حين نقلت كاميرات التليفزيون فى جميع أنحاء العالم توقيع معاهدة كامب ديفيد كان مقعدك شاغراً . . . كيف استطعت أن تخرج خارج قلعة كامب ديفيد ولم تحضر الاجتماعات ؟ !**

**** الذى حدث أننى فوجئت يوم ١٧ سبتمبر بأن قاعة الغذاء بقلعة كامب ديفيد تعد كقاعة اجتماعات ونصبت منصة وعليها منضدة مستطيلة خلفها ثلاثة مقاعد ، وعلى الحائط علقت ثلاثة أعلام كبيرة هى العلم المصرى ثم الأمريكى فالعلم الاسرائيلى . وفهمت على الفور أن موعد الاتفاقية قد حان فتملكنى الذعر ؛ فقد أحسست فجأة أنى أواجه مشكلة لم أفكر فيها من قبل وهى : أنى وعدت السادات بعدم إذاعة استقالتى ولكن لم يدر بخلدى على الإطلاق مائة فى المائة وكنت عازماً على الا اشارك فى هذه المراسم . ولكن كيف يمكن تبرير غياب وزير خارجية مصر عن حضور هذه المناسبة ؟ ولو كنا خارج هذا المعسكر اللعين لاستطعت التحايل والهرب بشكل ما ولكن فى هذه المصيدة ، أين المفر ؟ !**

وازاء هذا الحرج قابلت السفير الأمريكى ايلتس وقلت له : يبدو أنه ستحدث اليوم مصيبة فسوف يوقعون الاتفاق اليوم ؟ ! ولا أعرف كيف سأخرج من هذا الكامب . واضفت له : لقد قدمت استقالتى للرئيس السادات ولا أريدك أن تخبر احداً بذلك . ولكن أريد أخرج من هذا المكان دون أن اشارك فى توقيع هذا الاتفاق . والحقيقة انه لم يكن هناك بدّ من أن اقول للسفير الأمريكى ايلتس . فكما يقول المثل « الفريق يتمسك بقشة » وبعدها بساعة اتصل بى ايلتس وقال لى : يا محمد وزير الخارجية الأمريكى فانس يريد وهو يعلم بأمر استقالتك للرئيس السادات . . . فقلت له : ألم أقل لك الا تخبر احداً بأمر استقالتى ؟ . . فقال لى : انا لم أقل له . . . ولا استطيع أن اقول لك فى التليفون . . . هذا ما حدث . وعندما قابلنا فانس اتضح أن الرئيس السادات هو الذى قال له . . رغم أن السادات قال لى : لا تقل

لأحد بامر استقالتك قيل وصولك لمصر . . ثم أخبر السادات كارتر وفانس بامر استقالتي !

* قيل أن السادات أخبر كارتر بامر استقالتك لكي يضغط عليه ويصل إلى ما يريد ؟ !

** لا . . لقد تأخر الوقت . . من الجائز انه كان يستهدف تحسين وضعه ولكن المسألة أصبحت مؤسفة

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . . هل اصبر بيجن على حذف الإشارة إلى عبارة « عدم جواز اكتساب الارض بالقوة » . . وقال لكارتر تقطع يدي ولا أوقع عليها ؟ ! هل كانت الاتفاقية نسخة منقحة ومزخرفة من مشروع بيجن للحكم الذاتي ؟ !

** نعم . . وبالتأكيد الاتفاقية هي الحكم الذاتي وهذا ما وصلت اليه اتفاقية كامب ديفيد ، ووصلوا في النهاية إلى إعادة العلاقات مع مصر . . لقد استطاعوا أن يضعوا الحكم الذاتي موضع التنفيذ وفي قالب عملي . . ومصر لم تصل إلى شيء بعد مفاوضات سنتين مع اسرائيل عن طريق مصطفى خليل وكمال حسن على ، ولم يصلوا في النهاية إلى شيء ، واعتقد انه ليس هناك تسوية أكثر من هذا .

* في الكلمة التي القاها بيجن في المؤتمر . . . قال إن مؤتمر كامب ديفيد يجب أن تعاد تسميته إلى مؤتمر «جيمي كارتر» الذي بذل جهودا مضيئة لإنجاح المؤتمر . هل أخطأ بيجن في هذه العبارة ؟ !

** لا . . هو مؤتمر بيجن وليس مؤتمر كارتر . . فالذي حدث كما تعرف أن السيطرة الاسرائيلية على التفكير الامريكى قوية ، وهناك مراكز قوى إسرائيلية في الولايات المتحدة الامريكية من وقت ما ترك ايزنهاور الحكم ، وأصبح امامهم هدف

استراتيجى ثابت هو تقوية الوضع الاسرائيلى وزيادة تاثيره أمام الرئاسة الامريكية .

ومن واقع الامر أن تزامنت اتفاقية كامب ديفيد مع انتخابات التجديد النصفى للكونجرس الامريكى ومجلس النواب . وكان كارتر كرئيس لامريكا قد تقدم وقتها بمشاريع معينة هامة أمام الكونجرس الامريكى منها : اتفاقية خاصة بقناة بنما ، ومشروع للطاقة وهذان المشروعان مصيرهما فى يد الكونجرس الامريكى ومجلس النواب ومن المعروف ، واقعياً وسياسياً ، أن إسرائيل لها الكلمة العليا فيهما . . . اسرائيل كانت لها الكلمة الاولى والاخيرة فيهما . . وهذه المشروعات سيكون مصيرها الفشل لو لم يصل كارتر إلى حل . فالذى حدث من الناحية العلمية ان بيجن سيطر على كارتر . . وكارتر سيطر على السادات . . كارتر كان محتاجاً لبيجن فى تمرير مشاريعه ، والسادات لم يكن أمامه من طريق غير أمريكا لأنه فقد كل أوراقه الأخرى فقد سلخ نفسه عن الاتحاد السوفيتى ، ومن الطبيعى أن تتغير ثقة السوفيت فيه بعد ذلك .

واعتقادى الشخصى أن السادات كان يستهدف من وراء هذه المبادرة - وخصوصا بعد ردود الفعل الأولى فى الرأى العام العالمى والأوربى والأمريكى بالذات - أنه سيتمكن من تحقيق سلام شامل ، ومن ثم يدخل التاريخ كبطل بمعنى الكلمة . ولكن حدث ما لم يكن فى الحسبان فلقد أصاب السادات الغرور بهذه المسائل وغرته الوعود الامريكية وتصور أن المسألة سهلة للغاية ولهذا لم يهتم بالاتحاد السوفيتى ، ولا بالعالم العربى ، دول عدم الانحياز ، ولا بالعالم الاسلامى . . ووضع كل أسهمه مع الرئيس الامريكى كارتر الذى كان بالنسبة لمن سبقه من رؤساء أمريكا ومن خلفه رجلاً ممتازاً عنده مبادئ ونواح روحية وأول من بنى سياسته على حقوق الانسان وحقوق الفلسطينيين فى وطن قومى لهم . ولكن عندما دخل كارتر فى المرحلة الخطرة له ولستقبله السياسى كل هذه المبادئ تبخرت وتناقض مع كل عهوده السابقة !

* بعد انتهاء حفل التوقيع على اتفاقية كامب ديفيد ذهب السادات إلى السفارة المصرية لاعتبارات أمنيّة هل كان يخشى اغتياله ؟ !

** أنا لا أعرف ماذا كان يدور في فكره . ولكن بالقطع إنه شعر بأنه أصبح عرضة للخطر .

* في ٩ أكتوبر ١٩٨١ حينما أطلق خالد الاسلامبولي النيران على أنور السادات ونقل إلى المستشفى . . وقف احد المقربين للسادات في مكان الحادث بعد إفاقته يقول : لقد كانت كامب ديفيد هي بداية النهاية للسادات . هل كان صحيحاً في قوله ؟ !

** أنا اعتقد أن ذلك صحيح . . أنا اعتقد أن ذلك صحيح !

* من قتل أنور السادات ؟ !

** هو قتل نفسه . . لانه هو تحلل من مواقفة وحين تقارن أنور السادات في بداية حكمه لما تولى الرئاسة بمواقفه الأخيرة ليس هو نفس الشخص مطلقاً !

* هل أنور السادات الذي قبلت رأسه في يوم من الأيام لانه وقف موقفاً متشدداً في مباحثاته مع أشرتون وايلتس بشأن عملية السلام ، هو نفس الشخص الذي قدمت اليه استقالته ؟ !

** لا . . هو قطعاً تغير . . فقد قبلت رأسه لانه كان في حديثه إلى أشرتون وايلتس يضع كل الضمانات لقضية السلام : وكان متشدداً فيها . و قدمت اليه استقالتي لانه تغير ١٨٠ درجة عن رايه . . ومن هنا كانت استقالتي !

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . الرئيس السادات وقع كامب ديفيد



محمد ابراهيم كامل والفريد اشرتون وهيرمان ايليتس : فلك الاشتباك الثاني به بنود
سرية بين الطرف الامريكى والاسرائيلى وافقت عليها مصر ! .

ولم يلغها الرئيس حسنى مبارك . . والدول العربية قطعت علاقتها بمصر فى عهد السادات بسبب كامب ديفيد وعادت مرة اخرى العلاقات فى عهد الرئيس حسنى مبارك مع وجود كامب ديفيد . ما هو تفسيرك ؟ !

**** لا .. كامب ديفيد لم تطبق . . كامب ديفيد طبقت فيما يتعلق بسيئاء . لكن فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية وبالجولان وبالأراض المحتلة لم تطبق . وهذا واضح رغم المحاولات المصرية التى استمرت حوالى سنتين ولم تسفر عن شىء لان النوايا الإسرائيلية التى لم تكن خافية وواضحة منذ البداية ومتواترة استمرت ولم يلحقها أى تعديل . وبالتالي حتى الحكم الذاتى الذى يمثل أبسط المسائل لم توفق مصر فى تطبيقه على ضفة الغربية وغزة . . وقد آن الآوان لمصر ذات التاريخ الطويل والتجربة العريضة وعمق الازمات التى مرت بها . . أن تستعيد توازنها وتعرف مواطن الخلل والضعف ومكامن القوة والطريق الصحيح .**

*** ما هى توقعاتك بالنسبة لتحكيم طابا ^(١) . . هل طابا ستعود لمصر ؟ .**

**** هذا منتهى أملى . . وليس مجرد أملى فقط . ولكن أملى مبنى على أسس . . ولهذا فإنه من المتوقع أن تعود طابا بإذن الله لمصر . ومع ذلك أيضاً فإنه من المتوقع أن تنفيذ هذا الحكم سيستغرق وقتاً ومصاعب . . فالسياسة الاسرائيلية كما هو واضح أخطبوط متعدد الأطراف . . والواقع ان طابا قضية لم يكن من الواجب ان تطرح منذ البداية على تحكيم أو توفيق . . لانها واردة فى الخرائط الملحقة بكامب ديفيد وداخله فى الحدود المصرية . وكان يجب أن يشمل الانسحاب الاسرائيلى وفقاً لهذه الاتفاقات . ولكن يبدو انه كان هناك تحسب من التمسك بها خشية من عرقل الانسحاب . . وهذا هو تقديرى ولكنها واردة فى الاتفاقيات المرفقة بكامب ديفيد .**

(١) أجرى هذا الحوار قبل عودة طابا لمصر بإيام

* استاذ محمد إبراهيم كامل . . حينما تكبر حفيدتك الوحيدة « نور »

والتي تلقت نبأ ولادتها ونحن نجرى هذا الحوار وتسالك : ماذا حدث يا جدى . . ؟
بماذا تلخص لها هذه التجربة ! ؟

** سأقول لها إننى كنت مقتعاً به ، وأنا حاولت جهدى وأحس أن ضميرى مستريح . فقد حاولت بإخلاص أن أؤدى واجبى كما يجب ، وغير نادم على أى شىء ، وواثق أن الزمن سوف يتحول والحمد لله ، وأن الانسان المصرى بكفيل بإصلاح كامب ديفيد ، والرئيس حسنى مبارك أعلن وكرر هذا الاعلان أكثر من مرة بأن صيغة كامب ديفيد لم تعد صالحة فيما يتعلق بحل القضية الفلسطينية . وهذا وارد وثابت . والحمد لله بدأت التطورات لذلك . وقد بدأ التضامن العربى من جديد يسير على الطريق الصحيح ، ولابد أن يصل إلى الهدف بإذن الله لأن المنطقة العربية حباها الله بامكانيات هائلة : الموقع الجغرافى ، والأهمية الاستراتيجية ، والثروة البشرية ، والامكانيات الزراعية ، فهى منطقة مكمله لبعضها . . ولابد أن نعرف أن القرن الواحد والعشرين سيشهد تغييرات هائلة لا تخطر على بال مثل التغييرات التى حدثت فى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . ومثال ذلك ما سيحدث من تكتلات دولية فى القريب العاجل حوالى عام ١٩٩٢ و ١٩٩٣ تكتلا جديدا ثالثا هو التكتل الاوروبى . فاوربوا ستصبح دولة واحدة ، وسوف يسمح بالتنقل فيها دون اية قيود باعتبارها دولة واحدة ، وستلغى فيها الحواجز والقيود ، وبالتالي ستشكل قوة ثالثة بخلاف الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة . وانتوقع للعالم العربى أن يكون قوة رابعة فى القريب وفى بدايات معقولة ، خاصة وأن هناك محاولات حدثت + بالفعل من قبل مثل الوحدة مع مصر وسوريا ، ومحاولات التضامن العربى . وما حدث فى مجلس دول الخليج خطوة فى الطريق الصحيح وحاليا يجرى محاولة للتقريب بين دول المغرب العربى . . وفى اعتقادى أن هذا هو المستقبل الذى سيفرض نفسه لأنه فى صالح الأمة العربية أن تساند وتكمل بعضها البعض لتستطيع مجابهة التكتلات الدولية الموجودة وأنا فى الحقيقة متفائل من تحقيق ذلك فى القريب العاجل .

محمود رياض

الخبير السياسى الأول
لل قضية الفلسطينية

محمود رياض

الخبير السياسى الأول للقضية الفلسطينية

- * كارتر أعلن فى بداية حكمه عن ضرورة تنفيذ الحل الشامل ثم إكتشف أنه غير قادر على إرغام إسرائيل على ذلك .
- * الرئيس الأسد حاول إقناع السادات مراراً قبل سفره إلى القدس !
- * بيجن نجح فى التحفظ على كارتر فتراجع عن مواقفه ! .
- * ضعف السادات يتمثل فى فشله فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى تحقيق أية مكاسب سياسية .
- * وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة فى طريق لم يستطع أن يتراجع منه .
- * رفضت أن أبقى أمينا للجامعة العربية بعد خروج مصر لأن الدول إنتهكت الميثاق .
- * إتفاقية الدفاع المشترك أصبحت ورقة لا جدوى منها !
- * شتان بين عبد الناصر والسادات فى التفاوض !
- * سوء حظ السادات أنه لم يمارس إطلاقاً أى عمل تنفيذى فى مجال السياسة الخارجية .
- * لا أتصور أن تكون حرب أكتوبر تمثيلية لدرجة أنها تخرج بهزيمة ساخنة !

محمود رياض وزير خارجية مصر لأكثر من ثماني سنوات في عهدي عبد الناصر والسادات ، وأمين عام جامعة الدول العربية لأكثر من سبع سنوات وهو حقيقة السياسي والخبير الأول في الشرق الأوسط في النزاع العربي - الإسرائيلي بوجه عام والقضية الفلسطينية بوجه خاص ، حيث يبدأ مشاركته في الأحداث العربية عام ١٩٤٨ عندما توجه إلى فلسطين وشاهد القوات الإسرائيلية وهي تغتصب الأراضي العربية ، وتطارد الفلسطينيين وتشردهم من ديارهم . وقد تولى بعد الثورة مباشرة إدارة فلسطين في القيادة وأصبح مسئولاً عن كافة جوانب القضية الفلسطينية . وفي بداية عام ١٩٥٤ أشرف على الإدارة العربية في وزارة الخارجية مع استمرار إشرافه على إدارة فلسطين . .

وعبر المواقع المختلفة التي شغلها محمود رياض سفيراً ووزيراً خارجية وأميناً عاماً للجامعة العربية ، عايش كافة التطورات التي شهدتها الساحة العربية عبر عقود ثلاثة كاملة ، والمحاولات العربية الجادة لتحقيق الأمن العربي . فقد عاش الصراع العربي الذي خاضته الدول العربية ضد الإستعمار والسيطرة الأجنبية ، والخلافات العربية التي وصلت أحياناً إلى الصدام المسلح ، وتنفس المشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وأبعادها ومأساتها على مدى أربعين عاماً . لهذا فإن حديثه عن زيارة السادات للقدس وكامب ديفيد وآخر التطورات العربية تأتي عن فهم دقيق ومعايشة كاملة لكل هذه الأحداث والقضايا .

* أستاذ محمود رياض . . ما هي نتائج زيارة السادات للقدس ؟ . هل تعتقد أنه استطاع بها أن يسقط ما أسماه بالحاجز النفسي الإسرائيلي ؟

** لم يخرج الرئيس السادات من زيارة القدس بأي نتائج بسبب عدم فهمه للعقلية الصهيونية ، ولتصوره أنه بزيارته - في حد ذاتها - سوف يسقط ما سماه الحاجز النفسي الإسرائيلي ، فتهرع إسرائيل للإستجابة لمطالبه . كما تصور أنه إذا تحدث إلى الكنيست فسوف يستجيب له اليهود .

ولم يحاول الإستفادة من موقف الرئيس كارتر - الذى أبدى إستعداداً بعدم الإنحياز لإسرائيل - وذلك بالتشاور معه قبل إقدامه على هذه المغامرة ، فقد كان كارتر يستطيع أن يستخلص من بيجن تنازلات إذا تمت المفاوضات المباشرة بناء على إقتراح أمريكى وليس تطوعاً من السادات .

إلا أن إتباع الأسلوب كان يفقد السادات السعادة الغامرة التى إنتابتها بزيارته الدرامية التى فاجأت العالم فظهرت صورته على شاشات التليفزيون فى كافة العواصم ، وأشار الإعلام الغربى - الواقع تحت التأثير الصهيونى - بشجاعة السادات وحكمته . أما رأى العام العربى فقد إنتابته نوبة شديدة من الغضب .

* ماهو تقييمك لتحرك كارتر لإنتقاذ موقف السادات فى مواجهة جبهة الرفض العربية ؟

** رأى كارتر أن يتحرك لإنتقاذ موقف السادات المتدهور بعد أن بدأ بيجن فى إصدار تصريحات للتقليل من أهمية الزيارة لدى رأى العام العالمى والإسرائيلى .

وسارعت كل من سوريا وليبيا والعراق والجزائر واليمن الجنوبية ومنظمة التحرير الفلسطينية بتشكيل جبهة الرفض العربية لمعارضة سياسة السادات .

وكانت الولايات المتحدة تخشى أن تنضم معظم الدول العربية إلى هذه الجبهة ، أو على الأقل التعاطف معها ما لم يحدث تقدم فى مجال المفاوضات ، فبدأت الإدارة الأمريكية فى تحريك عملية السلام ، إذ دعا الرئيس كارتر - يوم ١٦ ديسمبر - بيجن رئيس وزراء إسرائيل لزيارة واشنطن ، وتقيم بيجن فى هذه الزيارة بإقتراحاته حول أسس تحقيق السلام من وجهة نظره . وكان إقتراحه الأول يتعلق بسيناء ويقضى بإانسحاب إسرائيل على مرحلتين إلى حدود مصر الحالية خلال فترة إنتقالية من ثلاث إلى خمس سنوات ، وتحتفظ إسرائيل خلالها ببعض المواقع

العسكرية فى سيناء عبر خط يمتد من العريش إلى رأس محمد ، على أن يتم إقامة علاقات دبلوماسية عند إتمام المرحلة الثانية .

وكان الإقتراح الثانى يقضى بأن تمنح إسرائيل سكان الضفة الغربية وقطاع غزة حكماً ذاتياً عن طريق إنشاء مجلس إدارى ، وتحفظ إسرائيل بقوات عسكرية فى الضفة الغربية ، وتكون مسئولة عن النظام العام والأمن وذلك لمدة خمس سنوات ، وفى نهاية هذه الفترة تعيد إسرائيل النظر فى هذه الترتيبات .

وأكد بيجن أن نهر الأردن هو الحدود الآمنة بالنسبة لإسرائيل ، كما أوضح أن إسرائيل تعتزم الإحتفاظ بسيطرة سياسية وعسكرية على الضفة وغزة .

وكان مشروع الحكم الذاتى يرى بيجن تطبيقه ، يعنى أن سلطة المجلس الإدارى تسرى فقط على السكان العرب فى الضفة الغربية وغزة ، ولا تنطبق على السكان الإسرائيليين . ويعطى هذا المشروع الحق للإسرائيليين فى شراء الأراضى والإستيطان فى الضفة الغربية وقطاع غزة ، على أن تتم السيطرة على الهجرة العزبية إلى هذه المناطق عن طريق قرار جماعى من اللجنة الثلاثية التى إقترحت بيجن تشكيلها من مندوبين لكل من إسرائيل والأردن والمجلس الإدارى . وكان ذلك يعطى لإسرائيل حق الفيتو على عودة أى فلسطينى إلى الضفة الغربية أو قطاع غزة .

ثم قام بيجن بعد ذلك بزيارة مصر بناء على دعوة الرئيس السادات ، يتم اللقاء فى مدينة الإسماعيلية . واتفقا على تشكيل لجنة سياسية على مستوى وزراء الخارجية ، على أن تبدأ عملها فى القدس فى منتصف يناير ١٩٧٨ ، وتشكيل لجنة أمن على مستوى وزراء الدفاع تجتمع فى القاهرة فى نفس الوقت .

* هل كان إختيار القدس مكاناً للإجتماع مبارزة فى الذكاء من بيجن لأنها تعنى إحياء بإعتراف مصر بأن القدس عاصمة إسرائيل ؟

****** وكان إختيار القدس للإجتماع السياسى من بيجن لأن ذلك يعنى إحياء ضمناً بإعتراف مصر بأن القدس عاصمة إسرائيل . وتقدم بيجن أثناء هذا الإجتماع بمشروع السلام الذى سبق وقدم خطوطه العريضة لكارتز ، وكان المشروع كما قدمه للرئيس السادات يقضى بإحتفاظ مصر بخط المضائق ، أما بقية سيناء فتكون منزوعة السلاح ، وطالب بأن تحتفظ إسرائيل بمطاراتها العسكرية وبمحطات الإنذار المبكر فى سيناء ، كما طالب بأن تحتفظ إسرائيل بالمستعمرات التى أقامتها بين العريش ورفح وفى منطقة شرم الشيخ ، مع إحتفاظها بقوات عسكرية إسرائيلية لحماية هذه المستعمرات .

وكان يرافق بيجن وفد إسرائيلى ، فلم يستطع السادات أن يجتمع به على إنفراد كما إعتاد أن يفعل مع كسينجر ، فأشرك معه وقدأ مصرياً كان على رأسه وزير الخارجية محمد إبراهيم كامل ومعه السفير الدكتور عصمت عبد المجيد ، وعدد من خبراء وزارة الخارجية ، وكانت مجموعة من خيرة رجال مصر وطنية وخبرة .

وقد شعر الوفد المصرى أن بيجن تمادى فى صلافته بعرض هذا المشروع على مصر ، وكأن زيارة السادات للقدس كانت الإستجداء وليس لتحقيق السلام المشرف ، ورفض الوفد المصرى بالإجماع المشروع الذى قدمه بيجن لتطاوله على سيادة مصر .

وتقدم بيجن فى نفس الجلسة بمشروعه حول الضفة الغربية التى كان يصر على تسميتها جوديا وسماريا . أما بالنسبة لقطاع غزة فقد أعلن أن إسرائيل تتمسك بسيادتها على تلك الأراضى لأنها أراضى إسرائيلية .

وأشار إلى إمكان قيام حكم ذاتى فى هذه المناطق ، وأن يكون من حق السكان الإختيار بين الجنسية الأردنية الإسرائيلية . وتجاهل بيجن تماماً ذكر الحقوق الفلسطينية .

وقد تصدى له أعضاء الوفد المصرى عندما كان يتعمد تشويه الحقائق .

وفشلت مباحثات الإسماعيلية ، ولم يحدث أى تحرك ولو خطوة واحدة نحو السلام ، فقد كان ييجن يعرض على مصر مشروعا للإستسلام وایس للسلام .

وتذكرت - عندما سمعت بتفصيلات ووقائع هذا الإجتماع - الاكاذيب الإسرائيلية التى كان ينقلها إلى العديد من الوسطاء الأوروبيين نوى النوايا الحسنة، مؤكدين أنه فى حالة قبولنا التفاوض المباشر مع إسرائيل فسوف ندهش من مقدار التنازلات التى ستقدمها إسرائيل من أجل السلام .

وكان الوسطاء يقترحون ، أن أقبل بإجراء مفاوضات مباشرة سرية فى نيويورك أو فى أى عاصمة أجنبية . ولما كنت أعرف نوايا إسرائيل الحقيقية رأيت أن الرفض القاطع لهؤلاء الوسطاء المخدوعين سيؤدى إلى إتهامنا بأننا غير جادين فى دعوتنا للسلام ، لذلك كنت أجيب بأننى على إستعداد لمفاوضات علنية ولا داعى للسرية ، على أن تتم فى الأمم المتحدة وتحت إشراف ممثلها ، بشرط أن يكون هناك جدول أعمال واضح أساسه تنفيذ القرار ٢٤٢ . وكأن الوسطاء يفشلون فى إقناع إسرائيل بإقتراحى ، بل إننى أكدت لأحد الوسطاء - وهو الدكتور لونز وزير خارجية هولندا السابق وسكرتير الناتو بعد ذلك - أننى أقبل وساطته لإحلال السلام والدخول فى مفاوضات كما يطلب ، على أن يسبق ذلك إعطائى خريطة تبين عليها إسرائيل حدودها المقترحة . وقد فرح شديداً ، وتصور أنه سيحصل على مكسب سياسى كبير بنجاحه شخصيا فى تحقيق السلام فى الشرق الأوسط ، إلا أنه جاعنى بعد أيام وهو منكسر خاطر قال . . «إن وزير خارجية إسرائيل أبلغه بأن حكومته ترفض تسليمه أى خرائط فامتنع عن الوساطة منذ ذلك الوقت .

* بعد فشل مؤتمر الإسماعيلية رأى كارتر ضرورة تدخله لإنقاذ السادات لماذا كان كارتر متفائلا جدا فور وصوله إلى أسوان ؟ . . ولماذا إنتهت الإجتماعات إلى هذا الفشل الذريع ؟ ماهو الدور الحقيقى الذى لعبه كارتر ؟ هل هو وضوخ

لإسرائيل بعد ذلك ؟ ولماذا ؟

**** جاء الرئيس السادات إلى أسوان - فى ٤ ديسمبر - للقيام بدور الوسيط بين السادات وبيجن والإشراف على المفاوضات بينهما ، وقبل مغادرته أسوان صرح بأنه يجب أن يكون هناك حل للمشكلة الفلسطينية من جميع وجوها ، ويجب أن يتضمن الحل الإعتراف بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى وتمكين الفلسطينيين من المشاركة فى تقرير مصيرهم .**

وعندما اجتمعت اللجنة السياسية المصرية الإسرائيلية فى القدس - فى ١٧ يناير ١٩٧٨ - كان أمامها جدول أعمال وضعت الولايات المتحدة ، وأشترك فى هذا الإجتماع وزير خارجية أمريكا سيروس فانس بعد أن أصبحت الولايات المتحدة تقوم بدور الوسيط .

وانتهت الإجتماعات إلى الفشل الذريع بالرغم من الجهود التى بذلها وزير خارجية أمريكا للوساطة بين الوفدين بسبب تعنت بيجن وإصراره على مشروعه الذى عرضه فى الإسماعيلية . ولم يجد الرئيس السادات مفراً من أن يطلب من الوفد المصرى العودة إلى القاهرة .

ولم يجد الرئيس كارتر كذلك مفراً من الإستمرار فى القيام بدور الوسيط ، فدعا الرئيس السادات لزيارة واشنطن فى ٤ فبراير .

وفى أول لقاء أوضح الرئيس كارتر أنه لا يستطيع إجبار إسرائيل على تغيير موقفها ، وهو ما كان يقوله رؤساء أمريكا السابقون : جونسون ، ونيكسون ، وفورد .

إلا أن الدول العربية بقيت متأثرة بما قام به الرئيس الأمريكى اينزهاور عندما أرغم انجلترا وفرنسا وإسرائيل على الإنسحاب من الأراضى المصرية على أثر العدوان الثلاثى عام ١٩٥٦ .

وظل الرؤساء العرب يصمون أذانهم عندما يؤكد لهم كل مسئول أمريكي على كافة المستويات أنهم غير قادرين على إرغام إسرائيل لقبول أى وضع ولا ترضى عنه ، هذا مع إستمرار الولايات المتحدة فى تقديم كل المساعدات الإقتصادية والعسكرية التى تطلبها إسرائيل . وبالإضافة إلى ذلك فقد تعهدت الولايات المتحدة بحماية أمن إسرائيل ، ثم تطور هذا التعهد خلال حرب ١٩٧٣ إلى العمل على حماية مكاسبها العدوانية وتوسعها الإقليمى ضد العرب .

وكان كارتر قد أعلن فى بداية حكمه عن ضرورة تنفيذ الحل الشامل ، ثم اكتشف أنه غير قادر على إرغام إسرائيل على قبول الإنسحاب من الأراضى العربية . وقال ذلك صراحة للرئيس السادات فى أسوان ، غير أن الرئيس السادات ظل يردد بأنه ٩٩ فى المائة من الحل فى أيدي الولايات المتحدة . ونسى أن الحل هو مسئولية عربية أولاً وأخيراً .

ولم يكتف كارتر بقوله «إننى لا أستطيع إجبار إسرائيل على تغيير موقفها» ، إلا أنه أضاف «ولكنى بمعاونتك أستطيع إحداث التغيير» . فهنا يطلب كارتر معونة السادات . ويذكرنى ذلك بالمثل المصرى (جبتك يا عبد المعين تعنى لقيتك يا عبد المعين تتعان) . فكيف يعاونه السادات ؟ . . . ولو كان يستطيع أن يفعل شيئاً لما لجأ إلى كارتر بعد أن إستنفذ كل ما لديه من تنازلات . . . لقد سبق وأعلن أنه لا حرب بعد اليوم ، ووقع على ذلك فى إتفاقية الإشتباك الثانى ، وحرّم نفسه من حق التهديد بالخيار العسكرى .

وفى مجال التحرك السياسى قام بمغامرته بزيارة القدس لإجراء مفاوضات مباشرة أملأ فى تحقيق الحل السلمى ، فإزدادت إسرائيل تشدداً ، وبدأت فى إملاء شروطها . ولذلك لم يعد أمام السادات لمعاونة كارتر فى نجاح وساطته بين مصر وإسرائيل سوى إجراء المزيد من التنازلات . . . وهو ما كان يطالبه به كارتر .

وكان من الطبيعى فى نهاية هذه المسرحية أن يسدل الستار على قبول كل من



رؤسوز ووزير خارجه امريكا ومحمود رياض وزير خارجيه مصر .

كارتر والسادات مطالب إسرائيل الأساسية ، وهى الحل المنفرد مع مصر مع نزع سلاح ثلاثة أرباع سيناء ، وإحتفاظها بالسيادة على الأراضى الفلسطينية .

وكان تراجع كارتر بالغ الخطورة . ففى البداية كان خطه السياسى أقرب مايكون للخط العربى العام والذى يتمشى مع الشرعية الدولية ، وإنتهى به الأمر إلى القبول بما فرضته إسرائيل ، وجر معه السادات لقبول المطالب الإسرائيلية .

ويتضح مدى التراجع من خلال الإتفاق الذى تم فى اللقاء الأول بين كارتر والسادات وهو الإتفاق الذى وضعت الولايات المتحدة ويتضمن الخطوات التالية :

- ١ - تعلن مصر عن إستمرار مباحثاتها مع إسرائيل .
- ٢ - تطالب مصر بتطبيق القرار ٢٤٢ .
- ٣ - تعلن عن رفضها القاطع لقبول المستوطنات الإسرائيلية الجديدة .
- ٤ - تعرب الولايات المتحدة عن تأييدها للموقف المصرى .
- ٥ - بعد إجتماع كارتر وبيجن تتقدم مصر بمشروع بشأن الضفة الغربية وغزة مقابل المشروع الإسرائيلى .
- ٦ - متى رفضت إسرائيل المشروع المصرى تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها .
- ٧ - تطلع الولايات المتحدة مصر على المشروع الأمريكى لمناقشته قبل تقديمه .

ونلاحظ هنا أن كارتر يتقدم للسادات بسيناريو يعلم مقدما أن إسرائيل ترفضه . وهنا يبدو تناقض كارتر واضحا ، فهو يعترف للسادات أنه لا يستطيع إرغام إسرائيل على قبول ما لا ترضاه ، ثم يعود ويخطر السادات بآئه سيقدم مشروعا أمريكيا يتشاور معه بشأنه قبل إعلانه ، وهو مشروع أقرب ما يكون للمطالب العربية ، الأمر الذى يستدعى إجبار إسرائيل على قبوله . ولم يحاول السادات الإستفهام من كارتر ، كيف سيرغم إسرائيل على قبول المقترحات

الأمريكية ، وخرج السادات من هذا الإجتماع سعيداً ومتفائلاً ، فقد أصبحت الولايات المتحدة تتخذ موقفاً أقرب ما يكون الحياد بين العرب وإسرائيل ، وهو هدف يسعى العرب إلى تحقيقه منذ زمن بعيد .

وفى ختام الزيارة صدر بيان من البيت الأبيض فى ٨ فبراير يؤكد :

١ - أن القرار ٢٤٢ ينطبق على كافة الجبهات .

٢ - ضرورة حل القضية الفلسطينية من جميع وجوها . . ويتضمن الحل الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطينى ، وتمكينه من المشاركة فى تقرير مصيره .

٣ - أن إقامة المستوطنات مخالفة للقانون الدولى وغير شرعية .

وصرح فانس وزير الخارجية فى ١٠ فبراير فى مؤتمر صحفى بعدم شرعية المستوطنات التى فى الأراضى المحتلة ، ولهذا السبب يجب إزالتها .

كما أعلن أن أراضى الضفة الغربية وغزة يجب أن تصبح الوطن القومى للفلسطينيين مع إرتباطه بالأردن . . وكان موقفاً أقرب ما يكون للمطالب العربية . فتأثرت إسرائيل وهاجمت بشدة تصريحات كارتر وفانس ورفضت بشكل قاطع الإستجابة للموقف الأمريكى .

ورأت إسرائيل أن تتحدى كارتر لإضعاف موقفه دولياً وعربياً ، فقامت فى ١٦ مارس ١٩٧٨ بغزو واسع النطاق لجنوب لبنان إستخدمت فيه مايزيد على ثلاثين ألف جندي من القوات البرية والبحرية يعززها سلاح الطيران الإسرائيلى . وادعت إسرائيل أن أهداف الغزو هى تأمين المستعمرات الإسرائيلىة والقضاء على قواعد المقاومة الفلسطينية . وكانت منظمة التحرير الفلسطينية قد نجحت يوم ١٢١ مارس فى إنزال مجموعة من الفدائيين على الساحل الإسرائيلى واستولوا على عربة أتوبيس بركابها ، وتصدت لهم القوات الإسرائيلىة وأدت المعركة إلى مقتل نحو خمسة وثلاثين إسرائيلياً .

وكانت الولايات المتحدة قد سبق لها وأكدت مرارا للحكومات العربية أنها لن تسمح بأي عدوان إسرائيلي على لبنان .

وإجتمع مجلس الأمن للنظر في العدوان الإسرائيلي وأصدر قرارا بإنسحاب إسرائيل من الأراضي اللبنانية على أن تقوم القوات النورية التي شكلها المجلس بحماية الأمن في جنوب لبنان ، مما يقتضى أن تتخذ هذه القوات مواقعها على الحدود اللبنانية مع إسرائيل ، وكانت الولايات المتحدة حريصة على سرعة إصدار هذا القرار وإيفاد القوات النورية .

ومع ذلك فقد عجزت الولايات المتحدة عن إقناع إسرائيل بالإنسحاب فوراً والسماح للقوات النورية بالوصول إلى الحدود اللبنانية ، فلم تنسحب القوات الإسرائيلية إلا في ١٣ يونيو . وبعد قيامها بإنشاء قوات لبنانية تابعة لها في الجنوب اللبناني بقيادة الرائد المنشق سعد حداد ، وأرغمت القوات النورية على التوقف شمالي نهر الليطاني وعدم الوصول إلى الحدود ..

وكان واضحاً أن الغزو الإسرائيلي أكبر بكثير من كونه غارة إنتقامية فقد كان الهدف من الغزو وضع الجنوب اللبناني تحت السيطرة الإسرائيلية .

وإحتجت الحكومة الأمريكية على إستخدام الأسلحة الأمريكية في الهجوم الإسرائيلي لتعارضه مع القوانين الأمريكية التي تقضى بعدم إستخدام الأسلحة الأمريكية في عمليات هجومية بدون موافقة الولايات المتحدة ، كما إحتجت الحكومة الأمريكية على إستخدام إسرائيل للقنابل العنقودية في هجومها على القرى اللبنانية وهو خرق آخر لإتفاقية عقدها مع الولايات المتحدة تعهدت فيها بعدم إستخدام هذا النوع من القنابل إلا في حالة تعرضها للهجوم ، وأن يقتصر إستخدامها فقط ضد الأهداف العسكرية .

وأراد كارتر أن يتخذ موقفاً يتسم بشيء من الحزم ، فنصحت الحكومة

الأمريكية الرئيس اللبناني بإرسال كتيبة لبنانية إلى جنوب لبنان على أثر انسحاب القوات الإسرائيلية كمظهر رمزي لممارسة السيادة اللبنانية على كافة أراضيها ، إلا أنه عندما بدأت الكتيبة اللبنانية في تحركها إتصل السفير الأمريكي بوزير الخارجية اللبناني في منتصف الليل طالبا وقف تحرك الكتيبة لأن إسرائيل رفضت تمركز تلك الكتيبة في الجنوب اللبناني حيث توجد قوات الرائد سعد حداد التابعة لها . وهكذا ، فشل كارتر في منع إسرائيل من غزو الجنوب اللبناني ، ثم فشل تنفيذ إقتراحه بوجود كتيبة لبنانية على الحدود اللبنانية .

وكان ذلك نذير سوء بالنسبة لقدرة الرئيس كارتر على التعامل مع إسرائيل في المرحلة التالية .

وسافر بيجن إلى واشنطن في ٢١ مارس ، وكانت قواته لا تزال تحتل الأراضي اللبنانية ورفض الإستجابة لإقتراح كارتر بإجراء تسوية على أساس الإنسحاب من الأراضي العربية ، بل وجه اللوم إلى الرئيس السادات وإعتبره مسئولا عن إنهيار المفاوضات التي تمت في القدس في شهر يناير بسبب قراره بسحب الوفد المصري رقم ٢٤٢ بأنه لا يقضى بإنسحاب إسرائيل من كل الجهات ، وذكر إنها غير ملزمة بالإنسحاب من أى أراضٍ بما فيها سيناء ، والآن أنه على إستعداد لسحب القوات الإسرائيلية من سيناء ووضع كتيبة عسكرية إسرائيلية لحماية هذه المستعمرات ، وهو ماسبق وذكره السادات في الإسماعيلية .

وفشل كارتر في إقناع بيجن بتعديل موقفه ، فبدأت الحكومة الأمريكية تتجه نحو السادات في طلب العون ليتقدم بإقتراحات تيسر عليها مهمتها في الوساطة وذلك بقبول المزيد من التنازلات .

* أستاذ محمود رياض . . وجهت الدعوة إلى وزراء خارجية العرب للإجتماع في ٢٧ مارس ١٩٧٨ بمقر جامعة الدول العربية لبحث الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان . . ماهى حقيقة ما تم في هذا الإجتماع ١٩

**** دعوت وزراء الخارجية العرب للإجتماع فى ٢٧ مارس بمقر الجامعة العربية لبحث الغزو الإسرائيلى للبنان أملا فى أن يثير هذا العنوان الاحساس العربى بالتهديد الإسرائيلى ، إلا أن الجزائر وسوريا وليبيا واليمن الجنوبية إمتنعت عن حضور الاجتماع لموقفها من زيارة الرئيس السادات للقدس .**

ولقد ذكرت للمجلس أن الرئيس السادات إلى القدس قد تسبب عنها شرخ فى العلاقات العربية ، وأن عرض السلام الذى تقدمت به مصر رفضته إسرائيل ، وأن هجومها على لبنان لطمة لمبادرة الرئيس السادات ، كما أنها لطمة لكافة الدول العربية.. . وطالبت بسرعة عقد قمة عربية لمواجهة التحدى الإسرائيلى .

وكنت أحاول فى ذلك الوقت الحيلولة نون عزل مصر عن العمل العربى الموحد ، وإعتبار رفض بيجن لمشروع السلام المصرى إغلاقا لباب التفاوض المباشر الذى حاول السادات فتحه .

وتحدث وزير خارجية مصر عن زيارة الرئيس السادات للقدس ، فأكد أنه لا يمكن الحكم عليها بالفشل حتى الآن ، فالرأى العام العالمى يساند المبادرة ، وأنه يوجد حاليا خلاف بين الحكومة الأمريكية وبيجن بسبب رفضه للحل الشامل . واقتراح الشيخ صباح وزير خارجية الكويت تشكيل لجنة للتضامن العربى تقوم بزيارة العواصم العربية المعنية ، وتقرر أن يرأسها الرئيس السودانى جعفر نميرى وعضويتى وزراء خارجية السعودية والكويت ودولة الامارات والأردن واليمن الشمالية .

*** كان لك دور كبير فى محاولة إقناع الرئيس الأسد والملك خالد والملك حسين لرأب الصدع العربى من جديد . ماذا قالوا لك ؟**

**** بعد نهاية هذه الاجتماعات سافرت إلى دمشق فى ٤ إبريل ١٩٧٨ فى محاولة أخرى منى للتقريب بين مصر وسوريا ومنع القطيعة الكاملة بين البلدين وامتد**

الحديث مع الرئيس الأسد إلى الساعة الرابعة صباحاً .

وتحدث الرئيس عن زيارة السادات للقدس موضحاً أن السادات زاره قبل سفره إلى القدس بثلاثة أيام ، وأبلغه بقرار السفر إلى إسرائيل ، وأنه حاول إقناعه بالعدول عن هذه الزيارة لأنها ستحدث موجة من الغضب والإستياء لدى الرأى العام العربى .

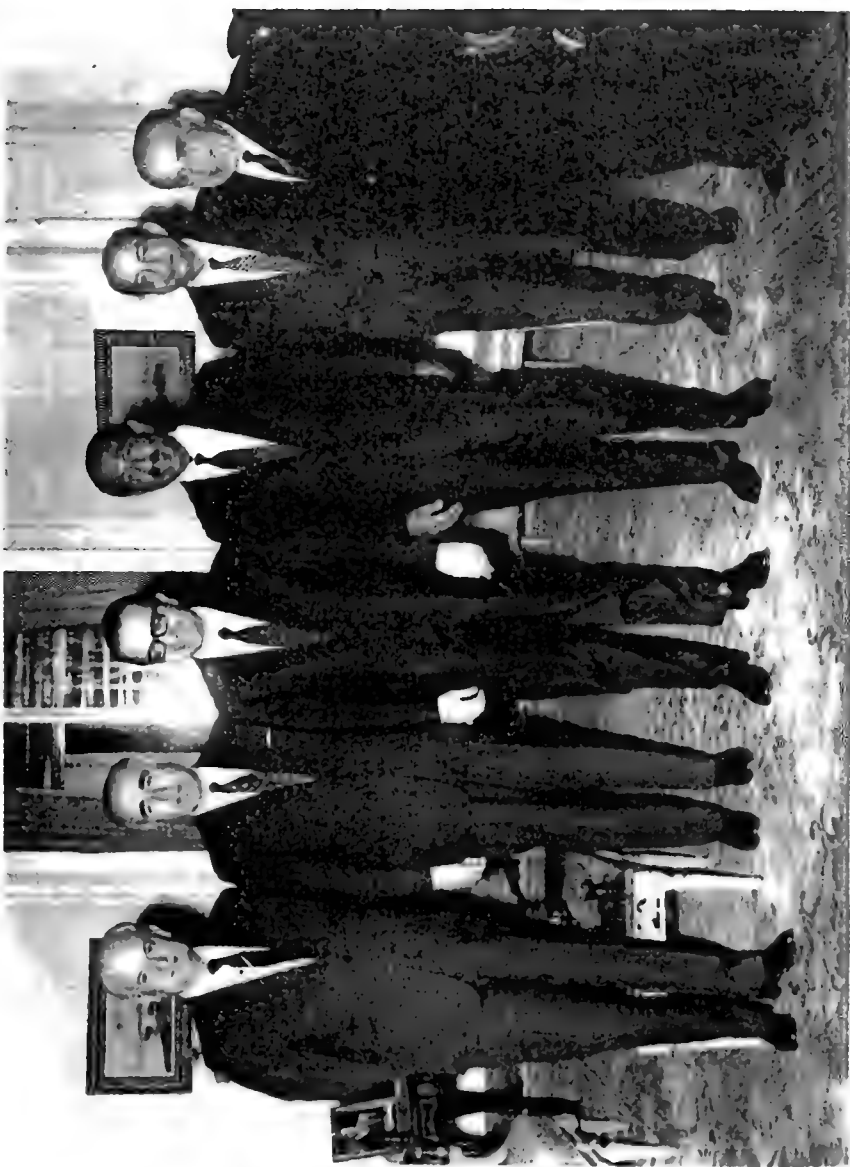
ولكن السادات تمسك بالزيارة قائلاً بأن أى غضب عربى تشيره زيارة القدس سرعان ما سينتهى قبل مضى ثلاثة أشهر يكون قد توصل خلالها مع إسرائيل إلى تسوية شاملة ، وهو تبسيط - يدعو إلى الدهشة - من السادات لأعقد المشاكل التى شهدها العالم ، فقد تصور أنه يستطيع وحده حل مشكلة الشرق الأوسط خلال ثلاثة أشهر .

وقد حاولت إقناع الرئيس حافظ الأسد بالموافقة على عقد إجتماع لدول المواجهة تحضره مصر وسوريا والأردن ومنظمة التحرير الفلسطينية ، وذلك بناء على ما سبق وذكره الرئيس السادات بأنه فى حالة فشل مبادرته فإنه سوف يعلن ذلك ، وأضفت قائلاً : «إن السادات مازال يعلن حتى الآن تمسكه بالحل الشامل ، ولذلك فأتنا قد نستطيع عن طريق هذا الإجتماع إحتواء الأخطاء القائمة» .

ورد الأسد أن مثل هذا اللقاء يجب أن يسبقه صدور إعلان من السادات بفشل مبادرته .

وقمت بزيارة للسعودية واجتمعت مع الملك خالد وبحضور الأمير فهد ولى عهد ، والأمير سعود وزير الخارجية ، وكانوا يرون أن هناك فرصة طيبة أمام لجنة التضامن العربى بعد أن رفض بيجن المشروع المصرى للسلام .

وفى اليوم التالى زرت عمان وقابلت الملك حسين ، فكان من رأيه عقد قمة



الرئيس اندر السادات مع السيد حمد وزير خارجية ، لبنان ومحمود رياض وزير
خارجية مصر .

عربية ، وكان قد أعد ورقة عمل - تستند إلى قرارات مؤتمر الرباط - يرغب في عرضها على الرؤساء العرب ، وقد أيدت رأى الملك حسين ، وإن كنت قد أشرت إلى أهمية إجتماع دول المواجهة حتى يمكن التقريب بين وجهات النظر المصرية السورية لضمان نجاح مؤتمر القمة .

وعند عودتي إلى القاهرة أبلغني محمد إبراهيم كامل وزير الخارجية بترحيب الرئيس السادات بالجهود التي تبذل لتحقيق التقارب العربي .

* محمد إبراهيم كامل وزير خارجية مصر قال لى إن زيارة وايزمان أثناء إنعقاد وزراء خارجية العرب كان هدفها تخريب التضامن العربى الذى بدأ من جديد وقتها . . مارأيك ؟ وماورد فعل الوزراء العرب لزيارة وايزمان للقاهرة ؟ !

** لقد إستفهمت فى ذلك اليوم عن سبب مجيء عزرا وايزمان وزير الدفاع الإسرائيلى يوم ٢٩ مارس ، وكان وزراء الخارجية العرب ما زالوا موجودين بالقاهرة مما تسبب فى إستيائهم ، فأجابنى أن وايزمان جاء بناء على طلبه ، وإنه فهم من السادات أنه جاء يحمل رسالة من إسرائيل ، وذكر أن الرئيس السادات أبلغه فيما بعد أن وايزمان لم يأت بجديد ، وإن السادات طلب منه أن يبلغ بيجن بأن مصر لا تبحث عن تسوية منفردة ، وإنما تسعى إلى سلام شامل ، وقد وجدت فى ذلك تعارضاً مع ترحيب السادات بعودة التضامن العربى وبدور اللجنة التى تم إنشاؤها من أجل دعم التضامن .

وعندما نشر وايزمان مذكراته فى مارس ١٩٨١ ، ذكر فيها أن السادات هو الذى أرسل فى طلبه وحدد له يوم ٣٠ مارس لمقابلته فى القاهرة ، وهو عكس ما ذكره السادات لـ محمد إبراهيم كامل .

ويقول وايزمان فى كتابه إن زملاءه فى الوزارة كانوا يرون أنه ليس هناك ثمة إمكانية لإستئناف مباحثات السلام طالما أن القوات الإسرائيلية تقوم بعمليات

عسكرية في لبنان ، ويعبر وايزمان عن فرحته الشديدة عندما تلقى هذه الرسالة ، فأتصل برئيس الوزراء بيغن الذي بادر بدعوة مجلس الوزراء لبحث الموضوع .

ويعلق وايزمان على الدعوة بقوله : «إنه في الوقت الذي أبرق فيه السادات لى ، كانت القاهرة مزدحمة بوزراء الخارجية العرب لحضورهم مجلس الجامعة العربية» . وكانت دعوة السادات لوزير دفاع إسرائيل في الوقت الذي تحتل فيه القوات الإسرائيلية الأراضي اللبنانية تحدياً سافراً للعالم العربي ، وقد أدى هذا التهافت من السادات إلي مزيد من التشدد من قبل بيغن الذي طلب من وايزمان إبلاغ السادات بأنه لا يوجد شخص في إسرائيل يقبل بإزالة المستوطنات وأن مطالبة الخاصة بالانسحاب الكامل وإقامة دولة فلسطينية غير مقبولة .

ويذكر وايزمان أن وزير التجارة الإسرائيلي قال بأن السادات أصبح يحلق في السماء بعد إتخاذ كارتر جانب مصر وإنه من الضروري أن يعيده شخص إلى صوابه .

ويذكر وايزمان في كتابه أن السادات إستقبله بحرارة أمام عدسات التلفزيون، ثم أبلغه خلال حديثه معه أنه «كانت هناك معارضة لحضورك ، فقد أرسل لى الملك خالد ينصح بعدم دعوتك ، كما كان وزير خارجيتى يعارض أيضا في حضورك ، إلا أنني أردت أن أراك» .

ويشير وايزمان إلى حديث السادات معه بأنه لم يكن مهتما بدولة فلسطين ، وكان مستعداً لان يترك المستوطنات الإسرائيلية التي أقيمت في الضفة الغربية ، كما كان مستعداً للحلول محل الملك حسين فيما لو رفض الإشتراك في المفاوضات حول الضفة الغربية .

ويضيف وايزمان أنه كان سعيداً لوجود المستشار القانونى لمجلس الوزراء الإسرائيلى معه فى الإجتماع ويشرح وايزمان سبب سعادته : «أنه لم يكن أحد فى

إسرائيل ليصدقني إذا كررت ما سمعت من السادات ، ولكن وجود المستشار القانوني أثناء المقابلة كان بمثابة شاهد يؤيد ما سمعت .

ومضيت في رحلتى الشاقة لتحقيق التضامن العربى ، ولم أكن أعرف بالطبع أن السادات كان يتفاوض مع وايزمان لتحقيق الحل المنفرد ، مع إستعداده للقبول ببقاء المستعمرات الإسرائيلية فى سيناء على أن يتجنس سكانها بالجنسية المصرية .

* أستاذ محمود رياض . . ماهو الدور الذى لعبه بيجن لمهاجمة كارتر والضغط عليه والذى تراجع بمقتضاه فى مواجهة المشروع المقدم من مصر والذى كان يخالف المشروع الإسرائيلى حول الضفة الغربية وغزة على أساس إنسحاب إسرائيل وخضوع إدارة الضفة الغربية للأردن ؟ !

** فى ذلك الوقت إستطاع بيجن أن يوجه كل القوى الصهيونية فى الولايات المتحدة لمهاجمة كارتر والضغط عليه بشكل لم يكن يتصوره كارتر ، فبدأ فى التراجع عن مواقفه السابقة ، ونشرت النيوزويك والنيويورك تايمز فى آخر شهر إبريل تصريحاً كارتر أشار فيه إلى تسوية مشكلة الشرق الأوسط لن تتطلب إنسحاباً كاملاً من الأراضى العربية المحتلة ، وأن الإعتبار الأهم فى سياسته - والذى سيستمر عليه - هو أمن إسرائيل ، وكان ذلك بداية التراجع فى موقف كارتر بل والإبتعاد عن السيناريو الذى تم الإتفاق عليه مع الرئيس السادات فى فبراير .

وكانت مصر قد قدمت مشروعاً مضاداً للمشروع الإسرائيلى حول «الضفة الغربية وغزة فى شهر مايو مييناً على أساس إنسحاب إسرائيل ، وخضوع إدارة الضفة الغربية لإشراف الأردن ، وإدارة قطاع غزة لإشراف مصر .

وكان الإتفاق بين كارتر والسادات فى أول لقاء لهما يقضى بأن تتقدم الولايات المتحدة بمشروعها فى حالة إستمرار الخلاف بين مصر وإسرائيل ، إلا أن كارتر

بدلاً من أن ينفذ وعده ، إقترح عقد لقاء ثلاثى يضم وزراء خارجية أمريكا ومصر وإسرائيل ، وتم هذا اللقاء فى قلعة لينز بالقرب من لندن يوم ١٨ يوليو .

وفى بداية الإجتماع كدر موشى ديان وزير الخارجية المشروع الإسرائيلى بالضفة الغربية وقطاع غزة والذي يتيح لإسرائيل فترةً تمكنها من خلق واقع جديد ببناء مئات المستعمرات والمدن الصهيونية مع محاولة تفريغ المنطقة من السكان العرب .

وتوقفت المباحثات بعد أن تبين رفض إسرائيل للإنسحاب من الضفة الغربية وغزة ، والقبول بحق تقرير المصير للشعب الفلسطينى وتنفيذ القرار ٢٤٢ .

واستمرارا لتحدى بيجن لكارترو والسادات ، أعلن بيجن - فى يوم ٢٣ يوليو - أن مجلس الوزراء الإسرائيلى قرر رفض الطلب الذى تقدم به الرئيس السادات لإعادة العرش إلى مصر لأنه ليس من حق أى شخص أو أى دولة أن تحصل على شىء مقابل لا شىء . وكان السادات قد طلب من وايزمان عندما دعاه إلى مقابلاته فى مصر هذا الطلب .

وفى اليوم التالى ، أعلن بيجن فى الكنيست أن إسرائيل لن تتنازل عن أى حبة رمل فى سيناء كهدية ولكنها على إستعداد للتفاوض على أساس تبادل التنازلات . وكان درساً يلقنه بيجن للسادات فى أسلوب التفاوض الذى يتبعه أى سياسى لتحقيق أهداف بلاده ، وأصبحت أرض مصر فى نظر بيجن حقاً لإسرائيل وإنسحابها منها يعتبر تنازلاً وهديّة لمصر .

وللاسف لم نشاهد من الرئيس السادات خلال مفاوضاته سوى تقديم التنازلات لكيسنجر مرة ، وإسرائيل مرة أخرى دون أن يتوقف لحظة لالتقاط انفاسة وسؤال مستشارية ، ومن بينهم مجموعة من السفراء يعتبرون من أفضل الخبراء فى السياسة النواية . لكنه لم يحاول الاستفادة منهم بل كان يرفض أن يستمع لهم ،

واتهمهم عندما اعترضوا على تنازلاته في كامب ديفيد بعدم الفهم السياسي .

وانهارت آمال السادات - بعد استماعه لتصريحات بيجن - التي بناها على تطور خاطيء - بان المفاوضات المباشرة في القدس سوف تحطم الحاجز النفسي الاسرائيلي . واذ بالحاجز الاسرائيلي أصبح أشدّ صلابة ، ولم يكن لدى السادات ما يفعله بعد ان فقد كل أوراقه .

وبعث السادات برسالة إلى كارتر يشكو فيها تصلب بيجن ويطلب منه أن يتحرك لإنقاذ الموقف ، وعندما تبين للرئيس الأمريكي أن الطريق أصبح مسدوداً تماماً أمام السادات ، قرر إيفاد وزير خارجيته سايروس فانس في اغسطس إلى اسرائيل ومصر يحمل رسالة يدعو فيها كلا من السادات وبيجن للاجتماع معه في ٥ سبتمبر في كامب ديفيد .

وكان الرأي السائد في هذه الفترة في مختلف العواصم العربية أنه لا جدوى من تمسك السادات باتصالاته مع اسرائيل ، خاصة بعد رفض بيجن القاطع للسلام ، وأنه من الأفضل ان يعلن السادات وقف اتصالاته الثنائية مع اسرائيل حتى يمكن عقد اجتماع عربي لمواجهة اسرائيل عن طريق موقف عربي موحد . الا أنه بعد الاعلان عن قمة كامب ديفيد وجدت استحالة استمرارى في الدعوة إلى اجتماع عربي . فرأيت أن أقوم بجولة زرت فيها السعودية والاردن والعراق والكويت والامارات والسودان بهدف استطلاع الرأي في امكانيات التحرك السياسى العربى في تلك الرحلة ، لست واشنطن على التمسك بالحل الشامل .

* وماذا كان توقع المؤك والرؤساء لكامب ديفيد وما سوف تسفر عنه ؟

** قبل مقابلتى للملك خالد ، أطلعنى الأمير سعود على مباحثات فانس وتأكيد على أن الرئيس كارتر سوف يعمل على تحقيق الحل الشامل ، كما أكد على عدم اعترافه بحق إسرائيل في إقامة المستعمرات في الاراضى المحتلة ، وطرح

هذا الأساس فإن السعودية رحبت باجتماع كامب ديفيد .

وفى دمشق أكد لى الرئيس الاسد أن اجتماع كامب ديفيد لن يسفر إلا عن حل منفرد بين مصر واسرائيل .

وفى اثناء وجودى فى دمشق رارنى ياسر عرفات ، وأعرب عن شكه فى قدرة الولايات المتحدة على تأييد قيام الدولة الفلسطينية .

وفى عمان ، ذكر لى الملك حسين أنه غير متفائل على الاطلاق بخصوص كامب ديفيد ، ولا يعتقد أنه سيؤدى إلى الحل الشامل ، ولذلك كان ترحيبه بالاجتماع يشوبه الكثير من التحفظ .

ووصلت بغداد فى ١٧ أغسطس ، وقال لى هدام حسين إنه لا يرى فرصة لتحقيق السلام الشامل من خلال الاتصالات القائمة نظرا لتخاذل الولايات المتحدة وضعف موقف الرئيس السادات .

وفى الكويت ، ذكر لى الشيخ جابر أن السفير الامريكى يطلب منه تأييد الكويت لاجتماع كامب ديفيد الذى لن يحقق الحل الشامل .

وفى الامارات العربية ، كان الشيخ زايد غير متفائل فيما يتعلق بالاجتماع إطلاقا .

وعدت إلى القاهرة ، وقد أوشك اجتماع كامب ديفيد على الانعقاد وكان السادات يعتقد أن اجتماعه مع بيجين وكارتر سينتهى إلى تسوية شاملة على ضوء ما سمعه من كارتر فى حين كانت غالبية الدول العربية ترى أن هذا اللقاء لن يحقق الانسحاب الاسرائيلى من الاراضى العربية بسبب التصلب الاسرائيلى والتراجع الامريكى.



محمود رياض يصفاح الرئيس اللبناني سليمان فرنجية والسيدة قرينته .

* ماذا حدث فى كامب ديفيد . . هل أدرك كارتر أنه لا محاولة لاقناع إسرائيل على سياسة لم تقبلها ، فلجأ إلى السادات مستشعرا فيه الطرف الأضعف؟

** كان فانس عند تقديمه الدعوة للسادات وبيجين قد طلب أن يتم الاجتماع نون شروط مسبقة وبالرغم من ذلك أعلن بيجين - فى ٣١ أغسطس - أن إسرائيل لن تنسحب إلى حدود ١٩٦٧ ، وانها متمسكة بالسيطرة العسكرية على الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما أعلن أن ضم القدس العربية لإسرائيل أمر لا يقبل التفاوض .

ولم يكن هذا الموقف غريباً على واشنطن ، فبيجين سبق وأدلى بتصريحات عديدة مماثلة فى الولايات المتحدة وفى الكنيست ، وأصبحت تمثل السياسة لإسرائيل .

وكان كارتر قد أصبح مدركاً لحقيقة موقفه بالنسبة للقوى الصهيونية فى الولايات المتحدة ، وأنه غير قادر على اجبار إسرائيل على سياسة لا ترضاها ، فلم يعد أمامه سوى الطرف الضعيف الذى يمثل الرئيس السادات ليضغط عليه حتى يقبل بالحل الذى ترتضيه إسرائيل .

وكان ضعف السادات يتمثل فى فشله فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ فى تحقيق أى مكاسب سياسية ، وتحول الميزان العسكرى لصالح إسرائيل بفضل المعونات الأمريكية العسكرية ، فتضاغت قوة الجيش الاسرائيلى عام ١٩٧٨ بالنسبة لعام ١٩٧٣ ، فى حين تناقصت قوة الجيش المصرى بشكل ملحوظ عن عام ١٩٧٣ . كما تخلّى السادات عن الاختيار العسكرى بتوقيعة اتفاق فض الاشتباك الثانى فى عام ١٩٧٥ وتعهد بعدم استخدام القوة .

وكان لشخصية المتفاوضين أثرها الكبير ، فييجين لم يتولّ الحكم فى اسرائيل فى ذلك لوقت مصادفة ، بل كان اختياراً مقصوداً من القوى الصهيونية ، فهو يقود التطرف الاسرائيلى ، وكانت سياسة التشدد مطلوباً اتباعها فى ذلك الوقت لمواجهة أصرار الرئيس كارتر على الحل الشامل وتنفيذ القرار ٢٤٢ ، وهو القرار الذى وافق عليه حزب العمل الاسرائيلى عام ١٩٦٧ ، ولذلك كان مجيء فييجين للسلطة يتيح لاسرائيل التلمص من تنفيذ القرار وتفسيره بما يخدم الاهداف الصهيونية . وكان فييجين هو أصلح الشخصيات الاسرائيلية لتنفيذ هذه الاهداف ، فهو الذى قاد عمليات الارهاب ضد القوات البريطانية بعد الحرب العالمية الثانية وهو الذى دبر مذابح الإبادة ضد الفلسطينيين والتي تحدث عنها فى كتابه (الثورة) يزهو باعتداده بقوله إنه لولاهما لما قامت دولة اسرائيل . . . وفييجين بين السياسيين هو أصليهم فى التصدى لمواجهة أى ضغوط نحو تسوية شاملة تحرم اسرائيل من الاراضى التى احتلتها .

وقد توجه فييجين إلى كامب ديفيد وهو على إدراك كامل بالمطالب وبالحد الأدنى الذى لا يمكن التنازل عنه أو التفاوض فى شأنه ، وهو الاحتفاظ الاراضى الفلسطينية .

وكان يعلم إلى قوة أنصار إسرائيل فى الولايات المتحدة أنه قادر على رفض مشروع يتقدم به كارتر ، كما كان مطمئناً إلى أن كارتر لن يستطيع ممارسة أى ضغط عليه .

وبالنسبة لكارتر فإنه كان يتحدث فى البداية عن الحل الشامل وانسحاب اسرائيل مقابل السلام الدائم منطلقاً من أن الولايات المتحدة تملك حرية التحرك والقوة لتوجيه الأحداث ، ثم تبين له فيما بعد أن سياسة الولايات المتحدة فى الشرق الأوسط أصبحت رهينة للسياسة الاسرائيلية .

ولذلك فإن ما كان يردد الرئيس السادات من أن الولايات المتحدة تملك سبعين

فى المائه من أوراق اللعب قد ثبت عكسه ، وأن أوراق اللعب فى يد اسرائيل .

وللاسف فإن اقتناع السادات بهذه الفكرة الخاطئة أدّى إلى ذهابه إلى كامب ديفيد ، دون أن يكون لديه سياسة محددة ، وخط واضح لا يقبل التنازل عنه ، كما كان الحال بالنسبة لبيجين . فلم يكن السادات يمثل سياسة عربية موحدة حيث أنه لم يكن قد تشاور مع رئيس عربى واحد ليتفق معه حول المسائل التى لا يجوز أن يتفاوض بشأنها وحده ، كالصفة العربية مثلا .

وقد ذكر لى محمد إبراهيم كامل أنه عند حضور فانس وزير الخارجية الأمريكى لمقابلة السادات فى الاسكندرية يوم ٧ أغسطس ، كان يرافقه عند وصولهما لحديقة منزل الرئيس ، وكان هناك عدد من المسئولين من بينهم رئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وعندئذ انتهى الرئيس بفانس جانباً فى ركن بعيد ، وطال الحديث بينهما لمدة ثلاث ساعات ، وعاد بعدها فانس إلى الفندق دون أن يعرف أحد ما دار بينهما .

وقد تبين أنه خلال هذا اللقاء المنفرد ، اقنع فانس الرئيس السادات بقبول فكرة وضع إطار للسلام على أساس أن هذا هو أقصى ما يستطيع أن يقدمه كارتر فى الوقت الحالى ، حيث انه غير قادر حالياً على تنفيذ الحل الشامل .

وسافر الرئيس السادات إلى كامب ديفيد ولم يعد بين يديه سوى الحق العربى الذى تسانده قرارات الامم المتحدة . ومن بديهيات السياسة أن الحق الذى لا تسانده القوة هو حق ضائع .

وقد وضع السادات نفسه بتنازلاته العديدة ، وبرفضه الاعتراف بفشل زيارته للقدس ، جدوى الاتصالات الثنائية مع اسرائيل ، فى طريق لم يستطع أن يتراجع عنه ، وهو ما كان يتوقعه كيسنجر وأشار اليه فى مذكراته .

وبدأت اجتماعات كامب ديفيد في ٥ سبتمبر وانتهت في ١٧ سبتمبر

وفي بداية الاجتماعات قام الرئيس السادات بتلاوة أطار السلام الذي وضعه الوفد المصري ، وكانت نصيحة وزير الخارجية المصري ألا يتعجل بتقديم مشروعه انتظاراً لما سيعرضه كارتر ، إلا أن السادات كان يتصور أن كارتر سوف يسانده ، وبذلك يكون هو صاحب الفضل في التقدم بشروع السلام .

وكان المشروع يستند في مجموعه على القرار ٢٤٢ ، ومطالبة إسرائيل بالانسحاب من الاراضي المحتلة ، وعودة الضفة الغربية للإدارة الأردنية وقطاع غزة للإدارة المصرية ، لفترة انتقالية لا تتجاوز خمس سنوات ، وتمكين الشعب الفلسطيني من حقه الاساسي في تقرير مصيره ، كما طالب بالانسحاب اسرائيل من القدس العربية .

وفي مقابل ذلك تعهد بإنهاء المقاطعة العربية ، وحرية المرور في قناة السويس ، على أن يتم عقد مؤتمر للسلام في جنيف يحضروه ممثلو الشعب الفلسطيني بغرض عقد معاهدات سلام مع اسرائيل .

وطالب المشروع مجلس الامن بضمان معاهدات السلام واحترام احكامها .

وكان المأخذ العربي على هذا المشروع أن الرئيس السادات أعطى لنفسه الحق في التحدث باسم كافة الدول العربية دون تفويض من دولة واحدة ، فهو يتعهد باسم الدول العربية على معاهدات سلام وإنهاء المقاطعة الاقتصادية ، والاعتراف الكامل باسرائيل وتبادل العلاقات معها .

إلا أن المشروع كان ينص على حتمية انسحاب إلى حدود يونيو ١٩٦٧ ، وهو موضوع الخلاف الرئيسي مع اسرائيل ، فأعلن بيجين رفضه القاطع للمشروع ،



السادات ومجلس هيوم وزير خارجية بريطانيا ومحمود رياض في استراحة
القنطر .

ولم يتقدم كارتير لمساندة السادات خلال المفاوضات ، خاصة عندما هدد بيجين بالانسحاب اذا تعرض أى اقتراح لموضوع القدس أو انسحاب إسرائيل من الضفة الغربية وغزة .

وكان كارتير قد وصل إلى مرحلة لم يعد يهمه فيها سوى أمر واحد هو عدم فشل المؤتمر حتى لا يتسبب ذلك فى إضعاف موقفه داخلياً ، وتبخرت المبادئ التى سبق له إعلانها وبذلك تحول دوره إلى محاولة للتوفيق بين الموقف المصرى والموقف المناقض له تماماً ، موقف إسرائيل .

* استاذ محمود رياض . . ما رأيك فى قرار الملك حسين الاخير بفصل الضفة الغربية إدارياً وقانونياً عن الأردن ؟

** أنا أعتبر قرار الملك حسين من الناحية السياسية قراراً سليماً مائة فى المائة . . لأنه بهذه الطريقة قد خلصنا من مشكلة كبرى أو مخطط إسرائيلى . فالمخطط الاسرائيلى ينتهى إلى قيام دولة فلسطينية . . ولكن أين ؟ ! فى الاراضى الأردنية . . هذا هو المخطط الفلسطينى . . وليس على الاراضى الفلسطينية . . يهمهم فى المقام الأول استمرار ربط الأردن بالقضية حتى يقال فى يوم من الايام إن هناك أرضاً وإن نصف الفلسطينيين موجودون فى الضفة الغربية . . والمجلس النيابى فى الأردن نصفه فلسطينيون إلى آخره . . وهذا مخطط اسرائيلى . . والحقيقة أن قرار الملك حسين فى ذلك الوقت ينهى تماماً المبررات أو بعض الحجج ويضعف المخطط الاسرائيلى فلا يصبح أمام إسرائيل إلا أنها تحتل الاردن وتطرد الفلسطينيين .

الفصل فى رأى لا يعطى حجة للامريكيين وغيرهم . . بقولهم تشكيل وفد فلسطينى اردنى ، وبالتالي يصبح هناك إدماج للقضية الفلسطينية بالاردن . . ولذلك فى تصورى إن القرار ولا شك فى صالح القضية الفلسطينية .

* استاذ محمود رياض . . بعض الاحزاب المصرية ومنها حزب التجمع يرى انه لا بد من إسقاط الشق الفلسطيني فى معاهدات كامب ديفيد والتطبيع . . فما رأيك ١٩ .

** أود التنبية ، وكما تعلم ، فان الشق الفلسطيني ليس وارداً فى معاهدة كامب ديفيد التى وقعت فى سبتمبر ١٩٧٨ . . فليس الشق الفلسطينى على الاطلاق . .

ولكن الشق الفلسطينى موجود فى اتفاقيات كامب ديفيد التى وقعت فى ٢٦ سبتمبر ١٩٧٧ . . وهذا الشق بالذات سقط بالفعل . . كل الاطراف رفضته فلسطين رفضته . . الاردن رفضه . . والاهم من هذا وذاك كله ان اسرائيل تراجعت عنه ورفضت ان تنفذ حرقا منه . . وهذا معناه أن جميع الاطراف أجهضت هذا الشق . وفى الواقع إن مصر أجهضته أيضا . و ليس أدل على ذلك من أن الرئيس حسنى مبارك أعلن أكثر من مرة أنه لا يتحدث باسم الفلسطينيين ، ولكنه يؤيد القرار الفلسطينى . . إذن الموضوع أجهض من جميع الاطراف بما فيها مصر ، ولان السياسة سليمة فيما يتعلق بتأييد القضية الفلسطينية .

كما يجب أن تضع فى الاعتبار أن الأضرار التى طرأت تحيط بمصر أكثر من أى دولة عربية أخرى . ومن هنا فان الذى يهمنى فى المقام الاول هو أمن مصر . . وهو لا يمثل مجرد ورقة ولكن يمثل ما هو أكبر ؛ إن مصر تستطيع أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها فى مواجهة أى عدوان اسرائيلى آخر فإسرائيل لاتحترم ، للأسف ، اتفاقيتها . وهو ما حدث فى اتفاقية الهدنة فى عام ١٩٤٩ حيث أجهضتها اسرائيل وقالت عنها إنها ماتت ودفنت ١١ . . واحتلت اسرائيل وادعى بن جوريون بأنها جزء من الاراضى الاسرائيلية . وهذا ما قاله فى الكنيست الاسرائيلى فى ٨ فبراير ١٩٥٦ وبعد ما انسحبوا وطلب منهم تنفيذ انسحاب اتفاقية الهدنة حيث طلب منهم الامريكان تنفيذ ذلك فى الرسالة التى بعثوا بها فى مايو ١٩٦٧ مؤكداً على أهمية احترام اتفاقية الهدنة ، أى بعدم اعتداء أى طرف على الآخر ولكن بعد ذلك

بأيام قلائل قامت إسرائيل بعنوان يونيو ١٩٦٧ .

إذن إسرائيل عودتنا على أنها لا تحترم أى اتفاقية . ومن هذا المنطق فائنا لا نستطيع أن اعتمد على توقيع أى إسرائيلي أو غير إسرائيلي فيما يتعلق بالأمن . . . فلا بد من التوازن مهما كانت المفاوضات التى تجرى حالياً بين أمريكا وروسيا . . . والتى استمرت أكثر من ٣٠ عاماً حتى الآن حول نزع السلاح . . . وهذه المفاوضات فى حقيقة الأمر تدور حول توازن القوى فلا توجد دولة تريد أن تعتدى على الأخرى . وانما الهدف هو إيجاد نوع من التوازن بينهما . كذلك يجب أن تقوم علاقتى مع إسرائيل على التوازن أيضاً . . . لا بد أن اقدر حساباتى على ضوء الأمن القومى لمصر . . .

مصر كانت تهدف إلى السلام منذ اتفاقية الهدنة وعندما تقرأ هذه الاتفاقية ستجد البندين الأول والثانى فيها عبارة عن بنود السلام . . . وهى تقريبا التى وردت فى معاهدة السلام . . . فهى توصيف للسلام وعدم الاعتداء ، والحقيقة إننا احترمنا الاتفاق ولم نحترمه إسرائيل .

وحيث نفكر فى اتفاقية كامب ديفيد ونسأل من خرقها ؟ ! ومن انتهكها ؟ ! . . . ستجد أن هذه الاتفاقية انتهكت أكثر من مرة ولا زالت تنتهك بصفة مستمرة من قبل إسرائيل . . . لان الاتفاقية قامت على أساس السلام فى المنطقة . . . على أساس تنفيذ القرار ٢٤٢ . . . ولكن إسرائيل خالفتها علناً بضم القدس ، خالفتها علناً بإعلان ضمّ الجولان . . . خالفت كل الاتفاقات والبنود الواردة فى الاتفاقية .

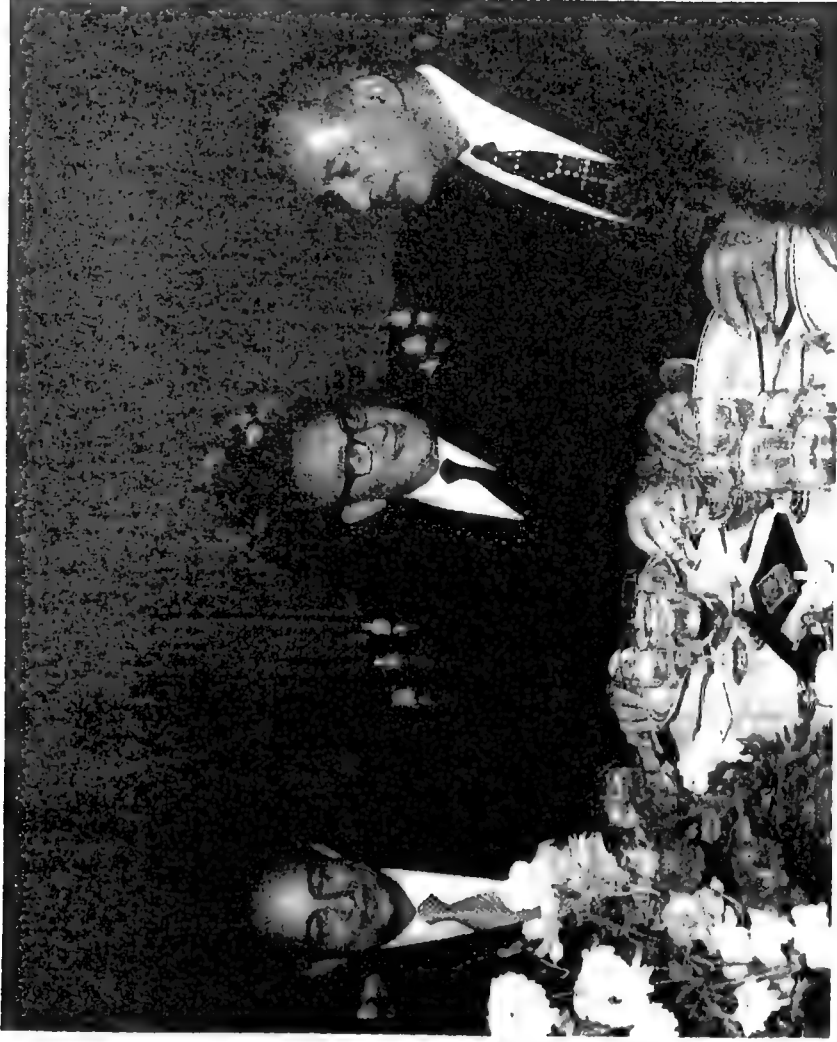
إذن ينبغي ألا اعطى لإسرائيل مبرراً لان تعود فتحتل سيناء مرة أخرى بإعلانى أنتى الفيت الاتفاقية ، وخصوصاً أننى لا استفيد عملياً ، ولا توجد أى استفادة للقضية الفلسطينية أو الدول العربية ، بل إنه قد يحدث إعلانى هذا ضرراً سواء عالمياً أو أمنياً .^٢

ويتمثل الضرر العالمى فى أن العالم سيقول بالطبع إن مصر لم تحترم الاتفاقية وخصوصاً أن الاتفاقية تمنع عنى أن أضع قوات على الحدود . . إذن بالتالى فهى تيسر للقوات الاسرائيلية أنها تصل وتحتل الجزء الاكبر من سيناء . فهذه الاتفاقية ليست من مصلحتى الآن إطلاقاً . ولا بد أن أضع المصلحة القومية فوق أى اعتبار بإلغاء الاتفاقية لاننى أنظر إلى أمن مصر قبل أى شىء آخر . . وبناء عليه فإن وصول مصر إلى حالة التوازن العقلى فى القوة يمكنها فى هذه الحالة من مطالبة اسرائيل باحترام الاتفاقية ، وإلا تستمر فى انتهاكها . وغير ذلك لا أستطيع أن أصبر قراراً متسرعاً !

أما موضوع التطبيع هذا فانا لا أرى بصراحة مسألة التطبيع سوى أنها عملية شعبية . . من الشعب وليست من الحكومات . . ولا أرى بصراحة مطلقاً أن الشعب المصرى لديه أى نية أو اتجاه نحو التطبيع ، لسبب بسيط هو أن اسرائيل غير مخلصه فى نواياها للسلام . فهو يرى يومياً على شاشات التليفزيون ، ويسمع عما تقوم به إسرائيل تجاه المواطن الفلسطينى من قسوة وتعذيب وقتل وغيره . . وهذا يدل على أن اسرائيل دولة لا تريد السلام مطلقاً . . ويكون رد فعل الشعب المصرى تجاه ما يحدث من اسرائيل . . هو الرفض الكامل لما يسمى بالتطبيع . .

* ما رأيك فى إقامة حكومة فلسطينية مؤقتة . . ولماذا تأخر إعلانها حتى من وجهة نظرك ؟

** أولاً ، من قال إنه يجب أن تكون هناك حكومة فى الاصل . ولكى تكون الامور واضحة فانه لما أثير فى السابق وطرح الرئيس السادات مسألة إقامة حكومة . . كان المفهوم فى ذلك الوقت ماذا ستفعل الحكومة ؟ امن أجل أن تتفاوض فقط وتنتهى الكفاح والنضال المسلح بأى شكل من الأشكال . . هذا كان هو المفهوم السائد ولقد رفض رفضاً كاملاً . وليس كما يتريد الآن من أن مصر عارضت هذه الفكرة فيما سبق . . لا . . الفكرة هنا مختلفة نهائياً لان الهدف مختلف فالفكرة ليست إعلان حكومة ؟ ! ولكن ما هو الهدف ؟ ما هو الغرض ؟ وليست التسمية . .



كينسندر يتوسط محمود رياض وزير خارجية مصر والشيخ السقااف وزير خارجية
السعودية قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ مباشرة .

لأن التسمية لا قيمة لها وإلا عدنا إلى حكاية ذلك الرجل الذى كان يسمى «حسن زفت» فأصدقائه قالوا له غير اسمك وهذا لن يكلفك سوى ١٥ قرشاً ، وذهب ليغير إسمه بالفعل وقال لهم : غيرت إسمى بعلى زفت . ليس الهدف هو التسمية . فإذا كان الهدف هو حكومة . . فقد كان عندنا حكومة تسمى . . حكومة عموم فلسطين ، وكان مرتبها يؤخذ من الجامعة العربية ، وكان حلمى باشا رحمة الله عليه ، يجلس فى الجامعة العربية وكان يتلقى مرتبه من الجامعة . . ما هو الجديد فى الموضوع .. المنظمة قامت والعالم اعترف بها فهل أغير إسمها بحكومة ؟ ! وهل الأمم المتحدة ستعترف بها فى هذه الحالة ، أم إنها ستخسر مقعدها فى الأمم المتحدة ؟ ! الموضوع ليس بهذه السهولة والبساطة . ثم ما هى أهداف هذه الحكومة ؟ ! وهل ستغير من أهداف المنظمة أم أنها لم تتغير ؟ . هل ستستمر فى الكفاح أو لاتستمر ؟ . . كل هذه الموضوعات لابد للمنظمة أن تبحثها . . والحقيقة ليست مسألة تأخير كما يظن البعض . ولكن هناك متغيرات دولية .

فهناك متغيران فى الموقف يجعلان المنظمة فعلاً تنتظر إلى موضوع المنظمة بنظرة إيجابية . أولاً : قيام الثورة الفلسطينية وإتجاه هذه الثورة نحو منظمة التحرير بإعتبارها أنها تمثل الشعب الفلسطينى . أما الإتجاه الإيجابى الآخر فيما يتعلق بالفصل الإدارى الموجود منذ تصحيح الوضع بالنسبة للقضية الفلسطينية وأصبح الملك حسين والحكومة الأردنية لاتطالب بإسترداد الأرض كما كانت من حقها والكل يؤيدها فى هذا منذ عام ١٩٦٧ . . أصبحت القضية منفصلة فعلاً . . والقضية قائمة بذاتها وبالتالي لها قيادتها وهى الآن موجودة وأعنى بذلك منظمة التحرير الفلسطينية . ولكن هل تتحول إلى حكومة بدلاً من منظمة . . الموضوع ليس تغيير إسم . . إطلاقاً . ولكن هناك ما هو أهم . . ما هو الهدف ؟ . . ما هى السياسة التى ستعلنها هذه الحكومة ؟ . . هذا هو المهم . وهذا ما علينا أن ننتظره حتى تضع المنظمة هذا بشكل واضح .

* أستاذ محمود رياض . . هل تتوقع إعلان هذه الحكومة فى الأمم

المتحدة . . وهل ستحصل على الأغلبية المطلقة ؟ !

**** هذه هي النقطة الهامة . ولكن في الحقيقة الموضوع ليس موضوع توقعات . . الموضوع المنظمة أولا . . لا بد أنها تحدد سياستها في المستقبل على ضوء قيام الدولة الفلسطينية . والحقيقة أن الدولة حق شرعى للفلسطينيين يستند على قرار عصبة الأمم نفسه من يوم ما كانت فلسطين تحت الإنتداب البريطانى . ثم جاءت الحكومة البريطانية فى سنة ١٩٣٩ وأقرت بأحقية الشعب الفلسطينى بالإستقلال وقيام حكومة فلسطينية . . إذن الدولة الفلسطينية بدأت تنشأ من يوم ما أصدرت عصبة الأمم قرار الإنتداب .**

كان من المفروض أن تقوم فى فلسطين دولة مستقلة قبل عام ١٩٤٩ . ولكن تغير الوضع فى عام ١٩٤٧ عندما نشطت الصهيونية فى الولايات المتحدة الأمريكية وفى إنجلترا ، فغيرت إنجلترا من موقفها والولايات المتحدة يتبنى موضوع التقسيم . وبالتالى صدر قرار التقسيم . . وعلى ذلك فقرار التقسيم عبارة عن أن الدولة اليهودية تقطع أرضاً من الدولة الفلسطينية المستقلة بمعنى أن قرار التقسيم أقام أصلاً دولة فلسطينية مستقلة وإقتطع منها أرضاً ليعطيها للدولة اليهودية . . إذن قيام الدولة الفلسطينية من الناحية الشرعية الدولية لها سندها القومى من الناحية العربية فى قمة فاس ١٩٨٢ يؤيد هذا بمعنى إعتراف من الدول العربية بل وتأييد للدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس .

إذن قيام الدولة أمر مقرر دولياً وعربياً . . ولكن كان هناك تشابك أردنى بالنسبة للقضية . . الأردن فك أو فض هذا التشابك تماماً . . قيام الثورة الفلسطينية أكد على أن الفلسطينيين أصبحوا يعتمدون على القرار العربى على إنهاء الوصايا العربية على القضية . . وأصبحوا هم يتولون زمام قضيتهم تحت قيادة قضية التحرير الفلسطينية بالتعبير من القضية عربياً ودولياً .

وفى رأى إنه يوم ما تعلن الدولة الفلسطينية فأنه ليس من حق دول العالم أن تتحدى قرارات الجمعية العامة للأمم لمتحدة التى صدرت عام ١٩٤٧ . . وكيف تتحداها ١٩ . . هذا هو حق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره .

إذن أنا لا أجد هناك مشكلة فيما يتعلق بقيام دولة ، وإعترف العالم بأحقية الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره .

موضوع الحكومة قد يكون إجراء سياسياً دبلوماسياً . . لبعض التعقيدات التي تحتاج من المنظمة إلي مزيد من الاتصالات بدول العالم حتى تضمن معها أكبر أغلبية ممكنة . فهذا إقرار بحكومة . . وهناك فرق بين أن تقطع علاقاتك بدولة لكن أنت تعترف بوجودها . . لكن في الوقت نفسه أنت غير معترف بحكومتها . وأقرب مثال على ذلك ما يحدث في لبنان اليوم . . فلقد سألوا بعض الحكومات الأجنبية . . قالوا : نحن معترفون بلبنان كدولة ولكن ماهي الحكومة ؟ هل حكومة عون أو حكومة الحص ؟ . . هذا موضوع داخلي بالنسبة لموضوع الحكومة الفلسطينية . فإنك ستجد دولا توافق عليها وقد تتشكك من الناحية القانونية فقط . هل تعترف بحكومة موجودة خارج الأرض .

* ولكن هذا يمكن أن يترتب عليه مشاكل قانونية بالنسبة لدول كثيرة في العالم وقد طرح هذا الموضوع من أكثر من عشرين عاماً ؟

** هذا صحيح وهو ما قالته فعلاً بعض الدول الأوروبية . ولكن هذا الوضع مختلف . فقد تجد المنظمة لها بعض السند القانوني وهو أن تستند إلى قرار من الأمم المتحدة بقرار الدولة الفلسطينية ، وبالتالي يمكن القول بأنه بناء على هذا القول شكلت حكومة وهذه الحكومة غير قادرة على السيطرة على الأرض بسبب الاحتلال ، مثلما حدث بالنسبة لإحتلال ألمانيا لفرنسا ؛ فقد شكل دييجول حكومة في الخارج ، والعالم الغربي إعتبر بهذه الحكومة . . من الذكاء أن ندرس التاريخ جيداً ونفهم الأوضاع العالمية لكي تنطلق منها للرد على أى حجة يمكن أن تثار . . ونقطة الإنطلاق بالنسبة لنا هي قرار عصبة الأمم ، وقرار الحكومة البريطانية في الكتاب الأبيض ، وقرار الأمم المتحدة الخاص بإقامة الدولة الفلسطينية . . ولابد أن الإنطلاق من هذه النقاط القانونية فسوف يصعب على أى دولة أنها ترفض هذا المنطق فيما عدا بالطبع إسرائيل !

* أستاذ محمود رياض . . بوصفك الأمين العام للجامعة العربية السابق ، هل تتوقع أن تستأنف مصر علاقتها مع الجامعة العربية قريباً ؟

** بطبيعة الحال فإن ذلك سيحدث . ولكن المسألة مسألة التوقيت المناسب . وهذا التوقيت المناسب يجب أن يكون واضحاً في أيدينا وليس في أيدي الغير . . . وليس كما يحدث للأسف من الإعلام المصرى إذا ما اجتمعت منظمة الثقافة والعلم وأقرت بعودة مصر فنهل للموضوع وكأنه مكسب سياسى . . وللأسف نسينا أننا أقمنا هذه المنظمة . . بل ويدون هذه المنظمة ، فإن الثقافة فى الأمة العربية بوحده عن طريق المدرسين المصريين والأساتذة المصريين . ويدونهم تغلق نصف مدارس الأمة العربية . . إذن لا يجب أن نهمل إعلامياً فى مسائل تكاد تكون من الأصل خطأ . . فالخطأ فى الأصل كان الإبتعاد عن مصر . وإذا كانوا قد عادوا لمصر فإن هذا كان تصحيحاً لخطأ صدر منهم . وكذلك بالنسبة لمجلس الوصايا . سنجد أن العمال المصريين أكثر من كل العمال العرب جميعاً . ومصر كان لها الفضل فى تنظيم القضايا العمالية . وبعدما أعادت الأمة العربية علاقتها بمصر أصبح هناك ما يسمى بالقرارات الخاطئة وهى التى صدرت عن هذه المنظمات . . وأقرب مثال على ذلك هو أكبر خطأ فى هذا المجال وهو ما يتعلق " بالقمر الصناعى العربى " فقد قام هذا العمل على أكتاف المهندسين المصريين وعلى رأسهم المهندس صلاح عامر رحمه الله عليه الخبير الكبير فى مجال التليفزيون وزملائه فى هذا المجال . ولك أن تتصور أنه حين أقيم حفل إفتتاح لهذا المشروع لم يدع صلاح عامر لتناول حتى فنجان من الشاى بهذه المناسبة رغم أنه صاحب الفضل فى كل الدراسات التى أقيمت لإطلاق هذا القمر . .

والحقيقة أننى كنت وراء أن يطلق هذا القمر الصناعى من الرياض بالسعودية وكنت وقتها أميناً للجامعة العربية . والسبب فى إصرارى على إطلاق هذا القمر من السعودية بالذات هو قدرتها على التمويل المادى لهذا المشروع الضخم وخاصة أنه كان من ضمن مطالب السعودية إنها تستفيد بجزء كبير جداً من القمر الصناعى نظراً لمساحة السعودية الكبيرة .

ثم يأتى قرار بإستبعاد مصر . وكانت الشبكة لاتزال ناقصة ولم تكن مصر قد إستكملت بعد القمر الصناعى الأرضى للإستقبال . . وكانت النتيجة النهائية هى الضرر الذى أصاب الشعوب العربية . لأن الهدف الرئيسى والأساسى هو تسهيل الإتصالات بين الدول العربية ، بأنك تستطيع أن تتصل بأى صديق عربى فى أية دولة عربية فى التو واللحظة . . فالقمر الصناعى أنشئ أساسا لخدمة الشعب العربى فى كل مكان . . ولذلك أنا أعتبر من مفاخر الأمة العربية أنها أنشئت قمراً صناعياً يخدم الأمة العربية . وهذا لا نظير له فى أى منظمة إقليمية أخرى . ثم تأتى بعد ذلك ونعطل هذا العمل الكبير ونحرم الشعب العربى من الخدمات الجليلة التى كان من المنتظر أن يقدمها القمر الصناعى العربى . والخلاصة إن العمل فى داخل إطار الجامعة العربية وما إنتهى إليه الحال من هذه النتيجة فإن السبب الأول فيها هو معاهدة كامب ديفيد .

هذا الوضع تغير تماما بعد ما أعلن الرئيس حسنى مبارك أكثر من مرة عن التضامن العربى ، وعن موقفه ، وتأييده للقضية العربية . . للقضايا الفلسطينية وتأييده للعراق ضد الهجوم الإيرانى ، وأعلن أن أمن مصر من أمن الأمة العربية ، وأن أمن الخليج هو من أمن مصر . وهذه سياسة عربية واضحة تماما وكانت تستدعى السرعة إلى الإلتفاف العربى . وهذا على أية حال تحقق بعودة العلاقات بين مصر وبين الدول العربية . .

أما الموضوع إستئناف مصر لنشاطها فى الجامعة العربية فهذا موضوع شكلى بالدرجة الأولى . ولكن تظل الجامعة العربية قوية لابد من حدوث أمرين : أولاً : إحترام الميثاق . ثانياً : أن تحترم الدول العربية إلتزاماتها الواردة فى الميثاق فهما أمران لابد منهما .

كان لابد للجامعة العربية أن تحترم الميثاق . وما حدث فى أمر " المقر المؤقت " للجامعة العربية فهذه مخالفة لميثاق الجامعة . فلا يوجد ما يسمى بالمقر المؤقت . ولكن يوجد فقط " المقر الدائم " وكان لابد إذا أرادت الدول العربية أن تغير القرار

بأنه تجتمع وتعديل الميثاق حسب الإجراءات الموجودة بثلاث الأصوات .

* أستاذ محمود رياض . . طلبت منك الدول العربية أن تبقى أمينا عاما للجامعة العربية بعد خروج ؟

** طلبت منى بعض الدول العربية أن أظل أمينا للجامعة العربية . . ولكنى أوضحت بأننى بعدما توليت أمانة الجامعة العربية أقسمت على الميثاق . وبالتالي لا أستطيع أن أبقي فى منصبى بينما الدول تنتهك الميثاق . وإذا كان الميثاق لا يتمشى مع الظروف يمكن تعديله بتقرير إقامة مقر مؤقت فى أى دولة ، أو أنقل المقر الدائم لتونس بتعديل الميثاق . . وهذا معناه أننى لا أطالب ولا أصر على أن يكون المقر فى القاهرة ، ولكن أصر على إحترام الميثاق .

* ما هو تصورك للعمل العربى بعد عودة مصر إلى الجامعة العربية ؟

** تصورى هو أن العمل العربى يجب أن يكون بشكل جماعى . . وأنا اعتبر ما يحدث الآن من الاتصالات المستمرة بين الرئيس حسنى مبارك والقيادات العربية هو قمة القيادة الجماعية . . إتصال الرئيس حسنى مبارك مع الملك والرؤساء هو فى الواقع أفضل أسلوب . . ومنهج سليم ولو حدث بشكل منظم سيحقق المرجو . . تماما مثلما يحدث فى دول الخليج من إجتماعات منظمة .

* وماذا بالنسبة لاتفاقية الدفاع العربى المشترك ؟

** اتفاقية الدفاع المشترك هى مجرد ورقة ، لان هذه الاتفاقيات غير موجوده فهى تسمى «إعلان عن حسن النوايا» وليس اتفاقية . . تسمية خطأ فهى إعلان بحسن النوايا : إذا اعتدت دولة على أخرى فتتخذ الدول إجراءات كفيفة بردّ العنوان . . هذا الكلام إنشاء لا يصلح للحرب ! إن الكلام العلمى هو أن آتبع اسلوباً مثل «النوتو» أو «وارسو» المفروض فى قيادة الدفاع المشترك بين أى منظمة فى



كسينجر ومحمود رياض والشيخ الصباح وزير خارجية الكويت .

العالم اسمها عمل تنظيم عسكرى . ولكن أنا لا أستطيع أن أقول إن هناك اتفاقية دفاع مشترك .

* استاذ محمود رياض . . ما هى توقعاتك بالنسبة لعودة طابا لمصر (تم اجراء هذا الحوار قبل عودة طابا بساعات) وأنا أعرف إنك كنت من المعارضين لفكرة التحكيم مطلقاً ؟

** فى الحقيقة طابا أرض مصرية مليون فى المائه . . ووجود إسرائيل فيها ، سواء أكان هناك قرار أو ليس هناك قرار ، هو فى حقيقة الامر احتلال صارخ لاسرائيل على أرض مصرية . . وحتى ولو فرض وصدر قرار التحكيم بصالح اسرائيل . . فانا اعتبره قراراً باطلاً مائه فى المائه . . واسرائيل لا تزال تحتل أرضاً مصرية .

والحقيقة وبمتهى الصراحة فانا ضد فكرة التحكيم من الاساس . وانه كان ولايد لعملية الانسحاب أن تتم من طابا من أول يوم . فليس هناك أساس لعملية التحكيم . . . لاننى حين أقبل عملية التحكيم فأننى بذلك أشكك فى الأرض . إذا قبلت التحكيم فإننى بالتالى اكون قد قبلت التشكيك فى حقى ، بينما حقى ثابت بخرائط ووثائق ويتواجد على الأرض . . وباعتراف اسرائيل ذاتها . . حيث أن اسرائيل حين احتلت سيناء عام ١٩٥٦ انسحبت من سيناء لأنها أرض مصرية .

* استاذ محمود رياض . . كنت وزيرا لخارجية مصر فى حكم عبد الناصر وفى فترة حكم السادات . . ما هى القدرة التفاوضية من وجهه نظرك لكل منهما ؟

** لا . . هناك فروق كثيرة جدا . فلا شك أن عبد الناصر كان قديراً فى مسألة التفاوض . . فالتفاوض ليس مجرد كلام ، ولكنه فهم لطبيعة السياسة والوقائع والاحداث عن تجربة وعق . . ولا شك أن عبد الناصر كان معروفاً بكثرة

القراءة والاطلاع . . لقد حدث أمامي موقف لا أنساه : فوجئت بعبد الناصر في اجتماع بالصحفيين السوريين يناقش صحفياً سورياً في مقالة افتتاحية كتبها وبعد إنتهاء الاجتماع عاتبت عبد الناصر «انه يضيع وقته في قراءة صحيفة سورية لا توزع أكثر من ٥٠٠ نسخة . وقلت له : أنا لم أقرأ هذه الجريدة التي يقرأها أصحابها فقط ! فقال لي عبد الناصر مبرراً موقفه بأنه يريد أن يعرف تفكير كل إنسان بقدر الإمكان ! . . عبد الناصر كان يقرأ خمس أو ست ساعات في اليوم في هذا المجال . . ولقد خاض عبد الناصر مفاوضات طويلة مع الانجليز حتى اتفاقية الجلاء ولا شك أن هذا اكسبه خبرة كبيرة ثم أيضاً مفاوضات مع الامريكان والروس في حل القضايا العربية .

أما السادات فإنه لسوء الحظ لم يمارس إطلاقاً أى عمل تنفيذى أو عمل تفاوضى في مجال السياسة الخارجية إطلاقاً . وأنا أقول ذلك عن تجربة بدأت من يوم قيام الثورة في مجال السياسة الخارجية ، سواء في مناصب مدير الشئون العربية ، أو منصب السفير ، أو وزيراً للخارجية لمدة ٨ سنوات ، وأمين الجامعة العربية ، فتاريخ الرئيس السادات معروف لدىّ بالكامل . . الرجل لم يمارس سياسة خارجية . هذا فضلاً على أنه ، وإن كان يقرأ ، إلا أنه ليس بمقدار واطلاع عبد الناصر . ولم تكن لديه التجربة الشخصية على التفاوض . وتندمش اذا سمعت وقرأت رأى كيسنجر في أنور السادات وقدرته التفاوضية . فلقد عقد كيسنجر مقارنة بين القدرات التفاوضية لكل من الملك فيصل والرئيس الاسد والرئيس السادات ، وكانت النتيجة أن السادات أضعفهم ! ! فليست لديه أى قدرة على التفاوض ! ويرى كيسنجر كيف أن السادات حين قابله لأول مرة . . استمع اليه برأيه دون مناقشة . ويحكى كيسنجر أنه حين ذهب لاسرائيل قدموا له مشروعاً ليقدمه للسادات فقال لهم : لا . . قدموا مشروعاً متشدداً حتى اذا ما رفض السادات هذا المشروع الذى وافق على المشروع المتشدد ، وقال إن لديه مشروعاً سوف يسميه «مشروع كيسنجر» وانتهى الامر بأن قبل السادات المشروع المتشدد بمنتهى السهولة . ولما عاد كيسنجر إلى اسرائيل استقبله في المطار أيبا ايان وسميحا دينتز سفير إسرائيل في واشنطن .



اعضاء لجنة الهدنة عام ١٩٤٩ محمود رياض و د. حسن صبرى الخولى والسفير
محمد شكرى .

وقال لهما كيسنجر : السادات وافق على ٣٠ دبابة فقط !! قالوا له : وافق.. .
مش معقول .. انها دهشة بالغة لاننا كنا مستعدين أن نوافق على ٣٠٠ دبابة !!

* وهل لذلك بكى المشير الجمسى ١٩

** طبيعي أن يبكى الجمسى .. فمن الطبيعي أن يبكى أى شخص .
فالسادات لم تكن لديه قدرة على التفاوض ، أو قل إن قدرته على التفاوض معدومة
وكانت النتيجة ، أنه لما راجع العسكريون فى مصر على أن الثغرة يمكن القضاء
عليها جاء كيسنجر وهدده بأن الولايات المتحدة الأمريكية لن تقبل أن ينتصر
السلح الروسى على السلاح الأمريكى . ورفض السادات أن يصدر قراراً مع أنه
كان قد عيّن سعد مأمون قائداً للقوة التى تقضى على الثغرة . والثغرة فى الواقع
كان مقضياً عليها . فقد كانت اسرائيل قد دخلت المصيدة بالفعل .. وهى مصيدة
طويلة ليس لها مخرج سوى ٧ كيلو متر يمكن أن تغلقها بنيران المدفعية ..
والاسرائيليون لا يستطيعون أن يتحركوا خارج المصيدة . فقد حاولوا أن يدخلوا
السويس ولم يفلحوا فى ذلك ، بل أصبحوا مطوقين من الجيش المصرى شرقاً
وغرباً . والجيش الثالث موجود فى الضفة الشرقية . ونسبة السلاح فى ذلك الوقت
كانت على الأقل ٢ إلى ١ بالنسبة للدبابات . أما المدفعية فكانت من ١٠ إلى ١ .

ولكن كيسنجر أقنعه بأنه من المستحيل أن تسمح امريكا بهزيمة السلاح ..
والسؤال هنا كيف سمحت فى لبنان ١٩ فقد كان السلاح شيعيا والجيش الأمريكى
نفسه هزم فقط السلاح الأمريكى ١١

والسؤال الاهم هنا : ماذا ستفعل يا كيسنجر ؟ هل سيبعث بقوات ١٩ امريكا
ليس عندها قوات ! .. هل سيضربه بقتال ذرية ؟ طبعاً لا .. ليس هناك سوى
الأسطول .. ماذا سيفعل بالأسطول ؟ إنه لا يستطيع أن يفعل هناك شيئاً . ثم أن
هناك سبع فرق روسية محملة جواً على حدود تركيا ومستعدة أن تتدخل فى أى

لحظة يطلبها فيها السادات لو تدخلت أمريكا . . أقصى ما كانت تستطيع أن تفعله أمريكا هو أن تبتع بالأسلحة لإسرائيل وهذا ما فعلته بالفعل . . إذن لا تستطيع أمريكا أن تفعل أكثر من هذا . بل إن الخلاف كان شديداً بين كيسنجر ووزير الدفاع الأمريكي ، باعتراف كيسنجر نفسه ، حول هذا الموضوع بالذات ، وحول الوضع في المنطقة ، لدرجة أن وزارة الدفاع !

وكان كيسنجر منحازاً بالطبع لإسرائيل ويوم ما انهار نيكسون بسبب فضيحة ووترجيت قال لهم : لا بد من مساعدة إسرائيل . والى مش عاجبه ينقلب !

وهدد كيسنجر السادات . . والسادات في الحقيقة خاف وصدق بينما الذي كان مطلوباً هو أن تنسحب إسرائيل إلى خط ٢٢ أكتوبر . . ولكن السادات فشل وضحك عليه كيسنجر في النهاية . ولو انسحبت إسرائيل إلى يوم ٢٢ أكتوبر ما كان هناك ضعف على الجيش الثالث . . بل كان انتهى حصار الجيش الثالث . . ولم تكن هناك مشكلة بالمرّة ! بل إن المشكلة كانت في المصيدة التي دخل فيها الجيش الإسرائيلي والذي كان بإمكان الجيش المصري أن يضربه في أي لحظة . ولكن كيسنجر ضحك على السادات قائلاً : أن الأمر يحتاج إلى مجهود كبير وضغط شديد لكي تنسحب إلى خط ٢٢ أكتوبر . . لماذا لا نحاول أن تنسحب من الضفة الغربية نهائياً . . وللأسف السادات صدق كلام كيسنجر مع هذا مكسب عسكري لمصر ، لأن إسرائيل دخلت المصيدة بالفعل ولا تستطيع أن تكمل . . ثم تكمل إلى أين ؟ ! للسويس أو القاهرة ؟ . . أين تذهب القوات الإسرائيلية ؟ كانت لا تستطيع أن تكمل ولا تستطيع أن تجرى لأنها يوم أن تفعل ذلك فإن القوات المصرية ستضربها . . ليس أمامها سوى ٧ كيلو مترات يمكن للقوات المصرية أن تسدها بغللة من التيران - ستارة - لمدة ٢٤ ساعة فتغلق بالنيران الطريق أمام الإسرائيليين .

إن كيسنجر يفرق بين الأسد وفيصل والسادات بقوله : إن الرئيس الأسد مفاوض عنيد ، ولا اجلس معه إلا بعد الجلوس أولاً مع وزير الخارجية ومساعديه



محمود رياض : طلبت منى بعض الدول العربية أن اظل امينا للجامعة العربية
والكنتم اقسمت على الميثاق وبالتالي لا استطع أن ابقى فى منصبى ! .

والعسكريين حيث كنت اتعرض لعملية «عصر سياسي» - على حد تعبير كيسنجر - والاسد يفعل ذلك لكى أقدم تنازلات . . لا شك أن الرئيس الأسد مفاوض عنيد !! هذا هو قول كيسنجر فى الاسد !

اما الملك فيصل فقد وصفه كيسنجر بأنه مفاوض صلب جدا . وقال كيسنجر إنه قد حاول أن يستميل الملك فيصل إلى جالته بمحاولة تذكيره بالعلاقات الامريكية السعودية ، فكان رد الملك فيصل عليه بقوله : صحيح الصداقة موجودة بيننا ، ومن هنا أتوقع أن يقدم لى الصديق شيئاً .

اما السادات فقد وصفه كيسنجر بأنه يقبل ما يقوله له فوراً وقبل أن يستمع إلى أى رأى بل انه كان يقدم دائماً تنازلات مسبقة ! ولهذا كانت النتيجة النهائية أنه فقد «كروت» كثيرة وتنازل فى النهاية عن أوراقه كلها ولم تصبح للأسف فى النهاية معه أية ورقة . . كان معه فقط الشرعية الدولية وهى لا قيمة لها بدون القوة . . لقد اعتمد السادات على وعود كارتر الذى تبين إنه غير قادر على تنقيذها . . كان معه فى النهاية قرارات الامم المتحدة وهى قانون لا تسنده القوة مثلما تصدر الدولة قانوناً ولكن البوايس لا ينفذه !؟

* استاذ محمود رياض . . ما رأيك فيما يتردد الان بين العسكريين السوفيت من أن حرب أكتوبر كانت تمثيلية مفبركة أو مسرحية أو رواية محبكة الاطراف !؟ كيف . . والسلاح سوفيتى فى الاصل !؟

** أنا لم أسمع ذلك من السوفيت ولكن كثيرون يقولون إن الاخطاء عديدة فى حرب أكتوبر وقوية وجسيمة لدرجة أنها أوجدت عندهم الشكوك !!

والحقيقة أن الخطأ بدأ من اليوم الثانى للمعركة فى ٧ أكتوبر لما بعث السادات لكيسنجر وبالتالى لإسرائيل إنه لن يستمر فى التوغل وبالتالى أعطى فرصة لإسرائيل أنها تركز كل قواها فى الجولان والضفة . . وكانت قوات الاحتياط خطية

السادات الكبرى . . . وهى خطيئة كبرى فى حق أى قائد عسكري فى العالم.. انظر مثلاً ما هو السبب الحقيقى فى صعود العراق ومكاسبها بعد ٨ سنوات . . . انها لم تفقد احتياطياتها ولم تحركه . . . وفى كل مرة تنجح إيران فى انها تخترق الجبهة بتقدم الاحتياط العراقى ويصدّ التدخل الإيرانى . . . فالاحتياط قاعدة أساسية وهى الف باء العسكرية . والسبب فى نجاح العراق يرجع بالدرجة الأولى إلى أنها تمسكت بالفن العسكري السليم .

ولكن خطأ السادات هو أنه فى يوم ١٤ أكتوبر أرسل الفرقة المدرعة التى كانت فى الاحتياط والتى كانت فى حالة حدوث ثغرة هى التى ستتولى إغلاقها . . . ! كيف ترسلها لكى تدمر وأنت تعلم علم اليقين أن القوات الاسرائيلية ضعف قواتك ؟ ولماذا حين وجهت اليك الضربات . . . لماذا لم تسحبها فوراً لتشكيل ولدعم الاحتياط البسيط المتروك ! عملية فى الواقع كانت رهيبية . . . وأخطاء كبيرة جداً لدرجة أنها تجعل البعض يبدى تشككه .

وفى الواقع أنا لا أتصور أنها تمثيلية لدرجة أنه يخرج بهزيمة ساحقة ؟ ! ربما يكون هناك تفاهم على بداية معركة ، ثم حدثت هناك أخطاء فى سير هذا التفاهم مثل محاولته تطوير الهجوم للتخفيف عن سوريا . . . وسوريا فى الواقع لم يكن يستطيع أن يخفف عنها إطلاقاً . . . بأى هجوم من هنا مستحيل . وأنا اعتقد أن هناك أخطاء ارتكبت نتيجة تدخل سياسى فى المعركة العسكرية . وهذا هو الخطأ الأكبر . . . أنا أسميها أخطاء سياسية .

* ما هى توقعاتك لمؤتمر القمة الذى سيعقد فى الرياض فى نوفمبر القادم وأمامه قائمة طويلة من المشكلات العربية : مشكلة الصحراء بين المغرب والجزائر ، والخلاف بين العراق وسوريا ، والصدام الخفى بين العراق والخليج وبالطبع فى مقدمه جدول الاعمال المشكلة الفلسطينية ؟

** لا أتصور أن يحلّ المؤتمر كل هذه المشاكل لأنها قضايا مزمنة بعضها



محمود رياض : هناك فروق كثيرة جداً بين القدرة التفاوضية بين عبد الناصر
والسادات . . شتان بين الاثنان !

نشأ من ٤٠ عاما ، وبعضها الآخر من ٢٠ عاما . فهي قضايا مزمنة . . انا أتصور أن تحل أى قضية من هذه القضايا ، ولو وضعت فى ذهنك أن هذه المشاكل ستحل فى هذا المؤتمر فاننى أكون قد حكمت مسبقا على المؤتمر بالفشل قبل أن يبدأ !

ولكن من حقنا أن نتساءل . . لماذا قامت كل هذه الخلافات ؟

قامت بسبب الشك وعدم الثقة بين الدول العربية وفقدان التضامن . . هذا هو الشك . . ولو نجح هذا المؤتمر فى وضع حجر أساس من أجل اكتساب الثقة من جديد وإعادة التضامن العربى فإنه سوف يحقق بذلك نجاحاً جديداً .

فهذه المشاكل التى ذكرتها مزمنة للغاية وتحتاج إلى علاج كبير . وحين كنت أمينا عاما للجامعة العربية أنشئت لجان للتضامن العربى ، ومع ذلك ، للأسف الشديد ، الوضع فى النهاية والقرار فى النهاية فى الدول العربية ، فى يد شخص واحد فإذا الفعل أوغضب هذا الشخص أدى إلى خراب بالنسبة لبلاده

وهذا ما حدث بالنسبة للعراق وسوريا حيث كان بينهما ميثاق أخوى عام ١٩٦٨ ولكن حدث خلاف بينهما ووصل إلى أشد هـ ، بل تضرر كل منهما من هذا الخلاف ، والذى كان من نتيجة أن العراق أناب بترول تمر فى تركيا بدلا من تزويد البترول فى سوريا . وبدلا من أن تستفيد الدولتين خسرت العراق تكاليف الخط وأصبحت الرسوم تحصلها تركيا . وفى النهاية خسرت سوريا أيضا العائد المادى . ما هو السبب فى هذه الخلافات بين الدول العربية ؟ ولماذا ؟ وما هى النتيجة ؟ ستجد هذه النتيجة فى نهاية خلافات شخصية تغلف على شكل مبادئ . . ولكن الخلاف شخصى فى النهاية . . والحقيقة أن الثقة بين الرؤساء والملوك العرب هامة جدا لأن الأوضاع العربية تتعلق بفرد واحد . . فمثلا إذا وثق الملك حسين فى حسنى مبارك ، وإذا وثق حسنى مبارك فى الملك حسين العلاقة بين البلدين ستكون فى أحسن حالاتها والعكس صحيح .

ولقد كان بين مصر والدول العربية علاقات طيبة فى سنوات طويلة ثم فجأة تدبّ الخلافات وتسوء العلاقات بينهما نتيجة انفعال أو غضبة مفاجئة . ولقد عايشنا فى الخمسينات العلاقات القوية بين مصر والسعودية ومحاولة الأمريكان الفصل والواقعية بين البلدين علنا ، وذلك نتيجة الموقف الموحد بين مصر والسعودية منذ عام ١٩٥٥ فى اجتماع رؤساء وزراء العرب فى القاهرة ضد حلف بغداد . . وكان الهدف محدداً هو تقطيت الصف العربى

ولقد عاصرت عصراً سمي بعصر «تزوير المستندات» وهو عصر انتهى الآن ، وإن كان التزوير لا يزال يشمل أشياء أخرى . . هذا العصر عايشته حقيقة وقد تتعجب إذا قلت لك إننى كنت أجد كل صباح على مكتبى وثيقة مزورة ، وعليها ختم الدولة التى أرسلتها ولكنه ختم مزور .وتصل بالفعل على مكتبى عن طريق عملاء أو غيره وانتشرت هذه العملية وكان الهدف منها واضحاً . وللأسف كان بعض الرؤساء والملوك العرب يصدق ما يأتى فى هذه المستندات المزورة . . فقد قيل مثلاً على سبيل المثال للملك سعود - رحمة الله عليه - إن عبد الناصر يعد لك مؤامرة لتنسك... وقد صدق الملك سعود للأسف رغم أن العلاقات كانت بين البلدين فى أوج قوتها وأطيب علاقاتها . . ولكن أنا ضربت لك هذا المثال لهدف محدد هو كيف أن الدول الاجنبية تريد دائماً أن تحدث وقعة بين الدول العربية .

وانت تتحدث عن العلاقات بين الخليج والعراق ، أتذكر دائماً محاولات التشكيك فى نوايا العراق بالنسبة للخليج حيث كان يتردد فى الماضى فى عهد عبد الكريم قاسم أنه كان يريد أن يضم الخليج ، ولا زالت كل هذه الشكوك لا بد من الاتصال المباشر ما بين الرؤساء العرب لإنهاء حالة الشك وإحلال الثقة مكانها . . هذا هو الحل الحاسم ١



مارشال اكينوف كبير الخبراء العسكريين السوفيت والفريق محمد فوزى ومحمود رياض .

د. محمد صلاح الدين

عميد وزراء خارجية مصر
وأخيراً وزير خارجية وفدى قبل
الثورة

د. محمد صلاح الدين آخر وزير وفدى قبل الثورة ١

- * كامب ديفيد . مأساة مروعة كلفت مصر والعرب الكثير .
- * امريكا لم تعد حلمى بل أضغاث أحلامى .
- * العالم الثالث تحكمة امريكا من البيت الابيض .
- * حقيقة اتهامى بمحاولة اغتيال عبد الناصر .
- * أحمد قدرى رئيس الآثار الأسبق كان الشاهد الوحيد ضدى .
- * حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ كان فى مصلحة مصر .
- * زينب الوكيل أساعت كثيرا إلى النحاس .
- * ليس صحيحا ان النحاس قبل يد الملك .
- * حريق القاهرة كان محاولة لإسقاط الوفد .
- * أقول لفرّاد سراج الدين : الزمن ليس زمنك والرجال ليسوا رجالك .

د. محمد صلاح الدين آخر وزراء خارجية مصر فى آخر وزارة وفدية قبل الثورة ، وهو شاهد على القرن العشرين وشارك فى اهم أحداثه السياسية . .

فلقد اشترك فى أول ثورة شعبية مصرية فى عصرها الحديث ، وكان رئيساً للجنة الطلبة العليا التى ساهمت فى إشعال نيران الثورة ضد المستعمر ، ثم اصطدم برئيس الوزراء محمد محمود باشا حيث ألقى خطبة مندداً ببطشه بفصلة من البعثة الدراسية فى فرنسا حيث كان يعدّ رسالة دكتوراة فى القانون . وكان د. محمد صلاح الدين من أقرب المقربين لمصطفى النحاس باشا فعينه مديراً لمكتبه لأكثر من عشرين عاماً قبل أن يختاره وزيراً فى وزارته السابقة .

ود. محمد صلاح الدين شاهد وحكم فى آن واحد على معاهده ١٩٣٦ ، وإذا كان القانون لا يسمح بأن يكون الشاهد قاضياً ، فإنه يملك هذا الحق باعتباره من أكثر الملمين بالأحداث والخفايا التى حلفت بها هذه المعاهدة . وكان سكرتيراً لهيئة المفاوضات المصرية ثم اختاره التاريخ ليصبح يوماً وزيراً لخارجيه مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة . .

وكان آخر يوم له فى الوزارة هو يوم حريق القاهرة حيث اقبلت الوزارة فى اليوم التالى مباشرة ثم اتهم بعد الثورة فى عام ١٩٥٧ بمحاولة قلب نظام الحكم ومحاولة اغتيال عبد الناصر ، مع زملائه عبد الفتاح حسن ، وعبد الحميد الاسلامبولى ، وكان الشاهد الوحيد هو أحمد قدرى الذى أصبح فيما بعد مديراً للأثار . وحكم د. محمد صلاح الدين محاكمه عسكرية وخرج من السجن ليعمل مستشاراً قانونياً بالوزارة الكويتية ، ثم استأذناً للقانون فى الجامعة التونسية ، ثم يعود د. محمد صلاح الدين إلى مصر ويجلس متأملاً لأحداث العصر السياسية التى شارك فيها ، ومتأملاً لأحداث ومواقف لم يشارك فيها لكن كانت له رؤية واضحة فيها . .

ما رأى عميد وزراء خارجية مصر فى كامب ديفيد ؟ وما هى رؤيته فى

السياسة الامريكيه التى شارك فيها مفاوضاً ومباحثاً بالامس ، والسياسة الامريكيه
الان ١٩

* * *

* د. محمد صلاح الدين . . لم تكن قد تجاوزت العقد الثانى من
عمر ك حين قامت ثورة ١٩١٩ ، فاشتركت فى مظاهرات اول ثورة شعبية مصرية فى
عصرنا الحديث ، واشتركت فى اللجنة العليا للطلبة وعرفت سعد زغلول عن قرب . .
ونحن نقترّب من سبعين عاما على هذه الثورة . . ماذا تقول عن الزعيم ؟ !

** اقول لك إنه اعظم زعيم سياسى عرفته مصر خلال العصر الحديث
وخلال القرن العشرين . . فجر ثورة ١٩١٩ . . صاحب الرأى الشجاع سعد زغلول
هو زعيم الامة . . هو الإصرار والتحدى ومجابهة الاستعمار . إن من يتأمل سعد
زغلول فى احلك لحظات حياته . . فى المنفى يكتشف كوامن العظمة فى هذه
الشخصية الاسطورية . . يكتشف أن روح التحدى من أجل مصر . . ومصر وحدها
هى مفتاح شخصية هذا الزعيم الخالد . ولهذا لم يكن غريبا أن اشترك فى اللجنة
العليا للطلبة من أجل الكفاح ضد المستعمر ، بعد أن تشرينا هذه الروح الوثابة من
زعيم الامة .

* فى عهد محمد محمود باشا سنة ١٩٢٨ كنت تعد رسالة دكتوراه فى بعثة
فى فرنسا ، ولكن محمد محمود باشا فصلك من البعثة . . لماذا ؟ . . هل لاتصالك
بالنحاس باشا ام لأنك هتفت ضده ؟

** فصلنى لأننى القيت خطبة ضده ومن أجل مصر . . هاجمته فيها هجوماً
شديداً وافصححت فيها عن مساوئه وعيوبه ، ثم هتف الطلاب ضده . . وفصلنى
محمد محمود باشا لانه كان دائما يبيطش بالمخالفين له فى الرأى .

* د. محمد صلاح الدين . . ما هى الحكمة فى أن يرسل الوفد مكرم
عبيد إلى انجلترا ليحارب محمد محمود ويندد بنظامه ؟ هل كانت هناك ضرورة لنقل

الصراع الحزبى من مصر إلى الخارج ؟ ألا يمكنك أن تفسر ذلك بأنه « مساومة » ؟ !

**** الصراع الحزبى فى ذلك الوقت كان موجوداً فى الداخل والخارج . .**
ولأن الخارج وخاصة إنجلترا كانت مشتركة فى النتائج السياسية . . ولم تكن مصر بمعزل عن الخارج . . ومن هنا كان لابد للوفد أن يرسل مكرم عبيد إلى إنجلترا ليندد ويحارب نظام محمد محمود الاستبدادى .

***** حملت رسالة وفد المفاوضات الذى انتدبته الحكومة المصرية لمفاوضة إنجلترا والوصول معها إلى معاهدة تحقق الاستقلال ، وقد وصفتك الصحف البريطانية والمصرية بانك «الرسول التائه» .

**** وضحك د. محمد صلاح الدين طويلا وهو يقول وصفونى «بالرسول التائه» لان الطائرة التى كنت أستقلها تاهت . . وأصبحت تائهاً بين السماء والارض لعدة ساعات ، وكنا فى انتظار مطار للطائرة تهبط قبل نفاذ الوقود . . والطريف فى إنجلترا كانوا يبحثون عنا والقاهرة تقول لقد أرسلنى المبعوث . . وطلبوا يبحثون عنى دون جدوى . . والبعض خشى اختطافى نظراً لوجود اوراق دبلوماسية هامه معى . . ولكنى ظهرت فى النهاية ، ولكن بعد ان اشتهرت باننى «الرسول التائه»**

*** د. محمد صلاح الدين . . أنت شاهد وحكم فى آن واحد على معاهده ١٩٣٦ ، واذا كان القانون لا يسمح بأن يكون الشاهد قاضياً فانك تملك هذا الحق ، باعتبارك اكثر الملمين بالأحداث والخفايا التى حفلت بها هذه المعاهدة . وكنت سكرتيراً لهيئة المفاوضات المصرية ثم اختارك التاريخ لتصبح يوماً وزيراً الخارجيه مصر الذى يضع نهاية هذه المعاهدة عندما قررت الحكومة المصرية إلغائها . ما هى الظروف التى أدت إلى عقد هذه المعاهدة التى كان لها كبير الأثر فى حياتنا السياسية وشكلت تغييراً فى حياتنا السياسية ، سواء عندما وقّعت ، أو عندما قامت مصر بالغائها من جانب واحد ؟ ! ومن الذى طلب المفاوضات ، مصر أم إنجلترا ؟ !**



د. محمد صلاح الدين آخر وزير خارجية مصرى قبل الثورة مع ابناء احفاده

****** تمّ إلغاء معاهدة ١٩٣٦ من جانبنا لعدة أسباب أهمها : أن الانجليز لم يلتزموا بنصوص المعاهدة ، خاصة بعد أن تجاوزت قواتهم الموجودة فى قناة السويس الأعداد المنصوص عليها فى المعاهدة ، بل إنهم سيطروا سيطرة كاملة على منطقته قناة السويس ووضعوها تحت الحكم العسكرى مع ممارسة مختلف أشكال الاضطهاد والعنف ضد المواطنين المصريين الموجودين فى المنطقة ، ومنع رجال الجمارك وخفر السواحل والقضاة من ممارسة أعمالهم وإداء وظائفهم ، ومصادرة الصحف المصرية ، وازدياد تهريب المخدرات من منطقة القناة إلى داخل الاراضى المصرية . . والحقيقة أن الانجليز . كانوا قد عزلوا منطقة القناة عن سائر انحاء مصر ، أما السبب الثانى لإلغاء معاهدة ١٩٣٦ فهو أن الانجليز كانوا قطعوا على أنفسهم أكثر من خمسين وعداً طوال سبعين عاماً بالجلء عن الاراضى المصرية . وكانت آخر هذه الوعود الكاذبة فى عام ١٩٤٦ بالموافقة على الجلء فى سبتمبر عام ١٩٤٩ . . ولم يحدث بالطبع ، وإزاء ذلك لم نتوان عن إلغاء المعاهدة التى كانت فى بدايتها مصلحة للطرفين . ولكن انجلترا لم تحترم المعاهدة ، فلم يكن هناك امامنا الا أن ننهاها من طرف واحد . ولهذه الاسباب انهيينا من طرف واحد العمل باتفاقيتى ١٨٩٩ بشأن الادارة المشتركة للسودان ، ومعاهدة ١٩٣٦ .

*** د. محمد صلاح الدين . .** هل لورجى بك التاريخ من عام ١٩٥١ حيث كنت وزيراً للخارجية إلى عام ١٩٣٦ عند توقيع المعاهدة . . هل كنت تقبل المعاهدة أم كنت ترفضها ؟

****** بصراحه لا أستطيع أن أجيب عن هذا السؤال . . لأن الزمن يتغير ، والمواقف تختلف ، والشخصيات تتبدل وتتغير . . وقتها فى عام ١٩٣٦ عقدنا المعاهدة ، لأنها كانت تتفق ومصالحنا وحين انهيينا المعاهدة لأنها كانت ضد مصلحتنا .

***** لماذا حرص النحاس على إشراك ممثلى الأحزاب فى هذه المفاوضات ، ولم

ينفرد بها رغم أنه كان رئيسا للحكومة متمتعاً بالأغلبية البرلمانية ؟ !

**** النحاس باشا أراد بتفكير مفتوح ونظرية واسعة أن يشرك كل الاطراف معه القضية فى المقام الاول كانت قضية مصر . . ومهما كان الخلاف بين الاحزاب فمصر فوق الجميع .**

*** كيف قام النحاس باشا بالعبء الاكبر ولم يكن معه اى خبير عسكرى ، على حين كان الوفد البريطانى يضم طائفة من كبار القواد العسكريين سواء كانوا جويين أو بحريين أو بريين ؟ !**

**** كان المتبع فى ذلك الوقت أن يقوم السياسيون بكل هذه المسائل بما فيها المسائل العسكرية . . ولكن الصورة تختلف الآن فاصبح العسكريون يشتركون فى المفاوضات التى تتعلق بامور عسكرية بجانب السياسيين .**

*** د. محمد صلاح الدين . . لقد لعب عثمان امين دوراً فى هذه المفاوضات بنى عليه حياته كلها . فما هى ابعاد هذا الدور ؟ ولماذا هو وحده القادر عليه ؟ !**

**** عثمان امين ، دفع حياته كلها ثمنا لهذا الموقف . . فقد قتل . . عثمان امين كان يستمد نفوذه من الانجليز وكان تابعاً لهم . . وقد تلقى جزاءه بالقتل جزاء ما اقترفت يده .**

*** ما هى الاسباب التى أدت لإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ بشأن الإدارة المشتركة للسودان واقترانها مع الغاء معاهده ١٩٣٦ ؟ . . هل تعرف أن رئيس وزراء سابقا للسودان قال لى فى الخرطوم يوما أن هذه المعاهدة كانت استعماراً مصريةاً للسودان . . هل لعب المستعمر الانجليزى هذا الدور للتفرقة بين شمال وجنوب الوداي ؟ !**

**** النحاس كانت له عبارة تاريخيه شهيرة ويقول فيها «تقطع يدى . . ولا اوقع على فصل السودان» . لكن استطيع أن أقول لك إن مصر قد أرغمت على توقيع هذه المعاهدة فى ظل ظروف غير . . مواتية على الاطلاق ، وفى ظل تأكيد بريطانى بانهم يعملون فى السودان باسم مصر ولصالح مصر ، ولم يكن ذلك صحيحاً على الاطلاق . فقد انفرد الانجليز بالسودان ، وطبقوا فيها سياسة مخادعه تستهدف تحطيم علاقات الشعبين المصرى والسودانى والوثيقة بينهما . . ولكن ليس صحيحاً أن هذه المعاهدة كانت استعمار مصر للسودان . وابلغ دليل على ذلك هو أن نية الانجليز قد اتضحت بجلاء وبوجه سافر فى عام ١٩٢٤ ، حينما انتهزوا فرصة مقتل السردار فاخرجوا مصر من السودان . ولم يقتصر الامر على ذلك ، بل هددوا مصر فى حصتها من ماء النيل . . فلهذه الأسباب كان لابد أن يقترن إلغاء معاهدة ١٩٣٦ بإلغاء اتفاقية ١٨٩٩ ، بعد أن زاد الاستعمار البريطانى فى محاولاته المخادعه للترقة مصر والسودان . . لكن فى رأى أن الاستعمار البريطانى فشل . . لأن السودان ومصر لا ينفصلان ابداً . . علاقة أزلية . . أبدية .**

*** يزعم البعض أن حادثة ٤ فبراير ١٩٤٢ كانت مؤامرة بين السفير البريطانى ومكرم عبيد ، وعثمان أمين . . فهل هذا هو حقيقة الامر ؟ ! ألم يكن جديراً بالنحاس أن يرفض هذا التدخل البريطانى ، ويرجع الامر إلى الشعب ليقول راية ، ويظل يواصل جهاده ضد الانجليز والسراى بدلا من قبوله مما جعل البعض يتهمون به ويسيقون إلى تاريخه كله بسبب ذلك ؟ !**

**** لا استطيع أن اسمى ذلك أبداً مؤامرة ، فالدبابات قد حاصرت القصر فلماذا يرفض الوزراء . . إنها وزارة لم تكن على أسنه الرماح كما قيل ، لكن كان النحاس سضع مصلحة مصر فرق أى اعتبار ، ومصلحة البلد ، كانت وقتها أن يقبل تشكيل الوزارة .**

*** هل حقيقة أن النحاس باشا حين دخل على الملك ليقدّم تشكيل وزارته طلب**

تقبيل يد الملك كتأكيد على أن الصراع بين الوفد والقصر قد انتهى ، وأن العلاقات التي سادت بينهما لفترة طويلة قد تحسنت وأصبح لا جفاء فيها ؟ !

**** ليس صحيحاً أن النحاس باشا قد قبل الملك ، ولكنها شائعات المعارضين له . فقد كان النحاس باشا معترضا بشخصه جدا ، إلى أبعد درجة ، ولا يمكن أن يقدم على ذلك مطلقاً .**

*** د . محمد صلاح الدين . . باعتبارك من أقرب المقربين لمصطفى النحاس باشا . . فقد كنت مديراً لمكتبه ما يقرب من ربع قرن من الزمان ، ثم وزيراً للخارجية في آخر وزارة له (السابعة والاختيرة) . . هل حقيقة ما يتردد من أن زوجته كانت تؤثر عليه تأثيراً كبيراً ؟ !**

**** الحقيقة أن زوجة النحاس كان لها تأثير كبير عليه . . وهي إساءة إلى تاريخه الطويل . . وكان هذا موضوع خلاف كبير بيني وبينها . . زينب الوكيل كادت أن تضيق النحاس باشا ، وقد لعبت دوراً كبيراً في كراهية الخصوم له وهذا يدل على أنه كيف يمكن للمرأة أن تلعب دوراً هاماً ومؤثراً في حياة الزعماء والرؤساء ! لقد رأيت كاركاتيراً لا يمكن أن أنساه نشر في صحيفة منافسة . صورة زينب النحاس وهي تستولى على فلوس النحاس وفلوس الوفديين ! !**

*** د . محمد صلاح الدين . . قيل إنك كنت الوحيد الذي كنت تستطيع أن تصرخ في وجه النحاس باشا إذا ما استشعرت أن هناك خطأ أو خطراً ؟ !**

**** هذا صحيح . . كان النحاس يقربني جداً إليه ، ويعمل حسابي في أن أكون راضياً عما يحدث لأنه كان يثق بي جدا . . فهو يعلم في قرارة نفسه أنني لا أنافقه أو أهانده . . ولكنني كنت مؤدباً في خلافي معه في بعض الأحيان . . لأن هناك سياسة معينة نسير عليها !**

*** لماذا قبل النحاس باشا نظارة وقف بالمحلة الكبرى كانت تدر عليه آلاف**

الجنهيات بجانب رئاسته للوزراء ، مما حدا بالكاتب الصحفي توفيق دياب إلى مهاجمته وكانت سبباً فى واد جريدة الجهاد لسان حال حزب الوفد ١٩ !

**** النحاس قبل نظارة الوقف لأعمال تتعلق بالقانون . . قبلها كمحام وليس كرئيس للوزراء ، وإذا بتوفيق دياب رئيس تحرير الجهاد ، وكان صحفياً شجاعاً ، يهاجم زعيم الحزب الذى أيدته ودخل السجن بسببه قائلاً : إنه لا يليق أن يقبل زعيم الوطن نظارة وقف مستغلاً وظيفته كرئيس وزراء ، وهاج حزب الوفد على توفيق دياب الذى تجرأ. وهاجم الزعيم ، وكانت هذه الخصومة سبباً مباشراً فى انهيار جريدة «الوفد» فقد افلست بعدها نتيجة مهاجمة النحاس باشا للجريدة ، ومقاطعة الوفديين لها مما عجل بنهايتها .**

*** د. محمد صلاح الدين . . هل كان مصطفى النحاس باشا شخصية أسطورية إلى هذا الحد ، حتى بعد ابتعاده عن الحياة السياسية ، فحين كان يصلى الجمعة تهرع سلطان الامن عليه . . وحين توفى عام ١٩٦٤ اعتقلت بعض الشخصيات لأنها سارت فى الجنازة الشعبية الهائلة ١٩ !**

**** حين توفى النحاس باشا عام ١٩٦٤ كان وقتها فى الاسكندرية اتصل حمدى عاشور المحافظ يومها بعبد الحكيم عامر - حيث كان عبد الناصر خارج مصر - يبلغه فيها بوفاته وخوفه من وقوع مظاهرات ومصادمات . ولقد كانت جنازة شعبية هائلة إن دلت على شىء فانه تدل على حب الناس للزعيم مصطفى النحاس رغم أنف الجميع .**

*** لماذا حاولت حكومة الوفد إلغاء مجلس الدولة ؟ هل استجابة لرغبة الملك أم كراهية فى رئيس المجلس د. عبد الرازق السنهورى ؟ وهل يتفق هذا مع رسالة الوفد الذى ظل حريصاً عليها وهى الدفاع عن الحرية والدستور والجهاد من أجل قضية الجلاء والاستقلال التام ١٩ !**

**** أحب ان اقول لك إن شخصية د. عبد الرزاق السنهوري كانت من اعظم الشخصيات القانونية والوطنية . . وهو حجة فى القانون لا يعوض وكانت العلاقة بيننا طيبة . . علاقة احترام وتقدير . ويومها رفضت حضور الجلسات تضامنا مع د. عبد الرزاق السنهوري ولم يتم إلغاء مجلس الدولة .**

*** د. محمد صلاح الدين . . أنت من المؤسسين الاوائل للجامعة العربية . يقال إن يقال إن فكرة الجامعة العربية فكرة انجليزية حيث دعت انجلترا إلى جامعة عربية تقتصر على دول الهلال الخصيب وتخرج منها مصر والمملكة العربية ، فهل اقبل النحاس باشا عقاباً له على بروتوكول الاسكندرية عام ١٩٤٤ الذى فوت الفرصة على السياسة الانجليزية تشكيل هذه الجامعة ؟ >**

**** مصر هى التى وضعت أسس ميثاق الجامعة العربية . . وكان لى شرف المساهمة فى وضع الميثاق . ولقد فكرت قبلها انجلترا على تكوين جامعة تقتصر على دول الهلال الخصيب وتخرج منها مصر والمملكة العربية ، ولكن النحاس خدع الانجليز وسحب البساط من تحت اقدامهم وفوت عليهم هذه الفرصة عند تشكيل الوزارة عام ١٩٥٠**

*** تم تعيينك وزيراً للخارجية وقيل يومها انه اختيار مؤقت وانك سوف تتولى امانة الجامعة العربية خلفاً لعبد الرحمن عزام باشا ، وقد ايدتك العراق على ذلك . . ولماذا لم ترشح لهذا المنصب رغم أنك أقدر الاشخاص على توليه بعد ذلك ؟**

**** بعض الصحف المنافسة قالت ذلك وقتها . . لكن لم يحدث فقد كان عبد الرحمن عزام من الشخصيات الناجحة كأمين عام للجامعة العربية .**

*** ولكن النحاس باشا طلب منك فى الشهور الاولى من توليك الوزارة ان تعمل على اقضاء عبد الرحمن عزام من منصبه مستنداً فى ذلك ما عرف واشتهر من تجاوز عزام باشا حدود عمله . . اليس كذلك ؟**



د. محمد صلاح الدين : أرى كامب ديفيد اذعان للنفوذ الامريكى الذى يسيطر عليه
اللوى الصهيونى ! .

**** هذا صحيح . . ولكننى رفضت واعتزضت على النحاس باشا لان عبد الرحمن عزام شخصية إننى هددت يومها بتقديم استقالتي تمسكاً بعبد الرحمن عزام .**

*** كيف ترى الجامعة العربية الان بعيداً عن مصر ؟**

**** لا أستطيع ان أراها بعيداً عن مصر . . هل تستطيع ان تحرم الأم من ابنها . . لقد ولدت الجامعة العربية فى أحضان مصر قلباً وقالبا . . شكلاً وموضوعاً . . وكل ما يحدث الان من مشاكل وانقسامات هو النتيجة الطبيعية لذلك .**

*** كان لك موقف بطولى مع لبنان ، حين كنت وزيراً للخارجية وألقت الحكومة الفرنسية القبض على بطلى الاستقلال اللبناني بشارة الخورى ورياض الصلح ورفاقهما . . ماذا ترى الان فى الأفق السياسى حلاً لمشكلة الصراع الأزلى فى العقل العربى للمشكلة اللبنانية ؟**

**** لما كنت وزيراً للخارجية ألقت الحكومة الفرنسية القبض على بطلى الاستقلال اللبناني بشارة الخورى ورياض الصلح ورفاقهما . فاستدعيت سفير فرنسا فى القاهرة وحذرتة بأنه إن لم يفرج عنهما فى خلال ٤٨ فان حكومة الوفد ستصادر املاك الفرنسيين فى مصر ، وتعامل فرنسا معاملة الدولة العدو وقيل ان تنتهى مدة الانذار تم الافراج عن رئيس الجمهورية اللبنانية ورئيس وزرائه وبقيّة المعتقلين ، وعادوا لاستئناف معركة الاستقلال . هكذا كانت مصر . . اما ما يحدث الان فهو الخراب بعينه فى لبنان ، وكل ما يحدث من انقسامات وخلافات ومشاكل عربية هو لان الوطن العربى بعيد عن مصر . . فلو كانت مصر موجودة بثقلها الحقيقى فى الساحة العربية ما كان للحرب ان تستمر كل هذه السنوات الطويلة بلا نهاية . . إلا نهاية البشر على أرض الدول المتحاربة وكذلك الحرب العراقية - الإيرانية . . هل كان يمكن ان تحدث لو ان مصر كانت موجودة مع الدول العربية**

- كلها . . لا . . ان الامر كان يختلف بالضرورة . . وما يحدث فى لبنان الآن هو جراحة
ما كان لها ان تحدث الا فى غياب مصر .

* كان آخر يوم لك فى الوزارة هو يوم حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢
حيث اقيمت الوزارة السابقة للنحاس فى اليوم التالى مباشرة . من الذى احرق
القاهرة ؟ البعض قال السياسة الامريكية ، وخرجت منشورات تتهم الشيوعيين ،
وهناك من يقول ان وراء ذلك تدبير من الضباط الاحرار ، من الذى احرق القاهرة ؟

** كلهم على بعض احرقوا القاهرة ، وهذا هو رأى . كلهم اجتمعوا ضد
الوفد . . . تصالحت كل العوامل مجتمعة لإسقاط الوفد . . كلهم مجتمعون ضد
الوفد هذا هو السر الحقيقى وراء حريق القاهرة . .

* هل حقيقة انت ضد الثورة لان نزع ملكيتك وانك بعد الثورة قيدت اسمك
مع زكى العرابى فى دفتر تشريفات الملك ؟

** لا اذكر هذه الواقعة مطلقا .

* اذن لماذا خطبت ضد الثورة عام ١٩٥٤ فى نقابة المحامين ؟

** خطبت يومها مطالبا بالدستور . . وهو حق المصريين .

* اثناء العدوان الثلاثى على مصر بعثت أنت وفؤاد سراج الدين وعبد الفتاح
حسن بمذكرة إلى جمال عبد الناصر تعلنون فيها وضع انفسكم تحت تصرف الدولة
ورئيس الدولة ضد الغزاة .

** نعم حدث ذلك ، وكان هذا هو واجبنا كمصريين ، وقلنا يومها اننا لا نريد
من وراء مطالبنا هذا سوى ان نكون مجرد مواطنين متطوعين فى المعركة من أجل

مصر ، ومؤكدين له أن هذه الفترة تتطلب من الجميع تناسى الخلافات .

* د . محمد صلاح الدين . . منذ ٣٠ عاما ، وعلى وجه التحديد فى ٢٠ يوليو ١٩٥٧ وهو يوم عيد ميلادك الخامس والخمسين ، اتهمت بمحاولة قلب نظام الحكم ومحاولة اغتيال جمال عبد الناصر والوزراء فى الطريق العام ، وقيل يومها إن هذا الانقلاب لو تمّ لأصبحت رئيسا للوزراء وعبد الفتاح حسن وزيرا للداخلية ، وكان معكم عبد الحميد الاسلامبولى ، وكان يمثل الشق العسكرى عاطف نصار تحت اسم جماعة «انصار الحق» وإنه تم شراء مسدسات وكاتم صوت لتنفيذ القتل ، وإنه تم لقاء بينك وبين زملائك فى الانقلاب فى منزل وممنزل الاسلامبولى ، ومن هنا حكم عليك بالمؤبد ؟

** كانت تهمة ملفقة ولم يحدث أننا كنا نفكر فى قتل عبد الناصر أو غيره . إنها تهمة ملفقة سرعان ما انهارت امام المحكمة الخاصة التى تشكلت لمحاكمتنا بقيادة الدجوى . . وقد حكم علينا ليس لاننا قمنا باعمال ضد الدولة . . بل لاننا وقفنا فى المحكمة وقلنا فى المحكمة وقلنا بمنتهى الصراحة والوضوح إنه لا بد للدولة من توصيات دستورية وقوانين وقضاة لا يخضعون لسلطان الحكام . .

* ولكن الشاهد الوحيد فى القضية كان احمد قدرى والذى أصبح فيما بعد رئيس هيئة الآثار المصرى والذى سبق وأن حوكم امام محكمة الثورة سنة ١٩٥٤ دائرة محمد حسين بتهمة محاولة قلب نظام الحكم ، وحكم عيه بالطرد من الخدمة العسكرية والسجن ٥ سنوات مع وقف التنفيذ ، وعاد إلى وظائف الحكومة فى وزارة الارشاد القومى سنة ١٩٥٥ . وقد وقف احمد قدرى امام المحكمة وعلى مدى ثلاث ساعات ، وكان أول من كشف هذه المؤامرة ، وأبلغ عنها الجهات المسئولة بعد أن أقسم اليمين مع حسن عبد الحميد صيام على أن يكتم سر المؤامرة ويعد أن أوهم المتهمين بأنه سيعاون معهم ؟ وأقسم يومها على انكم كنتم تدبرون لاغتيال عبد الناصر ورفاقه ، وقد تابع كل اجتماعكم ؟

****** غير صحيح مطلقا إنها تهمة ملفقة من اولها لآخرها . . . وعبد الحميد الاسلامبولي لعنة الله عليه كان يقول حاجات وينسبها إلى ولم تكن صحيحة . . . والعملية كلها كذب فى كذب . . . وهل يمكن ان تكون هناك مؤامرة بلا اسلحة ؟ هذا هو التلفيق بعينه . . .

***** ولكن النيابة قالت : «إنك مدنى طال به الحنين إلى الحكم وأرقه شبحه» ؟

****** لم أكن أريد شيئا . . . وهل هذا معقول أن أقوم بمؤامرة قتل من أجل أن أكون رئيسا للوزارة . ليس صحيحا مطلقا .

***** لماذا كان دائما الاصرار على الدجوى رئيسا للمحاكمات العسكرية هل لأنه «ادنجى» لا تعرف احكام البراءة ؟

****** هذا صحيح فالدجوى فى رأى شخصية سيئة وضارة ويعرف كيف يسير على حسب الحاجة او حسب الجو كما يقولون ، وهو انسان سيىء للغاية ، وقد تعرضت للتعذيب داخل السجن .

***** عملت بعد انقضاء فترة العقوبة فى السجن . . . عملت مستشارا فى الحكومة الكويتية ، ثم بعد ذلك استاذاً للقانون فى الجامعة التونسية ، وعدت إلى مصر فى عهد السادات ، ولكن سرعان ما استصدر السادات حكما بعدم ممارستك لاي أنشطة حزبية لماذا ؟

****** لا اعرف لماذا ؟ ربما اعتقد هو الآخر اننى أريد شيئا . لكن لم يكن هناك أى نشاط حزبي . لم أقم باجتماعات مثلا تستدعى هذا القرار . لكننى لا اعرف لماذا ؟

***** د . محمد صلاح الدين لماذا لم تنضم للوفد الجديد . . . وما هو رأيك

فى زعامة فؤاد سراج الدين للوفد الان ؟

****** لقد قلت لفؤاد سراج الدين ان تستطيع ان تفعل شىء . فالزمان ليس زمانه والرجال ليسوا رجاله لقد تغيرت الايام وتغير كل شىء . لكن فؤاد سراج الدين لا يزال واهماً انه سيصبح رئيساً للوزراء ، ولا فى الاحلام . . انه الوهم الكبير، فالوفد اصبح الان لا علاقة له بالوفد الذى كنا نعرفه ، ذلك الوفد صاحب التاريخ والنضال لكنه لا يعدو ان يكون الآن لافتة تحتمى باسم فؤاد سراج الدين .

*** دكتور محمد صلاح الدين . .** عرفت امريكا مفاوضات ومتحدثاً فى الامم المتحدة . . كيف ترى السياسة الامريكية اثناء توليك وزارة الخارجية وكيف ترى السياسة الامريكية الان ؟ !

****** امريكا كانت مثلى الأعلى فى الحرية وكنت مؤمناً بدورها فى إرساء دعائم الحرية ولكن اختلف رأيى بعد ذلك بعد ان تغلغل اللوى الصهيونى فيها مسيطراً على مقاليد السياسة فيها . . لدرجة ان نجاح أى رئيس أمريكى الان يتوقف بالدرجة الاولى على رضا هذا اللوى الصهيونى عنه ولهذا يضع أى رئيس أمريكى بعد ايزنهاور حسابات كبيرة لإرضاء اسرائيل ، والا فانه سيكتب نهاية حكمه وينهى تاريخه السياسى .

ثم ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت البديل الفعلى والواقعى لما كان يسمى بالاستعمار القديم : انجلترا وفرنسا ، فهي تسيطر بقوتها الحمقاء على الدول الصغيرة ودول العالم الثالث بنفوذها ، وقوتها العسكرية ، ومخابرتها الامريكية التى تمد ظلالها الان فى كل انحاء العالم ، واقمار التجسس التى تستغل بها خريطة العالم خير شاهد على ذلك .

إن امريكا لم تعد تمثل أحلامى المبكرة بل اصبحت أضغاث أحلامى المفزعه !

* وما هو حقيقة الدور الأمريكى فى مشكلة الشرق الأوسط الآن ؟ !

**** الدور الأمريكى له عدة وجوه فى الشرق الأوسط :** سياسية وثقافية واقتصادية . وكل هذه الاتجاهات تمثل الاخطبوط الصهيونى فى المنطقة العربية .. اخطبوط متعدد الأطراف . . وكل هذه النواحي مجتمعة ، سواء بالترغيب أو التهريب ، تحاول بسط النفوذ الأمريكى على المنطقة . . وإذا كان الدور الأمريكى كما ذكرت له عدة وجوه فى الشرق الأوسط فإنها وجوه مزيفة باستثناء وجه واحد حقيقى هو السيطرة الاستعمارية الحديثة . . فلم يعد الاستعمار الأمريكى الجديد فى حاجة إلى أن يحكم الدول من خلال احتلال أراضيها ، بل أخطر من ذلك فهو يحكم الدول من خلال واشنطن ومن خلال البيت الابيض . .

وفى الحقيقة إن البيت الابيض أبيضٌ بطلائه من خارج . . لكنه اسود من الداخل بسيطرة الصهيونية عليه !

وإذا تابعت مشكلة الشرق الأوسط وما فعله كسينجر قبل كامب ديفيد ستجد الإجابة الشافية على هذا التساؤل . . محاولة السيطرة وتغلغل النفوذ الأمريكى لصالح إسرائيل . .

* وما رأيك فى كامب ديفيد . . كيف يرى أقدم وزير خارجية لمصر . . هذه الاتفاقية ؟ !

**** اراها إذعان للنفوذ الأمريكى الذى يسيطر عليه اللبى الصهيونى . . ولهذا كانت النتيجة المؤسفة . . تنازلات وتنازلات محزنة . . ولا أعرف لماذا ؟ !**

هل فشل السادات فى مفاوضاته مع الأمريكان والإسرائيليين . . وإذا كان السادات ليست له قدرة على التفاوض فلماذا إذن لم ينتصح بوزراء خارجية ، أو المستشارين من حوله قبل أن يقدم على هذه الخطوة التى كلفت مصر والوطن

العربى الكثير . . إنها مأساة مروعة !

* * *

ويمضى د. محمد صلاح الدين ليمارس هوايته . . المشى فى شوارع المعادى
إنه لا يستند على عكاز رغم أنه - امد الله فى عمره - قد تجاوز الخامسة
والثمانين ، فان سنده الحقيقى هو تاريخ مصر الذى شارك فى صنع احداثه .

ويضحك د. محمد صلاح الدين وهو يقول إن مصر هى قلبى النابض ، ثم
يردد آخر ما كتب من اشعاره :

مصر هى الحياة باسرها لو تعلمون

وطنى اتيه بمجده وحبه الغالى أدين

د. مراد غالب

الخبير السياسى الأول
فى الشؤون السوقية

- * علاقة السادات بالسوفييت كانت كلام مصاطب وليست سياسة خارجية .
- * السادات قال لى : أنا سامسح السوفييت من الشرق الأوسط .
- * جمعنا السادات فى الظلام ليبلغنا بطرد الخبراء السوفييت .
- * إسرائيل تصورت أن طرد السوفييت خدعة لا يقدم عليها عاقل .
- * هدف السياسة الامريكية عزل مصر والهيمنة على قواتها المسلحة .
- * مشكلتى أننى أعرف السادات وأسلوبه التأمري .
- * ليس صحيحاً وجود خلاف بين زوجتى وجيهان السادات .
- * قرار الملك حسين جاء فى توقيته وكان يستلزم تنسيقاً أكثر .
- * الحكومة الفلسطينية المؤقتة يجب أن تصاحب الانتفاضة وليس بديلاً عنها .
- * سرقة الروس لذهب مصر «اشاعة» تدل على أننا غير متخضرين .
- * بريجنيف كان رجلاً قديراً ، ولكن تغلبت عليه مساوئه .
- * فساد بريجنيف امتد إلى السياسة السوفيتية .
- * بريجنيف أنهى المرض حتى لا يزور مصر .
- * السادات وكيسنجر كانا سبباً فى تقلص دور السوفييت .
- * أنور السادات كان السبب الاساسى فى نجاح كيسنجر .
- * هدد عبد الناصر السوفييت : سأترك الأمر لمن يتفاهم مع الامريكان .
- * عبد الناصر قال لى : عرف القادة السوفييت بالبغدادى .
- * عبد الناصر كان يعدّ البغدادى لتولى منصب قيادى هام .
- * الأطباء السوفييت بذلوا جهداً ولكن شرايين قلب عبد الناصر لم تسعفه .
- * عرض على عبد الناصر مشروع مشابه لكامب ديفيد ورفضه فى ١٩٦٢ .
- * استقلت من أجل كامب ديفيد لأنها لم تمنحنا الحل .
- * فى كامب ديفيد هدد كارتر السادات فأذعن لكل مطالبه .
- * المخرج من أزمة الشرق الأوسط هو إعادة التوازن الاستراتيجى .

كتب د. غالب استقالته إلى السادات بسبب زيارته إلى القدس يقول فيها :
 «إن ضمير الأمة العربية ووجدانها وحسها الصادق قد اهتز إلى الأعماق من فرط ما
 أصابه من صدمة مروعة . وإذا كان قد قضى على الأمة العربية أن تخوض حروباً
 تسترد فيها كرامتها وشرفها وأرضها فهذه إرادة الله وقضائه ، ولقد كتب علينا
 القتال وهو كره لنا . . . ولكن أن نسلم في أعلى وأعز ما نملك امام غزوة صهيونية
 تفرض مشيئتها على الأرض والشعب فهذا ما لا يملكه فرد مهما أوتى من قوة
 وسلطان . . . فإرادته لا تغلو على إدارة شعبه ، وسلطانه لا يغلو على سلطان أمته
 التي بايعته ليمثل آمالها وطموحاتها» .

وكان د. مراد غالب وقتها سفيرنا في بلجراة بعد أن كان وزيراً لخارجية
 مصر . ولقد اختلف د. غالب مع السادات كثيراً وخاصة فيما يتعلق بطرد الخبراء
 السوفيت في مصر ، وكان يومها وزيراً لخارجية مصر . ومع ذلك لم يستشره
 السادات قبل إعلان القرار . . . رغم أن مراد غالب يعتبر بحق أستاذ العلاقات
 المصرية السوفيتية منذ أن كان سكرتيراً أول بالخارجية المصرية إلى أن أصبح
 سفيراً لمصر في الاتحاد السوفيتي لأكثر من عشر سنوات . حتى قيل إن
 بريجنيف وهو يودعه بعد انتهاء مهام عمله كسفير قال له : أريد أن أصدر أوامري
 بالأغادر روسيا . . كم كنت أود أن أحدد إقامتك في روسيا ! إمعانا في التقدير
 والحب له .

إن الدكتور مراد غالب ليس فقط وزيراً لخارجية مصر بل يعتبر ، ولا شك ،
 الخبير السياسي الأول في الشؤون السوفيتية . وهو الوحيد القادر على الإجابة
 على تساؤلات مسة سياستنا الخارجية ، وبصفة خاصة فيما يتعلق بالاتحاد
 السوفيتي .

ما هي طبيعة علاقتنا بالاتحاد السوفيتي ؟ وهل هي علاقة تبعية كما يحلو
 للبعض أن يطلق الآن على علاقتنا بالولايات المتحدة الأمريكية ؟ !

ما هي الحقيقة وراء طرد السادات للخبراء السوفيت . . هل لأنهم خرجوا
 عن نورهم الأصلي وأصبحوا على حد تعبير البعض احتلالاً استعمارياً سوفيتياً
 لمصر ، وليس مجرد خبراء أو مستشارين ؟ أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون
 الذهب من مصر ؟ ! . وما هي الدوافع الحقيقية وراء هذا القرار ؟ . هل هي

مرحلة الاسترخاء العسكري التي كنا نمر بها أم أن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال لدور نشط للولايات المتحدة ؟ . أم هي نفسية السادات الذي كان يشعر بكرامية الروس له وتفضيل على صبرى عليه ؟ !

وما رأى د. غالب فيما يجرى الآن لصديقه الصدوق الراحل «بريجنيف» والتي تعرف بمحاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف» . . ما رأيه في أقساط اللين المملوطة بالكنوز التي اكتشفت تحت الأرض لرفاق بريجنيف والاتهامات التي وجهت الى تشوربانوف زوج ابنة بريجنيف ؟ !

ما هي الحقيقة في عدم زيارة بريجنيف لمصر ؟ وهل ادعى المرض حقيقة بعد أن عرف نوايا السادات ؟ !

وما رأيه فيما يتردد الآن من أن السوفيت دوراً في التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال علاجهم له ؟ . . . وهل كان عبد الناصر يعدّ البغدادى حقيقة لمنصب قيادى هام ؟ !

ما هو اعتراضه على كامب ديفيد ؟ . . وبصراحته المطلقة وبدون أى تحيز . لو أن مصر وضعت أوراق اللعبة في أيدي الاتحاد السوفيتى بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية . . . هل كانت في نظرة ستتغير النتائج ؟ . . . هل كانت ستكون أفضل من كامب ديفيد ؟ !

* دكتور مراد خالب . . دائما ما توصف علاقاتنا الخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية بأنها علاقة تبعية ، لا يطلق ذلك على علاقات بالاتحاد السوفيتى خلال عهد عبد الناصر . . . لماذا ؟ هل يمكن لمصر أن تتعامل بتوازن مع القوتين الأعظم على ضوء السياسة الخارجية لمصر ؟

** في الحقيقة ، إن هذا السؤال يجرنا إلى الأسس التي تتكون منها السياسة الخارجية المصرية أو أى سياسة خارجية لأى دولة في العالم . .

والسؤال الذي يجب أن يلح على أذهاننا باستمرار هو من أين تنبع سياستنا الخارجية ؟ . . ما الذي يشكل السياسة الخارجية ؟ . . ما هي العوامل التي ترسم

أو تساعد على تشكيل السياسة الخارجية ؟ بدون شك اذا طرحنا القضية بهذا الشكل نستطيع أن نحدد على وجه الدقة مدى علاقاتنا العظمى . فنحن لا نستطيع أن نبدأ بتحديد علاقاتنا بالدول العظمى على ضوء السياسة الخارجية لمصر والعوامل الاساسية التي تشكل هذه السياسة . والحقيقة أن السياسة الخارجية المصرية أو سياسة أى دولة تنبع أساساً وأولاً من الأمن القومى لهذه الدولة . . كيف تؤمن مصر أمنها القومى ؟ وما أعنيه هنا بالأمن القومى ليس الأمن السياسى أو الامن العسكرى فحسب ، بل الأمن بمعناه العام وهو يشمل بجانب الأمن السياسى والامن العسكرى ، الأمن الاقتصادى ، والأمن الثقافى ، والأمن الإعلامى ، وغيره . فهو الأمن القومى بمعناه الواسع الشامل . اذن يجب ان تكون سياستنا الخارجية موجهة نحو كيف تؤمن أمننا القومى .

ثانيا : نحن نرسم سياستنا الخارجية على أساس انتمائنا . . إلى من ننتمى ؟ هل نريد أن نقبع داخل حدودنا ؟ أو اننا نتصور أنفسنا ننتمى إلى مجموعة من البشر أو مجموعة من الدول تعلن أننا ننتمى اليها ؟ نحن فى مصر نتصور أننا ننتمى إلى العالم العربى . . ومع ذلك فعلاقتنا بالعالم العربى يجب أن تكون علاقة قوية ، ويقدر الامكان علاقة أساسية لأن هذا هو انتمائنا الاساسى . . وبالتالي فان ذلك يساعدنا بالضرورة على مسألة الأمن القومى المصرى لأن انتمائنا لقاعدة عريضة يؤمن ولا شك ، إلى حد كبير أمننا القومى .

ثالثا : اننا جزء من القارة الافريقية ، والقارات تتشكل سياسيا . وعلى هذا الأساس نقول إننا أفارقة . ولابد بالتالى أن تكون لنا علاقات خاصة وطيبة مع قارتنا الافريقية .

كما أن مصر من الناحية الدينية والثقافية تنتمى إلى العالم الاسلامى وعلى هذا الأساس لايد أن تكون علاقتنا بالعالم الاسلامى والدول الاسلامية علاقة طيبة وهى تشكل ركنا من أركان علاقتنا بالدول الخارجية .

أيضا قواتنا المسلحة تمثل عاملاً أساسياً ، فهي صمام الأمن العسكرى وعلى هذا الأساس لابد أن تكون سياستنا الخارجية فى خدمة تسليح القوات المسلحة المصرية وتأمينها بحيث أنها تقوى من أجل أن تدافع عن الأمن القومى . وعلى ضوء ذلك لابد أن تكون علاقاتنا الخارجية موجهة نحو تأمين تسليح القوات المسلحة المصرية .

أيضا هناك خصوصيات وعلاقات على وجه الخصوص تمس مصر . ومنها أنها من دول حوض نهر النيل ، وعلى ذلك فيجب أن تكون علاقاتها مع دول حول نهر النيل ، وعلى وجه الخصوص السودان ، علاقة وثيقة وطيبة باعتبار علاقة الجوار . .

أيضا لابد أن تكون علاقاتنا مع ليبيا على أساس صلة الجوار علاقة طيبة وخاصة وأساسية . وإن أقول ليبيا رغم ما يقال عن ليبيا الآن وأنا اعتقد أن علاقة مصر بليبيا علاقة أساسية وهامة جداً . والحقيقة إنتى أقول ذلك من خلال تجربة عميقة . فقد كنت وزيراً مقيماً فى ليبيا أثناء حرب أكتوبر ، وأحسست من خلال هذه المعركة . . الدور الكبير الذى قامت به ليبيا حقيقة فى هذه الحرب . . فكانت مطارات ليبيا مطارات مصرية أثناء الحرب . . وأرض ليبيا كانت معبراً لنقوات المسلحة العربية التى كانت قادمة من المغرب . . كل التسليح والتموين . . وجميع ما يتعلق بأمن مصر وسلامة استمرار حياة شعبها كانت تأتى عن طريق ليبيا والسودان . ولذلك فلهما أهمية وخصوصية كبرى بالنسبة لمصر .

أيضا هناك محور هام لابد أن نضعه فى الاعتبار وهو أن التهديد الأساسى للعالم العربى ومصر هو الوجود الاسرائيلى . وهى قضية أساسية ينبغى أن تعالج بشكل أساسى لأن الذى يهددنا مثلاً الآن وباستمرار هو القوة العسكرية والوجود الاسرائيلى . ولهذا يجب أن ننظر بعين الاعتبار وبمقاييس الأهمية إلى كيفية تناول مشكلة اسرائيل وكيفية معالجة القضية الفلسطينية أيضاً . هذه هى المحاور الأساسية المختلفة التى تتجمع من حولها العوامل والعناصر الأساسية التى تتبع

منها السياسة الخارجية المصرية . ومن هذا المنطلق يجب أن تكون علاقتى مع الدول العربية ، والعالم الاسلامى ، والقارة الافريقية ، والامم المتحدة ، واسرائيل ، والمجتمع الانسانى

وفى اعتقادى أنه يجب أن ننظر إلى علاقتنا مع الدول العظمى على أساس هذه العوامل مجتمعة . . مَنْ مِنَ القوى العظمى يستطيع أن يؤمن لى الامن القومى المصرى ؟ أو يساعدنا فى تأمين هذا الامن القومى ؟ !

والذى يجب أن يبدأ من القوات المسلحة المصرية . . بمعنى من يستطيع أن يمدنا بالسلح الذى يستطيع أن نقف به أمام أعدائنا . . وأعدائنا هم حتى الان الاسرائيليون إلى أن تتغير سياستهم . . من يستطيع أن يقف بجانبنا من أجل أن نحافظ على أرضنا وعلى مكتسباتنا ؟ ! . من الذى يساعدنا فى مشاكلنا الاقتصادية ، ويساعدنا على الأمن الغذائى . . والأمن الثقافى . . والأمن الاعلامى . . هذا ما يجب أن يشكل علاقاتنا مع القوى العظمى .

* على ضوء حديثك وباستقراء الأمن القومى المصرى مَنْ مِنَ القوى العظمى كان يجب أن تنضم اليها فيما سبق ؟

** المرحلة التى كنا نمر بها أساسا كانت مرحلة التحرير من الاستعمار البريطانى ، ومن الوجود والخطر الاسرائيلى . . طبعا كان واضحاً أنه ولا بد وأن نتجه للاتحاد السوفيتى لتأمين كل هذه المصالح . وليس هذا من باب المزاج الشخصى . فالمسألة لم تكن مسألة استلطاف للاتحاد السوفيتى فاتجه اليه ، أو مسألة إعجاب بالولايات المتحدة الامريكية فارتمى فى أحضانها . . لا . . ليس هذا هو الفصيل بالطبع . ولكن الفصيل الحقيقى فى أسباب وعوامل مادية ترسم سياستنا الخارجية ، وبالتالى كانت هناك مرحلة المعركة الأساسية فيها ، تتمثل فى الاحتلال البريطانى وتأمين مصر قومياً وعسكرياً من العدوان الاسرائيلى . . وكيف نحافظ على مصر من محاولات الزج بها فى أحلاف عسكرية فى المنطقة .

إذن المعركة اساسا كانت ضد بريطانيا التي كانت تحتل أرضاً ، وضد إسرائيل التي هاجمتني وضربتني ، وأيضا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية التي كانت فى مرحلة من المراحل تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو الولايات المتحدة الامريكية ، وكأنها مع الدول التي تستقل حديثاً ومع الشعوب التي تريد حق تقرير المصير . . هذه مرحلة . وهناك مرحلة ثانيا كان واضحاً فيها أن الولايات المتحدة الامريكية تريد أن تدخل مصر فى أحلاف منطقة الشرق الأوسط ، وبصفة خاصة حلف بغداد الذى تكون فى هذه المرحلة ، وكانت سياسة الولايات المتحدة الامريكية فى تلك المرحلة هى سياسة احتجاز الاتحاد السوفيتى بواسطة حلقة من القواعد العسكرية وضرورة أن تدخل مصر فى هذا الحلف . وكانت المعركة واضحة حيث كنا لا نزال فى مرحلة التحرر من الاستعمار البريطانى ، ولا نريد أن تقع فى دائرة الاحلاف العسكرية الجديدة .

ناهيك عما هو أهم وهى تلك العلاقة الوثيقة المستمرة يوماً بين الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل ، ونهر الأموال السائلة والمساعدات العسكرية والاقتصادية التي تنهال من الولايات المتحدة الامريكية على إسرائيل ، وهى من الواضح بما لا يجعل أى مجال للشك فى هذا . .

إذن المعركة كانت واضحة تماما وهى أنه لابد وأن علاقتى مع الاتحاد السوفيتى علاقة طيبة لأتمكّن من المحافظة على استقلالى . . ولا تنس أن الأمن المصرى هو استقلال مصر وعدم خضوعها لقوة أجنبية ، وبالتالي كان لابد أن نتجه الى الاتحاد السوفيتى فى هذه المرحلة . وبالفعل اتجهنا إليه ولكن لابد أن نضع فى الاعتبار ايضا أن سياسة مصر لم تكن فى هذه المرحلة عدائية مع الولايات المتحدة الامريكية لأنها كانت تساعدنا ، أو هكذا كانت تبدو ، من أجل اجلاء القوات البريطانية عن مصر ، وأنها ايضا أبدت استعدادها لتسليحنا . إلا أنه لم نسير على نهجها فى الدخول فى الأحلاف العسكرية الامريكية ، وفى الوقت نفسه لم نناصبها العداء ، بل أن الثورة كانت حريصة على تكون علاقاتها طيبة بالولايات المتحدة

الامريكية . وكما نعلم جيدا فان مصر طلبت أسلحة من الولايات المتحدة الأمريكية لكنها رفضت أن تمنحنا سلاحاً ! . كما تمتعت مصر أن تكون الولايات المتحدة هي التي تقوم ببناء السد العالي ، ولكنها رفضت ، مما وضع الثورة في موقف حرج بشأن رفض تمويل السد العالي . . كل هذا كان من شأنه أن يجعل الثورة تتجه اتجاهاً واضحاً بخطوات عملية من أجل الحفاظ أولاً على استقلال مصر وأمنها القومي بعيداً عن الدخول في حبال الاحلاف العسكرية والقواعد ، وكان لابد لها أن تقاوم السياسة العدوانية الاسرائيلية والتي تمثلت في عدوان عام ١٩٥٦ . . لقد اتضحت الثورة اذن ، ومن هنا كان أساس توجه الثورة إلى ومع الاتحاد السوفيتي دون أن تقطع علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكنها في الوقت نفسه كانت تحاول أن تحد من السليبيات السياسية الأمريكية في المنطقة .

أيضاً لابد ألا تغفل حقيقة هامة وهي أن الثورة حين قامت كانت هناك مرحلة عالمية جديدة هي ثورات الشعوب . وكانت الثورة المصرية من ضمن ثورات الشعوب التي قامت بعد الحرب العالمية الثانية للتخلص من الاستعمار التقليدي المتمثل في بريطانيا . هذا فضلاً عن مرحلة الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي . . الشرقى بقيادة الاتحاد السوفيتي ، والمعسكر الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أيضاً أن هذه المرحلة التي تقلص فيها دور الإستعمار الغربي القديم : بريطانيا وفرنسا وغيرها وزحفت الولايات المتحدة الأمريكية لتتولى بدورها مكانة الاستعمار التقليدي القديم . . ولهذا أرادت الولايات المتحدة الأمريكية أن تدخل مصر في الاستراتيجية الجديدة بادخلها في الاحلاف والقوات العسكرية من أجل تحقيق سياستها وقتها ، هي إحتواء الاتحاد السوفيتي واحتجازه . . ولهذا رفضت مصر مبدأ التبعية للولايات المتحدة الأمريكية . . ومن هنا صحوه للعالم الثالث تمثلت في مؤتمر باننونغ ، وتضامن آسيا وأفريقيا ، وحركة عدم الانحياز من أجل تدعيم استقلالها ، وعدم الوقوع في سيطرة أحد المعسكرين.

* هل تريد أن تقول إنه لم تكن هناك تبعية للاتحاد السوفيتي وإن الواقع

السياسي هو الذي فرض ذلك ١٩٠

**** بدون شك فالواقع هو الذي فرض هذه العلاقة مع الاتحاد السوفيتي الذي بدأ بعد الحرب العالمية الثانية سياسة جديدة هي مساعدة الشعوب التي تربطها مصالح مشتركة . ويجب أن نعترف أن الاتحاد السوفيتي كان يساعدنا لأن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتي وبين حركة تحرير الشعوب . . ولكن لماذا ؟ لأن حركة التحرير الشعوب موجهة أساسا إلى ضرب النفوذ الاستعماري وهو نفوذ غربي في معظمه ، وهذا يعنى استقلال العالم الثالث . . . معناه انحسار الاستعمار الغربي وانحسار النفوذ الغربي . .**

إن مبدأ تحرير الشعوب هو موقف مبدئي للسوفيت ؛ ولكن يجب ألا يغيب عنا أن هناك مصالح مشتركة بين الاتحاد السوفيتي وحركة تحرير الشعوب تتمثل في تقلص النفوذ الغربي .

*** وهل الامر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية ؟**

**** كان الامر يختلف بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية لأنها كانت ترى أن هذا معناه أن نفوذ الاتحاد السوفيتي سيكون قوياً في العالم الثالث .**

وعلى ذلك بدأت الهجمة الشرسة على العالم الثالث ، وكانت هذه في الواقع هي أداة الولايات المتحدة الامريكية في هذه المنطقة وفي العالم الثالث على وجه العموم . وتحول الامر إلى صراع ليس سهلاً . وكانت الثورة حريصة على علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية مع الوضع في الاعتبار على تأكيد استقلال مصر وسلامة أراضيها .

*** د. مراد غالب . . . كنت تقول مساعدات الاتحاد السوفيتي لمصر . لماذا أقدم السادات إذن على طرد الخبراء السوفيت . . . هل لأنهم خرجوا عن دورهم الاصلى وأصبحوا على حدّ تعبير البعض احتلالا استعماريا سوفيتياً لمصر**

وليس مجرد خبراء أو مستشارين ، إلى درجة منع وزير حربية مصر من دخول بعض القواعد الجوية والعسكرية في مصر ؟ أم لانهم تدخلوا في الشئون الداخلية لمصر مثلما حدث بالنسبة لسفر وفد مصرى للاتحاد السوفيتى فجاء السفير السوفيتى إلى سيد مرعى لتحديد اسم رئيس الوفد المصرى ؟ . . أم لأن الخبراء السوفيت كانوا يهربون الذهب من مصر ؟ . . ثم هل يعقل أن تكون وزيراً لخارجية لمصر ولا تعلم بهذا القرار ؟

****** اريد أن أصحح هذه المعلومة . . أنا عرفت بقرار الخبراء السوفيت قبل أن يعلن القرار .

***** ولكن السادات أعلن في خطاب رسمى على الشعب أنه لم يخبر أحداً بهذا القرار ؟

****** ليس صحيحاً . أنا عرفت هذا القرار قبل أن يعلن .

***** قبل أن يعلن . . ولكن بعد أن إتخذ السادات القرار ودون أن يستشيرك ؟ !

****** السادات إتخذ هذا القرار وأبلغه للسفير السوفيتى . وبعد ما إتخذ هذا القرار جمعنا فى قصر الطاهرة . كنت موجوداً ومعى د. عزيز صدقى رئيس الوزراء فى ذلك الوقت ، والسيد حافظ إسماعيل ، والسيد أحمد إسماعيل . . وكنا نجلس فى الحديقة ليلاً وقد سيطر الهجوم علينا ، ولم نر وجوه بعضنا البعض لأن الظلام كان يخيم على الحديقة . ثم بدأ السادات يقول : أنا " طريقتها " على دماغهم وعملت فيهم كيت وكيت . . إذن الموضوع إتخذه السادات بشكل خاص وشخصى فهو لم يستشرنى ولا إستشار أى انسان فى مصر سوى د. محمود فوزى ووزير الحربية محمد الصادق هما فقط اللذان إستشارهما السادات فقط . وواضح أن الوزارة لم يكن لها دخل فى ذلك .

أما مسألة الذهب هذه فهي مسألة سخيفة . وكانت إحدى وسائل الإثارة التي كان من شأنها الإساءة إلى العلاقات مع الاتحاد السوفيتي . . . وأنا قلت لهم هذا الكلام . والحقيقة لا تخرج عن كونها أن ضابطاً أو خبيراً سوفيتياً يأتى إلى مصر فى مهمة عمل لفترة ، وعند عودته إلى بلاده يشتري هدايا فى صورة سلسلة صغيرة لإبنته أو خاتماً صغيراً لابنته . وكانت المسألة كلها لا تتعدى ٢٠٠ ألف جنيه بالنسبة لكل الخبراء . وكان يعود سعيداً إلى بلاده بشراء هدايا مصرية للذكرى . ولكن الذى حدث ، للأسف الشديد ، هو التركيز على هذا الموضوع . لدرجة أنهم قالوا أيامها : الروس بياخذوا الذهب بتاع مصر . . امنعهم ! ! وهذا كلام لا يدل أبداً على أننا أناس متحضرون . وهو بالضرورة من الأعمال غير الانسانية أن تقول ذلك . . . ثم أنك لو ناقشت الأمر حسابياً فأنه فى النهاية لايتعدى عدة ألوف من الجنيهات لا تساوى بأى حال من الأحوال الضجة البشعة التي إفتعلت وأساعت إلى سمعة الخبراء السوفيت . يعنى إذن العملية مقصودة ومرسومة لقطع علاقتنا بالاتحاد السوفيتي عن عمد . . .

طبعاً أنور السادات لم يكن يعلم حقيقة السياسة المصرية للأسف الشديد ؛ وحتى ولو عرفها فأنه لن يغير من سلوكه ، لأنه كان يردد دائماً بأن الوجود العسكرى السوفيتي هو الحجرة العثرة التي تقف له بالمرصاد فى أى تقدم . . . طيب . . . السادات طرد الخبراء السوفيت وأنهى الوجود العسكرى السوفيتي . . فماذا عن الموقف الأمريكى . . . هل نجح فى حل القضية له ؟ ! ولقد كنت فى زيارة لأمريكا اللاتينية وقابلت رئيس جمهورية أوراجوى وسألته : لقد طردنا الخبراء السوفيت ولم يصبح لدينا أى وجود عسكرى سوفيتي فهل ستتحرك الولايات المتحدة الأمريكية لحل القضية ؟ ! فقال لى إننى أشك فى ذلك . . . إنهم سيجدون مبررات أخرى لعدم حل القضية . . وبالتالي فإن طرد الخبراء السوفيت سيجعل الموقف الأمريكى أكثر تشدداً ! !

وهذا فى الحقيقة ما جعل أنور السادات يعود ثانية إلى الاتحاد السوفيتي وأقال وزير الحربية محمد الصادق الذى لم تكن علاقته طيبة بالاتحاد السوفيتي بل

كان مضاداً له وعين بدلاً منه أحمد إسماعيل مرة ثانية ، وهو الذى تعاقد مع السوفيت على صفقة الاسلحة . . ولنا أن نتساءل لماذا أقدم أنور السادات على هذه الخطوة ؟ لأنه فشلت أولاً سياسة التقارب مع أمريكا . . ثم بعد إنهاء الوجود العسكرى السوفيتى لم يحدث أى تقدم لحل القضية ، بل على العكس تشدد الموقف الأمريكى . . بل إن الأمريكان كانوا يقولون لنا : لا . . أنتم مهزومون . . اجلسوا مع إسرائيل لحل القضية . . وأنتم مهزومون عليكم أن تدفعوا الثمن !! . . هذا هو الموقف الأمريكى فى حقيقته وهذا ما دفع بأنور السادات أن يعود من جديد لتشكيل وزارة جديدة برئاسته عيننى فيها وزيراً للإعلام .

وقد أراد بذلك أن يبين أن الوزارة الجديدة تريد أن تقيم ليس فقط علاقات طيبة بل علاقات متوازنة . . " كلام بتاع مصاطب " . . وليس كلام ناس ترسم سياسة خارجية !

وأود أن أقول موضوعاً فى غاية الأهمية يتعلق بهذا ، وهو أنه جاء وقد من الكونجرس الأمريكى لزيارة مصر بعد طرد الخبراء السوفيت بشهرين ، وطلب هذا الوفد مقابلتى ، وكنت وقتها وزيراً للإعلام ولكن كعادتى دائماً كنت أتكلم بصراحة مطلقة دون أية مخافة من أحد وأعلن آرائى بوضوح . . وحين التقيت بوفد الكونجرس الأمريكى سألتونى : كيف حدث قرار طرد الخبراء السوفيت ؟ قلت لهم : أنتم تسألونى ، اذهبوا واسألوا رئيس مصر السادات . وكنت يومها وزيراً ولكن كنت ضد هذا مطلقاً . ويومها كان رد أعضاء الكونجرس الأمريكى ، قالوا : لا . . إن إسرائيل تصورت أن طرد الخبراء السوفيت خدعة . . وأنه ليس من المعقول أنم يقدم أحد على ذلك . ولهذا فإن إسرائيل بمجرد أن إتخذ أنور السادات هذا القرار أصبحت فى حالة تعبئة كاملة وشاملة لأنهم قالوا . . إنها خدعة عملها السادات لكى يهجم علينا . . لأنه ليس هناك شخص عاقل يقوم بهذا العمل ؟ !!

ثانياً : إنقسم وفد الكونجرس الأمريكى إلى قسمين : قسم يقول : لا يجب أن نساعد على أنه إتخذ هذا القرار لأنه رجل عسكرى مسئول . أما القسم الآخر

فكان يقول لا . . خلاص . . لقد وقع فى إيدينا بعد ما حرق مراكزه وجسوره مع الاتحاد السوفيتى . وسيأتى إلينا راکعاً ، وسوف نملئ عليه شروطنا . . هذا ما كان يقوله الإسرائيليون . . . وهذا هو اللوى الصهيونى الأمريكى ، وهذا ما حدث بالفعل . وعلى أرض الواقع فلم يحصل أنور السادات منهم على شىء بل بالعكس فقد تشددوا فى مواقفهم . . . وهذا ما حدث فى كامب ديفيد .

* ماهى النوافع الحقيقية لإنهاء مهمة الخبراء السوفيت ؟ هل هى كما قال السادات " الإسترخاء العسكرى " حيث كانت إسرائيل متفوقة والروس على حد تعبيره يسكنون بخيوطة من ورائه كأنه لعبة عرايس يحركون خيوطها ويرقصونه كيفما شاعوا ؟ أم أن الدافع الأول لقرار السادات هو فتح المجال للور نشط الولايات المتحدة ؟ أم هى نفسية السادات الذى كان يشعر بكراهية الروس له وتفضيلهم على صبرى عليه ؟

** لكى نكون واضحين تماماً فان الدافع الحقيقى لهذا كله هو أنور السادات توجهاته . . وعندما أتحدث عن توجهاته فأننى أتحدث عن توجهاته السياسية وتوجهاته التطوعية وتوجهاته النفسية كشخص وإنسان . هذا هو أساس سياسة السادات سواء بالنسبة للاتحاد السوفيتى بصفة عامة وطرد الخبراء السوفيت بصفة خاصة .

فالسادات منذ البداية كانت سياسته مضادة للاتحاد السوفيتى ومضادة للاشتراكية والاتجاه الاشتراكى بشكل واضح . وكان موقفاً فى قراره نفسه بأنه لابد أن يتغير النظام القائم قبل توليه السلطة بأكمله . وكان يعتقد بأن المجموعة التى أخرجها السادات فى مايو ١٩٧١ كانت متأمرة وكان يطلق عليهم على حد تعبيره «الولاد دول» فكان يقول : الولاد دول متأمرين وأن الاتحاد السوفيتى كان معهم . . إذن الموضوع ليس أن الاتحاد السوفيتى قد دخل بسياسته واتفاقاته وتدخله كما يدعى السادات ، ولكنه كان متصوراً أن هناك تهديد لنظامه . فكان السادات يقول بطريقته المعهودة : « لا . . دا كان فيه تهديد للنظام . . الولاد دول بيتآمروا » طبعاً

شخص بهذا التفكير لن يكون لديه ثقة على الإطلاق فى شيء وكان موقفه مسبقاً . ولهذا فقد تخلص السادات من علاقته بالاتحاد السوفيتى . بل أريد أن أقول لك أكثر من هذا : فإن السادات كان موقفه مسبقاً حتى قبل ١٥ مايو ١٩٧١ . . فقد رأيت أنور السادات خلال هذه الزيارات يفتعل خلافات عنيفة جدا وكان فى منتهى العنف . . وكان السادات يصيح ويصرخ فى وجه السوفيت لكن معاركه كانت مفتعلة للغاية !

* ولكن السادات كان يصرخ من أجل انه كان يريد سلاحاً لمصر ؟ !

** بدعوى أنه كان يريد سلاحاً ، ولكن الموضوع واضح تماماً قبل ١٥ مايو ١٩٧١ وقبل أن يقول إنه كان هناك تآمر مع الاتحاد السوفيتى . . أعنى بذلك أنه كان يسعى لهذا الموضوع وإنهاء علاقته بالاتحاد السوفيتى . . وحتى ولو افترضنا - ولو أن هذا غير صحيح - فالاتحاد السوفيتى لم يتآمر على هذه الجماعة أو يتدخل فى هذا الموضوع مطلقاً . فالسادات ، أساساً وقبل ذلك ، كان يفتعل معارك وخلافات عنيفة . وعلاقات متوترة مع الاتحاد السوفيتى . وبالتالي وضع اتجاهه السياسى جلياً قبل ١٥ مايو . وعندما تولى السادات السلطة اختار معاونيه من مجموعة مضادة للاتحاد السوفيتى وضد التحولات الاشتراكية ، وواضح من هم جيداً ! ! وإذا كان أنور السادات قد اختار هذه المجموعة المضادة للاتجاه الاشتراكى فكيف يتأتى إذن للاتحاد السوفيتى أن يتعامل مع هذا الطاقم السياسى الجديد الذى يختلف مع اتجاهاته وتوجهاته السياسية تماماً ، وبالتالي أى علاقة بعد ذلك ؟ ! أى شكل . . وأى علاقة يمكن بين الاتحاد السوفيتى ومصر بعد أن تفتعل الخلافات والصراعات وأن تاتى بنظام جديد يعادى سياسة الاتحاد السوفيتى !

* هل كانت زيارة روجرز وزير خارجيه الولايات المتحدة الامريكية للقاهرة فى مايو ١٩٧١ وأشتراطه فى حديثه مع السادات على ضرورة إنهاء الوجود السوفيتى فى مصر كشرط قبل الحديث عن أى تسوية فى الشرق الاوسط سبباً فى ذلك ؟ !

**** بدون شك . . الموضوع لم يكن سياسة سوفيتية وسياسة مصرية ، ولكن الموضوع توجهات شخصية لأنور السادات . . بتوجيهاته السياسية وتطلعاته التطبيقية ومبادئه .**

*** كيف وكتاب السادات «هذا عمك جمال يا ولدي» رفع فيه السادات الاتحاد السوفيتي إلى السماء السابعة ؟**

**** طبعاً هذا أسلوب أنور السادات . . أسلوبه التأمري بالدرجة الكبرى .**

*** هل هي عقدة أصابت السادات من الروس حين سألوا عبد الناصر في وجودة عمن سيخلفه فرد عبد الناصر عليهم : أنور السادات . . وكان أنور وقتها نائباً لرئيس الجمهورية فلم يكتف الروس بهذه الإجابة ، فقالوا لعبد الناصر : ثم من ؟ فقال لهم : على صبرى ؟**

**** بدون شك على صبرى من ناحية توجهاته السياسية رجل صاحب رأى معين يلتقى مع الاتحاد السوفيتي ، ولكنه في نفس الوقت رجل وطني ويريد مصلحة مصر ، وبالتالي يتمنى أن تكون علاقتنا بالولايات المتحدة الأمريكية علاقة طيبة . ولا تنس أن على صبرى هو الذى كان همزة الوصل بين الثورة والأمريكان . والحقيقة أن على صبرى وتوجهاته ليست هي الأساس ؛ ولكن أساس العلاقة هو أنور السادات نفسه بأسلوبه سياسته ، ومبادئه ، وتطلعاته . . أنور السادات هو الذى رسم سيناريو هذه العلاقة ، وبصرف النظر عن مجريات الأحداث . . وأنا أؤكد لك أنه حتى ولو أن السوفيت أعطوا لأنور السادات ما يريد لكان فعل نفس النتيجة . . وأنا أقول لك ذلك عن يقين ، ومن خلال تجربة عميقة . فقد قال لى السادات : «أنا ح امسح السوفيت مسحا مش فقط فى مصر بل من الشرق الأوسط» . كيف يقول ذلك . . لا أعرف ؟**

وهذا هو رأيي حتى بعد طرد الخبراء السوفيت . . والحقيقة أن هناك أطرافاً لعبت دوراً محورياً في تغيير العلاقات المصرية مع الاتحاد السوفيتي . . فقد لعب روجز دوراً في ذلك ولعبت الولايات المتحدة الأمريكية والمخابرات الأمريكية دوراً في محاولة إبعاد الاتحاد السوفيتي عن مصر . وأيضاً أقولها لأول مرة هناك بعض الدول العربية - دون أن أسميها - كان لها ضلع أساسي فيما حدث .

* الم يكن هناك بديل لقرار السادات بإنهاء مهمة الخبراء السوفيت والذي تم تصويره على أنه طرد للوجود السوفيتي في مصر ؟ !

** بكل صراحة حاولنا الكثير ، أنا وحافظ إسماعيل بصفة أساسية وكان معنا أيضاً . . عزيز صدقي وأحمد إسماعيل ، في محاولة لإقناع السادات بالعبول عن هذا القرار . . أو عدم إخراجه بهذه الطريقة المؤسفة . . بل إنني قلت للسادات: كيف تخرج هذه العملية ؟ ! . . لأن طرد الخبراء السوفيت سيكون له رد فعل عنيف . . بدلا من إعلان هذه الصورة . . تعال نتفق مع السوفيت على طريقة أخرى نعلن بها إنهاء خدمة الخبراء السوفيت . . لكنه لم يستمع لأحد في هذا الشأن . .

* لماذا خرجت من الوزارة هل لأنك اعترضت على طرد الخبراء السوفيت ؟ !

** خرجت من الوزارة بعد مسألة طرد الخبراء السوفيت بحوالى شهرين أو ثلاثة . . وفي الحقيقة أنا أعتبر مسألة خروجهم خطأ كبيراً . . ليس مجرد اخراجهم من مصر ، ولكن أنا معترض على طريقة خروجهم بهذه الطريقة . . لماذا أمين الاتحاد السوفيتي بهذه الطريقة ؟ . لماذا أضربه بهذا الشكل ؟ ! .

فكان من الإمكان أن أشكل علاقتي بالاتحاد السوفيتي كيفما أشاء ، ولكن الشكل الذي يحافظ على هذه العلاقة . . ليس بطرد الخبراء السوفيت ولكن بإنهاء عمل الخبراء السوفيت بشكل متفق عليه ولكن الموضوع في حقيقته كان تأميراً بشكل كبير .

* هل أصبحت مسألة طرد الخبراء السوفيت عقدة تؤثر فى السياسة الخارجية السوفيتية تجاه المنطقة ، ومن ثم جعلتهم لا يتركزون الدول الصديقة لهم لتصل إلى مرحلة الاستعداد العسكرى الكامل حتى لا يتكرر ما فعلته مصر معهم ؟ .. هل أصبحت عقدة سياسية لدى السوفيت ؟

** بالعكس الاتحاد السوفيتى وقف بجانب مصر بعد طرد الخبراء السوفيت ولقد قام بتسليح الجيش المصرى وعقد معنا أهم اتفاقية سلاح عام ١٩٧٣ وهى الاتفاقية الشهيرة التى وقعها المشير أحمد أسمايل والتى بمقتضاها حصلنا على أسلحة هامة لكى نخوض حرب أكتوبر وكان لهذه الأسلحة الفضل الكبير فى أننا استطعنا أن نبدأ الحرب بداية قوية بالعبور ، وتستطيع أن تسأل السوفيت بشأن هذا الموضوع : لماذا بعد طرد الخبراء السوفيت منحوا أنور السادات أسلحة لتكون سنداً له فى حرب أكتوبر ؟ . . . والحقيقة إن السوفيت قالوا بشأن الإجابة على هذا التساؤل : إن لدينا التزاماً تجاه الشعب المصرى فى أن نساعد من أجل تصفية آثار العدوان الاسرائيلى .

* د. مراد غالب . . قدمت أوراق اعتمادك لبريجنيف فى يوليو ١٩٦١ سفيراً لمصر فى موسكو ، وكنت من أقرب المقربين لبريجنيف حيث كنت سفيراً بمصر فى موسكو لأكثر من عشر سنوات ما رأيك فى محاكمة هذا العصر «فساد بريجنيف» . . هل رأيت أقساط اللبن المملوءة بالكنوز التى استخرجها المحققون من تحت الأرض لرفاق بريجنيف ، والاتهامات التى وجهت إلى تشوربانوف زوج ابنة بريجنيف والتى استمرت اسبوعين تتلى فى المحاكمة ؟

** فى رأى انه يجب أن نقسم عصر بريجنيف إلى عصر بريجنيف الاول ، حيث كان بريجنيف رجلاً قديراً أو على درجة كبيرة من الكفاءة ، ولكنه قطعاً فى هذه المرحلة أيضاً كان يميل بريجنيف إلى حياة الرفاهية والسيارات الفارهة والحياة الرغده . ورغم بريجنيف كان شخصية قوية ويتمتع بالذكاء ، إلا أنه تغلبت النواحي

السلبية ووقع فريسة فى النهاية . ولم يكن الامر يتعلق فيما اقترفته زوج ابنته فحسب . بل الأمر وصل إلى السياسة السوفيتية العامة . فقد وصلت إلى حالة من الركود الاقتصادى . . فقد تغلبت النواحي السلبية على أى إيجابيات له .

* د. مراد غالب . . حين كنت وزيراً لخارجية مصر لماذا حاولت ابعاد اسماعيل فهمى وكيل وزارة الخارجية وقتها عن منصبه بعد أن تحدث فى ندوة جريدة «الاهرام» هل لأنه هاجم الاتحاد السوفيتى ؟

** الحقيقة أنا أتحدث فى هذا الموضوع لأول مرة . . وهذا الموضوع ليس خاصاً بإسماعيل فهمى ، ولكنه مرتبط بالضرورة بأئور السادات . لأن اسماعيل فهمى أعرفه جيداً فهو صديق وزميل قديم عملت معه منذ زمن ، لكن هذه كانت سياسة أنور السادات الذى كان يريد أن يطبق سياستين . . والحقيقة أن «ندوة الاهرام» كانت ترسم سياسة أخرى مختلفة تماماً عن السياسة الرسمية . وإسماعيل فهمى كان وكلاً لوزارة الخارجية ، وكان يريد أن يطبق سياسة مخالفة ، وبالتالي فإن هذا مرفوض أصلاً . . وإذا كان يريد أن يطبق هذه السياسة ، وأنور السادات يريد أن يطبق هذه السياسة ، فليفضل . ولكن هذا مرفوض أصلاً فى رأى .

* اسماعيل فهمى قال لى إن السادات قال له إنه قرر إلغاء المعاهدة السوفيتية - المصرية لأنه أصابه الأرق ، ولم تعرف جفونه طعم النوم ، فأتخذ قرارة ونام بعدها على الفور ؟

** وهذا ما فعله السادات مع الخبراء السوفيت . . هذا هو أنور السادات على حقيقته . وأصبح بعد أن قطع الجسور مع الاتحاد السوفيتى وحيداً أمام الولايات المتحدة واسرائيل . . وبالتأكيد فإن الولايات المتحدة الأمريكية واسرائيل بينهما اتفاق استراتيجى مشترك . . وهذه كانت رغبة أنور السادات لدرجة أن إسماعيل فهمى حين سافر إلى موسكو وقابل بريجنيف ووجه اليه الدعوة لزيارة مصر ووافق بريجنيف . . لم يكن السادات متصوراً أن هذا سيحدث أبداً . . لم يكن

يتصور أن بريجنيف سيأتى . . كان السادات ضد هذه الزيارة .

* ما هى الحقيقة فى عدم مجيء بريجنيف لمصر بعد أن أعلن عن زيارته لها
هل ادعى المرض حتى لا يحضر لزيارة مصر ؟

** أنور السادات كان أصلاً ضد زيارة بريجنيف للقاهرة . . وكانت هناك
لعبه جميلة جداً . . بريجنيف قال : نعم سأحضر لزيارة مصر . . ثم ظهر أنور
السادات على حقيقته ، وقال : ان هذا الموضوع لم يدرس . فقال بريجنيف : لن
أحضر . . وهو ما حدث من ادعاء المرض فى المستشفى لتبريد عدم زيارته . ولكن
الحقيقة إن أنور السادات كان قد ظهر على حقيقته تماماً أمام بريجنيف !

* ما الذى جعل دور السوفيت هامشياً كسينجر أم أنور السادات ؟

** هما الاثنان معاً لكن أنور السادات كان ضلعاً أساسياً ، وكان يمثل القوة
المحلية فى هذا . أما العامل الأجنبى فكان يمثل كسينجر .

كسينجر ، أنا لا أستطيع أن أقلل من ذكائه ومن قيمته . ولكن اعتقد أن هناك
قوة محلية كانت فى خدمة ومساعدة كسينجر على أن يصبح كسينجر بصورته التى
ظهرت فى العالم . . ولولا أنور السادات ما ظهر كسينجر بهذه الصورة مطلقاً !
بدليل كسينجر نفسه وما حدث له فى فيتنام . . لقد ضرب وأهين إهانات بالغة
وجلس فى باريس وفى الآخر ضربوه وطردوه الأمريكان من فيتنام الجنوبية . . .
اين الذكاء هنا ؟ ! صحيح أن كسينجر رجل زكى وشخصية لا معة لكن ليس هناك
من يستطيع أن يفعل كل هذا . ولكن هناك أسباب موضوعيه وأسباب مادية وهناك
قوة محلية . . أنور السادات كان السبب الأساسى فيما وصل اليه كسينجر ! !

* هل حقيقة أن عبد الناصر قال للسوفيت فى يناير ١٩٧٠ بعد أن أصبحت
سماؤنا مفتوحة أمام الطيران الاسرائيلى . . انه سوف يستقيل ويترك الأمور لمن

يتفاهم مع أمريكا ١٩

****** عبد الناصر كان يشرح الموقف للسوفيت ويقول لهم . . ليس عبد الناصر هو الذى يفعل هذا . . وإذا كان هناك من يسلم لا أمريكا فليس هو عبد الناصر . . عبد الناصر سوف يستمر يقاوم ويكافح . أما إذا كان التسليح السوفييتى مصر على هذا المستوى ، وتسليح أمريكا لإسرائيل على هذه الدرجة العالية فإن المفروض أن نستسلم لأمريكا . . ولكن عبد الناصر إن يستسلم . ولكن سيأتى شخص آخر يفهم هذا الوضع . . وكان رد الفعل السوفيتى هو أنهم تحركوا بسرعة كبيرة ومنحوا عبد الناصر أسلحة وصواريخ لحماية سماء مصر .

***** د. مراد غالب . . هل حقيقة طلب منك عبد الناصر أن تقدم عبد اللطيف البغدady للقيادة السوفيت . . لماذا ؟ ! هل كما تردد لتولى منصب قيادى هام ؟ !

****** عبد الناصر قال لى : أريدك فى شىء هام . فقلت له : ما هو ؟ فقال : تعد زيارة للسيد عبد اللطيف البغدady لكى يتعرف على القادة السوفيت . . وبنون شك كان البغدady مهيباً لمنصب هام . فقد قلت لعبد الناصر : ايه الحكاية يا ريس . فضحك يومها عبد الناصر وقال لى : أنت قاهم . . ونفذ هذا الكلام . . ثم ان عبد الناصر كان يجهز على ان يتعرف البغدady على القادة السوفيت . . لماذا ؟ ! حقيقة عبد الناصر لم يفصح لى صراحة . . ولكن قطعاً كان الامر يتعلق بالقيادة طبعاً بعد عبد الناصر . . لأننى سأعرف البغدady بالقادة السوفيت من أجل ماذا ؟ ! من أجل أن يجلس فى بيته ؟ ! أم من أجل أن يتولى منصباً هاماً فى الدولة ؟ ! طبعاً من أجل أن يتولى منصباً هاماً فى الدولة . . ليست فى حاجة إلى تأكيد !

***** فى حوارى مع أعضاء مجلس قيادة الثورة والضباط الاحرار . . البعض منهم أكد لى أن للسوفيت دوراً فى التعجيل بنهاية عبد الناصر من خلال ع لاجهم له ؟ !

****** هذا بالطبع موضوع لا يصدق وليس صحيحا بالمرة . . شائعات تتردد .
ولكنها شائعات سخيفة . فالحقيقة إن السوفيت قد بذلوا أمامى جهودا كبيرة فى
تحسين صحة جمال عبد الناصر ، ولكن للأسف لم يستجب لان شرايين قلبه كانت
فى حالة سيئة .

***** هل حقيقة عرض على عبد الناصر عام ١٩٦٢ مشروع مشابه لكامب ديفيد
ورفضه عبد الناصر . . ما هى شروط مشروع الاتفاقية الذى عرض على عبد
الناصر ؟ !

****** أولا تقبع مصر داخل حدودها . . وأن يحدد التسليح وأن تحدد القوات
المسلحة المصرية . . والتفتيش على المنشآت الذرية . . والبند الرابع هو الصلح مع
اسرائيل . . وللأسف كان كامب ديفيد تنفيذا لكل هذا ؟ !

***** ما هو اعتراضك على كامب ديفيد . . ما هى العيوب الأساسية فى معاهدة
كامب ديفيد ؟ !

****** أنا ضد كامب ديفيد . . وأنا استقلت من أجل كامب ديفيد واعتراضى
على كامب ديفيد أنها لم تمنحنا الحل . . ليس هناك حل على الإطلاق . . مجرد أنه
يتحدث عن النفسية والحاجز النفسى فقط وأنا متصور أن هذا بالتأكيد هو تنفيذ
للسياسة الامريكية .

***** د . مراد غالب ، هل تعتبر اتفاق كامب ديفيد عملاً مرحليا ، أم أنه
يعطى نموذجا لقيام حالة سلام دائم بين مصر واسرائيل يمكن تطبيقه على دول
المواجهة ؟ !

****** أى فعل لابد وأن يكون له رد فعل . . وأى فعل مهما كان سيصبح مرحليا

على عمق التاريخ . . لكن من المؤكد أنه في وقتها كان يؤدي هدفاً استراتيجياً هاماً جداً ، وهو عزل مصر وتفتيش القوات المسلحة المصرية المنشآت الذرية ومعناه أن تقبع مصر داخل حدودها . . ولا زالت هذه هي السياسة الأمريكية وستظل هذه هي السياسة الأمريكية على الدوام . . ولا شك في ذلك مطلقاً !!

* د. مراد غالب . . بصراحة مطلقة وبدون أى تحيز . . لو أن مصر وضعت أوراق اللعبة في أيدي الاتحاد السوفيتي بدلا من الولايات المتحدة الأمريكية . . هل كانت في نظرك ستتغير النتائج . . هل كانت ستكون أفضل من كامب ديفيد ؟ !

** أنا لا وافق أن أضع أوراق اللعبة كلها في أيدي الاتحاد السوفيتي أيضا . . فهذا لا أوافق عليه . . أوراق اللعبة يجب أن تكون في يد مصر وحدها . الاتحاد السوفيتي يجب أن يكون عاملاً مساعداً ، وليس أن تضع أوراق اللعبة كلها في يده . فلا بد أن تكون أوراق اللعبة كلها في أيدينا ونتحرك بناء على سير المعركة . وبالتالي لا أحد يقول إنه يضع الأوراق في أيدي الاتحاد السوفيتي . فأننا كرجل مصري أقول لك : لا . . لا أوافق ولكن أقول أيضا إن الاتحاد السوفيتي يساعد العرب وساعد مصر كثيرا ، ولكن أنا في النهاية يجب أن أكون صاحب القرار .

* د. مراد غالب . . قدمت استقالتك بعد زيارة السادات للقدس وقلت فيها إن ضمير الأمة العربية قد اهتز إلى الأعماق من فرط ما أصابه من هزيمة مروعة . . ولقد كتب علينا القتال وهو كره لنا ولكن أن نسلم في أغلى وأعز ما نملك أمام غزوة صهيونية فهذا ما لا يملكه فرد مهما أوتي من قوة وسلطان ؟ ؟ هل كان تفريط السادات هو السبب في هذه النتيجة ؟ !

** الاشكال الكبير أننى اعرف أنور السادات جيدا . . أعرف ماذا يريد ؟ وماذا يعمل ؟ ! . . أنور السادات كان يتأمر . . يريد أن يسير في سياسة وهو يسير في سياسة أخرى ! وهذا هو الخلاف الحقيقي والأساسي بيني وبينه . .

دائماً كنت أقول له : لا . . وأقول له بكل صراحة : هذا لا ينفع . . وهذا لا يجوز . .
كنت أقول رأى بصراحة مهما كلفنى ذلك . . لهذا كانت المشكلة الكبرى هو أننى
أعرف أنور السادات من الداخل !

* د. مراد غالب . . تردد أن خلافاً قد حدث بين زوجتك السيدة شكرية
محمد على وحيهان السادات هو الدافع الحقيقى للخلاف بينك وبين أنور السادات ؟

** مطلقاً لم يحدث هذا ولكن العكس هو الصحيح . . إنطلقت شائعات بهذا
المعنى ولكن تفكير أناس عقولهم فارغة وليس لديهم وقت يستثمرونه إلا فى التشدد
بمثل هذه الحكايات الكاذبة !

* د. مراد غالب . . مارأيك فى قرار الملك حسين الأخير بفصل الضفة .
الغربية إدارياً وقانونياً ؟

** قرار الملك حسين جاء فى توقيته ولكن كان يجب أن يكون هناك تنسيق
أكثر بين الملك حسين والقيادة الفلسطينية ، وكان يجب أيضاً - فى رأى - أن يكون
هناك توضيح تام من القيادة الفلسطينية . .

بلاشك هذا القرار أحدث مشاكل كثيرة فى الضفة الغربية . وهذا يستتبع أن
يعود الطرفان للإتفاق على كيفية الخروج من هذا الوضع الموجود حالياً . . لأن هذا
معناه أنه سحب نفسه من الضفة الغربية وبالتالي أصبح فيها فراغ .

* هل تتوقع نجاح الحكومة الفلسطينية المؤقتة ؟

** الحكومة الفلسطينية المؤقتة يجب أن تكون مصاحبة للإنتفاضة وليس
بديلاً عنها . . فالأساس هو أن تستمر الإنتفاضة . . لكن بعد ذلك أن تصبح منظمة
التحرير حكومة فهذا عامل مساعد ومؤثر جداً فى الوحدة بين الداخل والخارج .

وبالتالى فإن الإنتفاضة أساسية والتمثيل الفلسطينى أساسى . . والحكومة الآن لها ما يبررها . . لماذا ؟ ! لأن هناك مسائل إدارية كثيرة داخل الأرض المحتلة تتعلق بالاحوال المدنية من زواج وطلاق ومسائل خاصة بالمرتببات وأجور المدارس والجامعات . . شعب يريد أن يأكل ويعيش كل هذه عمليات إدارية وبالتالي تستلزم أن يكون لها جهاز كبير يتولى كل هذه القضايا .

* د. مراد غالب . . أعرف أنك كنت معترضا على تحكيم طابا من الأصل . . مارأيك وما هو موقفك . . هل ستعود طابا إلى أحضان مصر من جديد ؟ !

** أنا كنت معترضا على تحكيم طابا . . لماذا ؟ ! لأننى أعتبر طابا جزءا منى . . قطعة منى . . فكيف أقول إننى مستعدا على التحكيم فى قطعة منى . . هذا يصبح إنتفاضا على سيادتى على هذا . . ولكن المسألة دخلت التحكيم . . لنتنظر ماذا سيتم فى التحكيم . . ولكن لا أستطيع أن أدلى برأى إلا بعد قرار التحكيم .

* د. مراد غالب . . بوصفك رئيس منظمة التضامن الأفرواسيوى . . مارأيك فيما حدث للرئيس الأسبق يوسف السباعى ؟ هل حادثة إغتياله أحدثت فجوة فى العلاقات بين مصر ودول المنظمة ؟ وما هو الدور الجديد للمنظمة لحل القضية الفلسطينية ؟ !

** للأسف هذا ماحدث وكان السبب موقفاً سياسياً حكومياً ، أكثر منه شعوب آسيا وأفريقيا . وبصراحة هذا خلق صراعا وفجوة واضحة بين موقف السادات وموقف دول آسيا وأفريقيا ، وهو موقف كان أساسا ضد زيارته للقدس وضد معاهدة كامب ديفيد . . أما الآن فإن المنظمة تلعب دوراً من خلال دول آسيا وأفريقيا لدعم القضية الفلسطينية .

* إسماعيل فهمى وزير خارجية مصر السابق قال لى إن ما حدث فى كامب

ديفيد هو تهديد الرئيس الأمريكى كارتر لأنور السادات بأنه إن لم يوقع إتفاقية كامب ديفيد تقطع أمريكا علاقتها مع مصر في التمثيل الدبلوماسى ، وإن الاتحاد السوفيتى سيزداد نفوذه فى المنظمة ويهدد أنور السادات ، وحينئذ لن تتدخل أمريكا . . هل تعتقد فى ذلك ؟ !

****** هذا الكلام قاله كارتر وهو مسجل ومكتوب . . لأن كارتر هدد أنور السادات بالفعل . . تهديدا بشكل دبلوماسى وقال له : أنت قطعت كل الجسور والكبارى مع الاتحاد السوفيتى الآن . . وأنت فى الوقت نفسه ستخرجنى وستخرج الولايات المتحدة الأمريكية . . وفى النهاية أذعن السادات لكل طلبات كارتر !

***** هل هذا من وجهه نظرك لعدم توازن السياسة المصرية مع القوتين الأعظم ؟ !

****** هذا بدون شك . . ليس هناك أى توازن . . وهذا يعود بالضرورة إلى فشل السادات فى تحريك السياسة المصرية التى كانت تنبع فى عهده من مزاجه الشخصى من منطلق ذاتى ، وليس من منطلق حسابات دقيقة مع العلاقات الدولية .

***** ماهورأيك فى المخرج لأزمة الشرق الأوسط ؟ !

****** المخرج من هذه الأزمة يتلخص فى ضرورة إعادة الأوراق مرة ثانية ، وإعادة التوازن الإستراتيجى لهذه المنطقة . . لا بد من إحترام السياسة الخارجية عربياً وإسلامياً ، والأمن القومى ، والخروج من التبعية . . لا بد أن يحدث ذلك .

* * *

وانتهى الحديث وودعنى د. مراد غالب بإبتسامة عذبة . . كانت إبتسامته فى عرض نهر القواجا رغم أننا كنا نطل على نهر النيل ١١ .

د. محمد حسن الزيات
لم يمنح كامب ديفيد تأييده.

- * كامب ديفيد لم تصل إلى علاج المشكلة الفلسطينية ! .
- * هل نسى العرب والفلسطينيون القرار ٢٥٢ الذى يقضى بأن القدس عربية ! .
- * أنا لا أوّمن إلا بالحل الشامل الكامل ! .
- * سياسة الخطوة خطوة من نتائجها كسر الشمل العربى ! .
- * لم يكن خلافا مع القيادة السياسية ولكن اختلاف فى وجهات النظر ! .
- * فجأة وجدت نفسى فى حفل الوفد الاسرائيلى قبل زيارة السادات للقدس ! .

د. محمد حسن الزيات هو وزير خارجية مصر فى حرب أكتوبر والمتحدث
الرسمى باسم الدولة للاعداد والتجهيز السياسى والاعلامى لحرب أكتوبر ١٩٧٣ بعد
أن تولى بعد حرب يونيو ١٩٦٧ مباشرة رئاسة الهيئة العامة للاستعلامات .

وسوف يندهش البعض اذا علم أن د. محمد حسن الزيات من الراضين لكاتب
ديفيد فهمى على حد تعبيره لم تصل إلى علاج للداء الاساسى والرئيسى للمشكلة
الفلسطينية فمن وجهة نظره لن يتحقق للفلسطينيين الاستقرار أو الامان فكيف
بنصوص هذه المعاهدة نحقق لهم تقرير مصيرهم الذى نصت عليه المادة الثانية من
ميثاق الامم المتحدة ؟ !

* د. محمد حسن الزيات ، القرار ٣٣٨ كان معيلاً لأكثر من سبب فهو
يدعو لوقف اطلاق النار دون معرفة لمكان ومواقع القوى المتحاربة ، ودون وجود
مراقبين يحددون أى تحرك للقوة المتحاربة . . وكنت أول من اطلع على هذا القرار
حين اطلعك عليه السفير السوفيتى جاكوب ماليك فى الفندق . . ماذا كلن رأيك فيه
للوهلة الأولى ؟ ولماذا فى رأيك وافقت مصر عليه ؟ !

** القرار ٣٣٨ هو القرار الوحيد - على ما اذكر - الذى قدمته الولايات
المتحدة الامريكية والاتحاد السوفيتى مشتركين . هو فى الحقيقة مشروع قرار
سوفيتى أمريكى مشترك ، وقد تم كتابة هذا المشروع فى موسكو ، وقد اطلعنى
عليه جاكوب ماليك باللغة الروسية قبيل تقديمه بساعة . لماذا كتب فى موسكو ؟ لقد
أوفد الرئيس الأمريكى ريتشارد نيكسون وزير خارجيته كيسنجر إلى موسكو للتفاهم
على طريقة لانهاى حرب ١٩٧٣ . . وكيسنجر يعترف بنفسه فى مذكراته أن الرئيس
الامريكى نيكسون أرسل اليه برقية يقول له فيها : إننى أريد حلاً شاملاً كاملاً .
ولكن كيسنجر يؤكد أن ذلك لم يكن ممكناً . ولذلك تمكن من الاتفاق مع الاتحاد
السوفيتى على مشروع القرار الذى أخذ رقم ٣٣٨ ، وأنا اعتبر هذا المشروع يقوم
على سياسة الخطوة خطوة .

ولابد ان هناك سياستين سياسة الخطوة خطوة وسياسة الحل الكامل الشامل
لعلاج موضوع الشرق الاوسط . وهما الخطوة خطوة تعنى مثلا ان نحل سيناء ، ثم
نحل موضوع الجولان ، ثم موضوع لبنان ، ثم نحل موضوع فلسطين ، إلى آخره .
ولا نحاول الوصول مرة واحدة إلى الحل الشامل الكامل .

والحقيقة ان نيكسون كان يبحث عن الحل الشامل والكامل . ولكن وزير
خارجيته كيسنجر رأى بالتشاور والتفاهم مع جروميكو وزير خارجية روسيا ان
يصل الى حل يعتمد على سياسة الخطوة خطوة . من عيوب هذا القرار :

اولا : النقطة الاولى انه يحيل الامر الى القرار ٢٤٢ ويطلب تنفيذه رغم ان
القرار ٢٤٢ كان قراراً غامضاً وصفوه بكونه غموضاً بناءً ، وهو لا
يطلب صراحة ترك كل الاراضى المحتلة فى يونيو ٦٧ وتفسره إسرائيل
بانه يعنى ان من الممكن ان تترك جزءا من ارضك او من ارض سوريا او
من ارض فلسطين لاسرائيل .

ثانيا : النقطة الثانية تتعلق بمسألة اللاجئين التى ورد ذكرهم فى قرار ٢٤٢
والتي تدعى اسرائيل ويدعى آخرون ان المقصود بها هم الفلسطينيون
وانها تحدد حقوقهم بحقوق جماعة من اللاجئين وليس بحقوق شعب
يطالب بحقه فى تقرير المصير .

وهاتان نقطتان مهمتان وسيئتان جداً فى القرار ٢٤٢ لانه اذا كان القرار
يستهدف حل مشكلة الشرق الاوسط كلها بما فيها مشكلة فلسطين ، فإن
الفلسطينيين يستحقون اكثر من كلمة « اللاجئين » هذه . واذا كان القرار يتحدث عن
عدم السماح بأخذ الارض بالقوة ، فإن الارض قد أخذت بالقوة بالفعل فى ٥
يونيو ١٩٦٧ ، ولابد ان تعود كلها إلى أهلها .

ولقد أقدمت مصر باسم مصر على خطوة هامة فى يوليو ١٩٧٣ وكنت وزيرا للخارجية

بتقديم مشروع قرار إلى مجلس الأمن يطالب بالعودة إلى خطوط ٦٧ ، وكذلك يطالب باحترام الحقوق السياسية للشعب الفلسطيني . . هذا المشروع تم تقديمه ، وحدث تصويت عليه . . الصين امتنعت لأنها كانت تريد أقوى من ذلك . وقدوافقت الدول الغربية كلها عليه : إنجلترا وفرنسا والنمسا وأستراليا ، وحصل هذا القرار على ١٢ صوتاً من ١٥ صوتاً . . بامتناع الصين عن التصويت ورفض أمريكا له (فيتو). وأنا في رأي أن هذا القرار قد قسر القرار ٢٤٢ . والحقيقة أن المشروع المصري الذي قدم في يوليو ١٩٧٣ ، مع أن الفيتو الأمريكي لم يجعله قراراً ، لكن هذا لا يمنع أن كل الدول الأعضاء قد وافقت بتصويتها لصالحه على تفسيره لقرار المجلس السابق ، القرار ٢٤٢ . . التفسير حدث والقرار لم يصدر . فالفيتو منه أن يكون قراراً . لكن إرادة المجلس ونيته وتفسيره قد انتضحت بأن المطلوب هو الجلاء عن كل الأرض المحتلة في حرب ١٩٦٧ ، وأن المطلوب بالنسبة للفلسطينيين ليس حقوق اللاجئين بل حقوق الشعب السياسية .

ولقد تساءلت في يوليو ٧٣ وقبل التصويت على المشروع ماذا سنفعل ؟ هل سيساعدنا المجتمع الدولي أم سنترك لمصيرنا . . ؟ ! هل سنقبل الاستسلام ، أن نقاوم بأظافرنا ؟ !

وبعد التصويت ذكرت في مجلس الأمن أنني قد تلقت ردين على ذلك الرد الأول : أن العالم كله يؤيد شرعية حقنا في استرداد أراضينا والتوصل إلى حقوق الشعب الفلسطيني . وهو أن تحقيق هذه الأهداف المشروعة غير ممكن سلمياً لمقاومة إسرائيل ومصادرتها لإرادة المجتمع الدولي ، وبالتالي فلا بد لنا من تأييد حقوقنا باستعمال ما نملك من قوة . وبعد انتصار أكتوبر كان من رأي أن نقدم المشروع الذي نقض بالفيتو الأمريكي في يوليو لكي يطبق في أكتوبر بعد انتصارنا في الحرب ، ولكن الدولتين الكبيرتين اتفقنا على قرار جديد : أول خطأ فيه كما ذكرت أنه أرجعنا إلى حالة الغموض البناء أو الهدام الموجود في القرار ٢٤٢ . والخطأ الثاني أنه أمر بإيقاف إطلاق النار دون وجود الإدارة الدولية التي تضمن عدم تحرك المتحاربين بعد صدور القرار .

* وماذا عن القرار ٢٥٢ . . هل نسى العرب والفلسطينيون هذا القرار الذى يقضى بأن القدس عربية ؟ أم أنه ضاع من ذاكرتهم ؟ !

** القرار ٢٥٢ واضح جدا حيث ينص على المطالبة بعدم الاعتراف بأى تغيير حدث فى القدس ، أو أى تحويل لها عما كانت عليه قبل حرب ١٩٦٧ . . ومعنى ذلك أن تظل القدس العربية جزءاً من الاراضى المحتلة التى يطالب العدل والميثاق والقرار ٢٤٢ بالجلء عنها .

* اختلفت رؤية الرئيس الأمريكى السابق نيكسون بعد حرب أكتوبر عن رؤية كسينجر فعلاً . حين كان الاول بضرورة الحل الشامل لمشكلة الشرق الاوسط كان يرى كسينجر بالحل المنفرد أو الخطوة . . خطوة . . لماذا أهمل كسينجر تعليمات رئيسه عمدا فكان القرار ٣٣٨ بدلا من الحل الشامل . . هل لتحقيق شعبية له فى اسرائيل ؟ !

** لا أعرف ما هى الأسباب الحقيقية وراء عمله ذلك . . وهل كان فعل ذلك بهدف استسهال السهل وترك الصعب أم لا ؟ . . أم أنه حقيقة كان يستهدف خدمة اسرائيل كما يتهمه بعضنا ؟

* ولكن لماذا لم يقلب نيكسون ارادته على كسينجر ؟

** لسببين : الاول هو أن تحقيق جزء من النجاح يسعد الادارة الامريكية ، والثانى ، أن نيكسون كان واقعا تحت وطأة فضيحة ووترجيت . . ولأن الحل الشامل يستلزم جهداً مضاعفاً وكبيراً .

* وما هى أسباب معارضتك لسياسة الخطوة خطوة واصرارك على محاولة الوصول إلى التسوية الكاملة الشاملة ؟

****** هناك اسباب كثيرة ، لكن اهمها أن سياسة الخطوة خطوة قدتوصل إلى حلول تعدها بعض بلاد العالم العربى حولاً منفردة ولهذا خطره الشديد على التحرك نحو الوحدة والتضامن فى العالم العربى . والعالم العربى لديه الآن امكانيات مثل رأس المال ، المواهب ، والقدرات البشرية اللازمة للتنمية ، وتحتاج إلى وحده العمل والتضامن والتكافل لتنتج ثمارها .

ولو انك تابعت البرامج الامريكية ستجد طريقتين لانقاذ العالم بعد الحرب العالمية الثانية ، وهما : (بونيت فور) و (مارشال بلان) .

(المارشال بلان) كان يقدم رؤوس الاموال و (بونيت فور) كان يقدم القدرات البشرية . . اذن فهما العنصران الهامان للتقدم والرفاء .

ونحمد الله أن العالم العربى لديه رؤوس الاموال فى أماكن كثيرة فى الوطن العربى والقدرات البشرية فى أماكن أخرى .

وليس معنى ذلك أن رؤوس الاموال الموجودة فى العالم العربى تعطى منحاً للمناطق العربية التى ليس لديها مال ، او تشركها فى ثرواتها كما أنه ليس المطلوب أن العناصر البشرية تخدم أصحاب رؤوس الاموال ولكن المطلوب هو قيام شركة يستفيد منها الفريقان استفادة كبرى ، بحيث يفتن رأس المال بالقدرات البشرية ليتحقق التقدم والرخاء والتنمية ليشمل المنطقة العربية . فلابد اذن من تضامن الوطن العربى كله وشبهات الحل المنفرد تتسبب هذا التضامن . ولقد حاولت من خلال منصبى كوزير خاجية مصر ، ومن خلال مشاركتى فى العمل العام بعد ذلك ، أن أؤكد على ضرورة إزالة الخلافات العربية والتركيز على التضامن العربى . فان أى محاولة لحل مشكلة الشرق الاوسط فى جو الخلافات والانقسامات العربية سيؤدى بنا إلى طريق الفشل السياسى ثم بعد ذلك الفشل الحضارى .

ولهذا كان إصرارى على ضرورة استهداف الحل الكامل الشامل ، لانه المقبول من الجميع . أما سياسة الخطوة فهي سياسة سينتج عنها ولاشك كسر الشمل العربى واشاعة الانتقاسامية فيه .

* وهل من الامكان الوصول إلى الحل الشامل ؟ !

** الجنرال ديجول طلب ذات مرة من الامريكان الموافقة على إجراء مباحثات رباعية فى نيويورك ، وقبل نكسون . وقد تمت الاجتماعات فى بيت كل رئيس بعثة من الدول الأربع الدائمة العضوية الامم المتحدة ، لان الصين الشعبية لم تكن عضواً فى المجلس فى ذلك الوقت .

اجتمعوا ووصلوا إلى دراسات دقيقة مطولة فى سبيل الوصول إلى حل ، وكادوا أن يصلوا إلى حل فعلا . ولكن توقفت هذه المباحثات لما ظهر انها تنتهى منحنى ليس فى صالح اسرائيل . لكنى أرى انه يمكن بالضبط الدولى أولا ، ولضغط حرب أكتوبر ١٩٧٣ ثانيا ، ولضغط الانتفاضة ثالثا ، الوصول الى حل شامل كامل .

انا اعتبر أن سياسة الخطوة خطوة هى سياسة كسرت مصلحة البلد ، ليس من أجل الوصول الى حل بالنسبة لحالة الحرب فحسب ، ولكن فى الوصول إلى حل للمشكلة الأهم وهى خلق الجو الصالح للتنمية الشاملة التى تخدم صالح الشعوب العربية .

* هل أصر كيسنجر على تنفيذ سياسة الخطوة خطوة أو الحل المنفرد امعانا فى إشاعة الانتقاسامية وكسر الصف العربى ؟ !

** اذا كان الأمر يتعلق بحكاية أن نبحت عن شيطان وتعلق عليه كل مشاكلنا ومصائبنا ، نهى حكاية لعبتها كل الشعوب !! لكى لا أريد أن أصور كيسنجر بأكثر

من أنه كان يريد أن يخدم مصلحة بلدة وقومه وقد نفذ ذلك باقتدار . . وكان يمكننا نحن الآخر أن نخدم مصلحة بلدنا وقومنا .

* ذكرت أن الضغط الدولي ، إلى جانب العمل العربي مثل حرب أكتوبر ٧٣ وانتفاضة ديسمبر ٨٧ كان يمكن أن توصلنا إلى الحل الشامل . ما هو شكل هذا الضغط الدولي ؟ وهل يوجد بين دول أوروبا مثلا من يهتم بوصول المنطقة إلى الحل الشامل والعادل ؟ !

** بعد تركى لوزارة الخارجية آخر أكتوبر ٧٣ أرسلنى الرئيس السادات إلى رئيس جمهورية فرنسا جورج بومبيدو . تمت المقابلة على انفراد ، لم يحضرها وزير خارجية أو سفيرنا فى باريس .

وهذه المقابلة الهامة لا تزال بتفاصيلها بارزة فى وجدانى . كان بومبيدو صريحا للغاية معى . قال لى بومبيدو : لقد تحولتم عن فرنسا ، وارتيمتم فى أحضان أمريكا ! . . ونحن لا يهمنا ذلك مطلقا . . شىء واحد يهمنى هو مصلحة فرنسا وسعادة شعبها . ومصلحة الشعب الفرنسى تكمن فى أن يسود الهدوء المنطقة العربية خدمة للمصالح الفرنسية ، وهذا الهدوء لا يأتى الا بوجود سلام شامل وكامل ، ولا يأتى بوجود السلام الجزئى الذى قد ينهى الحرب الاسرائيلية - المصرية ولكنه بهدد بابتداء الحرب المصرية - العربية . ومعنى ذلك عدم الوصول إلى الهدوء الذى تتطلب مصلحة فرنسا وجوده فى المنطقة . (واضاف بومبيدو قائلا : « مصر حين تتعامل مع نتائج حرب ١٩٦٧ وحرب ١٩٧٣ فانها سوف تصل إلى تنازلات قطعية وضرورية . هذه التنازلات لو قدمتها مصر إلى اسرائيل مباشرة أو عن طريق أمريكا كما هو يحدث الان) وكان وقتها اسماعيل فهمى وزير السياحة قد سافر إلى أمريكا) ستنتهى بمهاجمة العرب لكم . وبالتالي قيام صراع ضدكم . وهذا يستتبع بدوره عدم انتهاء الصراع فى المنطقة العربية مما يسبب إلى مصالح فرنسا . . وهذا ما لا نريده . .

التنازلات التى سوف تقبلوها انتم نتيجة للتفاوض المباشر مع امريكا ومع اسرائيل كان يمكن ان تاتى نتيجة ذهابكم إلى المحكمة ، وأعنى بذلك مجلس الامن وهو سيحكم لكم بنسبه ٩٠٪ و ٨٠٪ او ٧٠٪ وعند ذلك يمكن لكم ان تعلنوا ان هذا ظلم قد احاق بكم ، ولكنكم تطلبتم حقوقهم كاملة من المحكمة ، ولكن المحكمة لم تعطكم هذه الحقوق وبذلك يتم ازاحه هذا العبء عنكم .

وبذلك لا يكون هناك صراع (عربى - مصرى) وهذا هو المطلوب . . فالذى احتج عليه هو انكم لم تعرفوا مصلحتكم ولا مصلحة العالم ولا مصلحة أصدقائكم مثل فرنسا وانجلترا . .

وكان ردى على بومبيدو ان قلت له : نحن فى الواقع فى مفترق الطرق ما بين السير فى الطريق الذى ترى أنت أنه صواب ، وبين السير فى الطريق الذى نرى أنه ممكن . . لان حديثك هو طريق الصواب . وأضفت قائلاً : رئيس الجمهورية كلفنى بأنه اذا كان من الممكن ان تساعدنا فى الوصول اليه فسوف يسعدنا ذلك . أى إننا يهمنى جداً أن تبقى فرنسا وانجلترا والصين مهتمه بموضوع الشرق الاوسط اهتمام امريكا وروسيا . فهل من الممكن لكم مساعدتنا فى هذا الصدد ؟ وقد هدأ بومبيدو لردى . على أنه كرر تخوفة أننا اذا لم نستطيع السير فى طريق الحل الشامل تحت مظلة الأمم المتحدة وتحت سلطة مجلس الامن فإن هذا سيقودنا إلى مخاطرة ستنتهى بالصدام مع العالم العربى .

وكان حديث بومبيدو صريحاً . قاله وهو يومها مريض مريض الموت نفسه . وكان واضحاً أنه كان يريد ان نستمر فى المباحثات الرباعية وتخت سيادة مجلس الامن لكى نمنع تحول الصراع العربى المصرى الاسرائيلى إلى صراع مصرى - عربى .

* وهل كان ذلك من وجهة نظرك صحيحاً ؟ !

****** هذا من وجهة نظرى سليم . لكن أجد نفسى فى مواجهة سؤال آخر هو :
هل كان هذا ممكنا ؟

*** د. محمد حسن الزيات . .** لماذا لم تكن مواقفك كوزير خارجية متفق
مع مسلك القيادة السياسية . . لماذا كانت هناك خلافات دائما ؟ !

****** هذا ليس صحيحاً . - لم يكن هناك خلاف ، وإن حدث اختلاف فى
وجهات النظر .

*** مثلاً ؟**

****** مثلاً عمل روجز مبادرتة التى سميت باسمه « مبادرة روجز » . وكانت
اسرائيل تفسر قرار مجلس الامن ٢٤٢ بأنه قرار بوقف إطلاق النار بغير مدّ زمنى
.. يعنى قراراً يثبت احتلالها للأراضى العربية إلى أن تصل هى لحل ترضاه ! . .
وهذا بالطبع كلام غير معقول ! لكن هذا القرار ٢٤٢ كان يمكن ان يفسر بهذا
التفسير الاسرائيلى .

فلما جاء روجز وطلب إيقاف النار لغاية يوم كذا ، كسر هذا المفهوم . ولهذا
قبيل أن أودع نيويورك فى زيارة للقاهرة سألنى بعض الصحفيين : ما هو رأيك فى
تصريحات روجز ؟ ! وأجبت بأن فيه جانباً ايجابياً وهو تحديد مده وقف القتال .
فنقلت التلغرافات الصحفيه إلى القاهرة بأننى قبلت اقتراحات روجز ! !

فأغضب ذلك الرئيس الراحل عبد الناصر فطلب وزير الخارجية وقتها السيد
محمود رياض ، وقال له : من الذى يضع السياسة الخارجية لمصر أنا ولا الدكتور
الزيات ؟

حدث هذا قبل زيارة عبد الناصر لموسكو . محمود رياض كان قلقاً على جدا ،



د. محمد حسن الزيات : ناقشت أنور السادات في حضور محمود رياض عن
تشككي في السياسة السوفيتية ففضب متى !!

فأرسل لى المرحوم الوزير محمد رياض فى الطائرة قبل نزولى آلى المطار يقول لى:
لا تدل بتصريحات للمصحفين ، فقد تردد أنك قد قبلت تصريح روجرز . .

ويلاحظ أن الرئيس جمال عبد الناصر قد قبل تصريح روجرز بالكامل بعد ذلك . وأنا لا اعتبر ذلك خلافاً ، ولكن اختلافاً فى وجهات النظر. واختلاف آخر عام هو أننى أؤمن بأننا يجب أن نسير فى العالم العربى على سياسة تؤدى إلى تكاتف وتكامل كل الإمكانيات المتاحة بين الموارد والمواهب للوصول إلى التنمية من أجل المستقبل والأجيال القادمة . .

* د. محمد حسن الزيات . . فى عام ١٩٧٠ تشككت فى السياسة السوفيتية وعلى الإعتماد على الاتحاد السوفيتى . . وناقشت الرئيس أنور السادات فى ذلك فى حضور محمود رياض ، مما اغضب السادات . . ماذا كانت وجهة نظرك ؟ !

** ونظر الدكتور محمد حسن الزيات إلى جيداً وهو يقول لى : ، كيف عرفت ذلك ؟ . . كيف بالله عليك عرفت ذلك ؟ ! - فأنا لم أقل لأحد ، ولم أصرح مطلقاً بشيء من ذلك ؟ !

والذى حدث أننى فى يوم من الأيام ذهبت مع محمود رياض لمقابلة الرئيس أنور السادات فى القناطر ، وقال لنا : إن الروس سيفعلون كذا . . وسوف يساعدوننا بكذا . فقلت له : معلومات سيادتك بناء على إتفاق مكتوب ؟ فغضب . وقال لى : أنت تأثرت بالأمريكان ! . . وكان الرئيس السادات وقتها يرفض التشكيك فى أى قول يثبت للسوفيت !

ولكننى أردت أن يكون تقييمنا لعلاقتنا بالدول قائماً على أساس صلب وموثق . على أنى سلمت وقتها ، كما كان لابد لآى مسئول أن يسلم ، بأن رئيس الدولة لديه من المعلومات ما ليس متاحاً لغيره .

* د. محمد حسن الزيات . . لماذا قدمت إستقالتك بعد عودتك من نيويورك فى آخر أكتوبر ١٩٧٣ إلى الرئيس السادات عن طريق حافظ إسماعيل ورفضها السادات عن طريق حافظ إسماعيل ورفضها السادات ولم ينشر عنها شئء والتى كنت تقول للسادات فيها إننى أرجو لك التوفيق فى الطريق الذى إخترت بعد النصر ١٩

** لأنه كان واضحاً أننا كنا نسير فى طريق الحل المنفرد . . . فى طريق الخطوة خطوة ، وأنا رفضت ذلك . وهذا الخلاف سابق على مباحثات كيسنجر . . . وقد دعانى روجرز على العشاء مرة مع جورج بوش فى نادى خاص فى نيويورك ، وإستمرت مباحثاتنا لساعات طويلة . وكيسنجر فى ذلك الوقت كان مسئول الأمن القومى فى البيت الأبيض . . . وكنت أعرف ذلك فى جلسة العشاء أنه فى طريقه إلى إخراج روجرز من وزارة الخارجية وكان موقفى فى غاية الدقة . روجرز كان مخلصاً فى بحثه عن حل يراه عادلاً ، وكان قد كتب ورقة بها حل يعتمد أساساً على سياسة الخطوة خطوة ، وأنا قلت له لابد أن نتفق أولاً على نهاية المسيرة ، أى أن نتفق على الغاية التى نتوخى الوصول إليها . وبعد ذلك يمكن التفاهم على الخطوات التى تؤدى إلى هذه الغاية . أما السير خطوة خطوة بغير معرفه نهاية الرحلة فهو سعى إلى المجهول له أخطاره .

وقلت له : اريد العوده إلى القاهرة وأطلب منك مساعدتى . تقول لى نذهب إلى باريس . . . وإوافقك على ذلك . . . ولكن تتركنى هناك دون البحث على طريقه لاستئناف سفرى والوصول إلى هدفى ، هذه ليست مساعدته ولا يمكن أن اقبلها . لابد أن يكون الاتفاق على النتيجة النهائية فى موضوع الشرق الاوسط وهل هى حل عادل شامل كامل . ثم نرى معالم الطريق وخطواته الذى سنسير فيه . وقد نتعثر فى خطوة أو اثنين ، ولكن المهم هو الاتفاق على النتيجة النهائية .

وعندما قال روجرز أن مثل هذا الاتفاق فى الظروف التى جدت موجودة عند ذلك ، غير هامتيسر، أجبتة إذن فإن سياسة الخطوة خطوة غير مقبولة .

وكننت عند ذلك أمل أن يتحرك جيش مصر ، وأن يتحرك شعب مصر ، وأن تتحرك شعوب العرب ، وأن يتحرك خاصه شعب فلسطين ليثبتوا للعالم أن الحل النهائى ، الحل العادل والكامل هو الحل الوحيد المقبول ، هو الحل الوحيد الممكن .

وهذه حرب أكتوبر قد عبرت عن ارادة مصر وهذه انتفاضه الارض المحتلة قد عبرت عن اراده فلسطين .

* د. محمد حسن الزيات . . الكثيرون لا يعرفون أنك تعرضت لهذا الموقف قبل حرب ١٩٧٣ حين اقام وفد زائير فى الامم المتحده حفلاً فى أحد الفنادق الكبرى فى نيويورك ، وكننت تبحث عن مكان الاحتفال ، عندما ضغط عامل المصعد على زرار الدور الذى أقام فيه وفد اسرائيل الحفل الذى كان تصادف فى الموقف نفسه وفى الفندق نفسه . . وأسرع الحرس الاسرائيلى بفتح الباب واستقبالكم بالترحيب ولكن عندما سألت الجرسون : أجايبك أنه حفل الوفد الاسرائيلى ؟ ! ماذا فعلت وماذا كان تصرفك ؟ !

** حدث يومها أننى كننت موعداً أنا ومحمود ريلخ ووزير خارجية اليمن لحفل وفد زائير الدائم فى الامم المتحدة . . وأصر يومها وزير خارجيه اليمن على أنه يعرف مكان الاحتفال ورغم أننى قلت له : لابد أن نسال أولاً . . أصر أيضاً من باب معرفه كل شىء ، مؤكداً أنه يعرف مكان الاحتفال . .

وعليه فوجئنا باننا وسط مكان لم تكن فيه الوجوه مالوفة لنا . . وسمعنا تصفيقاً حاداً . . فقد كان حفلاً اقامه الوفد الاسرائيلى لإييا ابيان . وما أن أدركت حقيقه الموقف حتى استقلينا المصعد من جديد نحو حفل وفد زائير فى الامم المتحده .

* وهل معنى ذلك لو كننت وزيراً لخارجية مصر قبل رحلة السادات للقدس

****** أنا حتى الآن لم أسافر إلى القدس مطلقا . وسأذكر لك قصة تبين حقيقة موقفى : كنت فى باريس ومعى زوجتى ، رحمة الله عليها ، وبعد الخروج من إحدى الحفلات كان المكان مزدحما للغاية ، وكانت خطوات المدعوين بطيئة للغاية ، نظرا لهذا الازدحام الرهيب . وفجأة وبدون مقدمات فوجئت بشخص يقترب منى رغم شدة الازدحام وعرفنى بنفسه قائلا : أنا رئيس التليفزيون الاسرائيلى ! ثم استطرد قائلا : ألم يحن الوقت لأن تزورنا فى اسرائيل بعد زيارة السادات . . وكان الرئيس السادات قد قام بزيارته للقدس . فقلت له على الفور : لما تقدمون أولا على حل المشكلة الفلسطينية ويصبح الفلسطينيون مقتنعين بهذا الحل . ثم سألته قائلا : ما هى أحوال التليفزيون الاسرائيلى ؟ فقال : له لا يزال أبيض وأسود فليس لدينا اموال . . فقلت له : إنكم تتفقون اموالكم على الحرب لإعدام الشعوب وإعاقة مسيرة الحضارة ! . . موقفى من الزيارة واضح ، وقد رفضت الذهاب إلى القدس مطلقا .

***** د. محمد حسن الزيات . . فى فترة توليك وزارة الخارجية المصرية قطعت مصر علاقتها بالمانيا الغربية لانها تمد اسرائيل بأسلحة بضغط من أمريكا.. لماذا حرصت على إعادة العلاقات الالمانيه المصريه ثانية ؟ !

****** هذا الاصرار كان نابعاً من إيمانى بأن هناك قوة ثالثة قادمة فى المستقبل ومستقله عن القوتين الأعظم هى أوروبا الغربية ، وعلى رأسها المانيا . . إنها قوة لا يستهان بها حقيقة ، ولابد من الاهتمام بها . فانا ضد الاقتصار على الاهتمام بالعلاقة مع القوتين الأعظم أمريكا والاتحاد السوفيتى وحدهما . بل لابد من الاهتمام بهذه القوة الثالثة المانيا الغربية . . وهى سياسة حكيمة رشيده كنت ادعو إلى اتباعها .

ملاحق الكتاب

ملحق رقم (١)

إطار كامب ديفيد

فى نهاية المطاف ، وبعد جهد شاق من الوفد الأمريكى فى صياغة الاتفاق بـكلتا وثيقتيه ، أمكن الوصول إلى صيغة مقبولة تفتح للسلام بابا يتوقف بعد ذلك على صدق نوايا الجانبين والأطراف الأخرى المتصلة بالمشكلة ، وتم توقيع الاتفاق فى البيت الأبيض فى واشنطن مساء الأحد ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ وكان نص الاتفاق كما أصدرته وزارة الخارجية الأمريكية كالآتى :

نص وثيقتى كامب ديفيد :

(الوثيقة الأولى)

« إطار عمل للسلام فى الشرق الأوسط جرت الموافقة عليه فى كامب ديفيد »

إجتمع محمد أنور السادات رئيس جمهورية مصر العربية ومناجم بيجين رئيس جمهورية مصر العربية ومناجم بيجين رئيس وزراء إسرائيل بجيمى كارتر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية فى كامب ديفيد من الخامس من سبتمبر (أيلول) حتى السابع عشر من سبتمبر (أيلول) عام ١٩٧٨ ، واتفقا على إطار العمل التالى للسلام فى الشرق الأوسط ، وهم يدعون الأطراف الأخرى فى النزاع العربى الاسرائيلى للتقيد به :

مقدمة :

إن السعى نحو السلام فى الشرق الأوسط يجب أن يسترشد بما يلى :

إن الأساس المتفق عليه لتسوية سلمية للنزاع بين إسرائيل وجيرانها ، هو قرار مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقم ٢٤٢ بجميع أجزائه .

(.) نشرها مكتب السكرتير الصحفى للبيت الأبيض

بعد أربع حروب وقعت خلال ثلاثين عاما ، وبالرغم من الجهود البشرية المكثفة فإن الشرق الأوسط مهد الحضارة ومكان ولادة ثلاث ديانات عظيمة لم يستمتع حتى الآن ببركات السلام .

إن شعوب الشرق الأوسط تتوق إلى السلام ، حتى حتى يمكن تحويل موارد المنطقة البشرية والطبيعية الهائلة إلى نشدان السلام ، ومن أجل أن تتمكن هذه المنطقة من أن تصبح نموذجا للتعايش والتعاون بين الأمم .

* * *

إن مبادرة الرئيس السادات التاريخية ، المتمثلة فى زيارته للقدس ، والاستقبال الذى قابله به برلمان وحكومة وشعب إسرائيل ، والزيارة المقابلة التى قام بها رئيس الوزراء بيجين إلى الاسماعيليه ، وعروض السلام التى قدمها الزعيمان بالإضافة إلى الترحيب الحار الذى قابل به الشعب الدولتين « هاتين المهمتين » قد أوجدت فرصة للسلام لا سابق لها ، يجب ألا تضيع ، إذا كان لهذا الجيل والأجيال المقبلة أن يتجنب مأسى الحرب .

إن نصوص ميثاق الأمم المتحدة والقواعد الأخرى المقبولة فى القانون الدولى والشرعية الدولية توفر الآن مقاييس مقبولة لسير العلاقات بين جميع الدول من أجل تحقيق إقامة علاقة سلام بموجب روح المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة ، فإن إجراء مفاوضات بين إسرائيل وأى جار لها على استعداد للتفاوض معها بشأن السلام والأمن ، هو أمر ضرورى لهدف تنفيذ جميع نصوص ومبادئ القرارين رقمى ٢٤٢ ، ٣٣٨ .

إن السلام يتطلب احتراماً للسيادة . وسلامة إقليمية واستقلالاً سياسياً لكل دولة فى المنطقة ، وحققها فى العيش بسلام ضمن حدود آمنة ومعترف بها ، خالية من التهديدات أو أعمال العنف ، وأن التقدم نحو ذلك الهدف يمكنه أن يسرع التحرك نحو عهد جديد من المصالحة فى الشرق الأوسط يتسم بالتعاون فى تعزيز النمو

الاقتصادى وفى المحافظة على الاستقرار وفى ضمان الأمن .

إن الأمن يتعزز بعلاقات سليمة ويتعاون بين الدول تتمتع بعلاقات طبيعية ، وبالإضافة إلى ذلك بموجب شروط معاهدات السلام تستطيع الأطراف على أساس التبادل أن تتفق على ترتيبات أمنية خاصة مثل مناطق منزوعة السلاح ومناطق محدودة التسليح ، ومحطات إنذار مبكر ، ووجود قوات دولية ، وإقامة اتصال متبادل ، وتدابير مراقبة متفق عليها ، وترتيبات أخرى يوافقون على أنها مفيدة .

إطار العمل :

مع أخذ هذه العوامل فى الاعتبار فإن الطرفين مصممان على التوصل إلى تسوية عادلة شاملة ودائمة لنزاع الشرق الأوسط . . ومن خلال عقد معاهدات السلام تستند إلى قرارى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة رقمى ٢٤٢ ، ٢٣٨ بجميع أجزائها . إن هدف الطرفين هو تحقيق سلام وعلاقات جوار حسنة . . وهما يعترفان بأنه إذا كان للسلام أن يدوم فإنه يجب أن يتنازل جميع الذين تأثروا بصورة عميقة بالنزاع ، ولهذا فإنها يتفقان على أن إطار العمل هذا باعتباره ملائما قد قصدا به أن يشكل أساسا للسلام ليس فقط بين مصر وإسرائيل ، بل أيضا بين إسرائيل وكل من جيرانها الذين هم على استعداد للتفاوض بشأن السلام مع إسرائيل . .

على هذا الأساس ومع وجود هذا الهدف ماثلا فى الذهن ، فقد اتفقا على المتابعة كما يلى :

الضفة الغربية وغزة :

١ - على مصر وإسرائيل والأردن وممثلى الشعب الفلسطينى أن يشتركوا فى مفاوضات لحل المشكلة الفلسطينية بجميع وجودها ، ولتحقيق ذلك الهدف يجب أن تتم المفاوضات المتعلقة بالضفة الغربية وغزة على ثلاث مراحل :

(أ) أن مصر وإسرائيل تتفقان على أنه من أجل ضمان انتقال سلمى ومنظم

للسلطة ، ومع الأخذ فى الحسبان بالاهتمامات الأمنية لجميع الأطراف ، يجب أن تكون هناك ترتيبات انتقالية للضفة الغربية وغزة لمدة لا تتجاوز السنوات الخمس ، ومن أجل توفير حكم ذاتى تام للسكان فإن الحكومة العسكرية الاسرائيلية وإدارتها المدنية سوف تنسحب حالما يجرى انتخاب سلطة حكم ذاتى انتخابا حرا من قبل سكان هذه المناطق لتحل محل الحكومة العسكرية القائمة ومن أجل التفاوض حول تفاصيل الترتيبات الانتقالية ستدعى حكومة الأردن إلى الاشتراك فى المفاوضات على أساس إطار العمل هذا . ويجب أن تولى هذه الترتيبات الجديدة اعتبارا مناسباً لبدء الحكم الذاتى من قبل سكان هاتين المنطقتين والاهتمام الأمنية الشرعية للأطراف المعنية فى أن معا .

(ب) ستتفق مصر وإسرائيل والأردن على كيفية إنشاء سلطة الحكم الذاتى المنتخبة فى الضفة الغربية وغزة ، وقد يتضمن وفد مصر والأردن وفلسطين من الضفة الغربية وغزة أو فلسطينيين آخرين ، كما يتفق على هذا الأمر بصورة متبادلة . وستتفاوض الأطراف بشأن اتفاقية تعدد سلطات ومسؤوليات سلطة الحكم الذاتى التى تمارس فى الضفة الغربية وغزة ، وسيجرى سحب القوات الاسرائيلية المتبقية فى مواقع أمنية معينة . وستتضمن الاتفاقية أيضا ترتيبات لضمان الأمن الداخلى والخارجى والنظام العام وسيتم إنشاء قوة بوليس محلية قوية . . قد تشمل على مواطنين أردنيين ، إضافة إلى ذلك ستشارك القوات الاسرائيلية والقوات الأردنية فى دوريات مشتركة فى تزويد مراكز المراقبة بالرجال من أجل ضمان أمن الحدود .

(ج) وعندما يتم إنشاء سلطة الحكم الذاتى (وهى المجلس الادارى) فى الضفة الغربية وغزة . . وتباشر هذه السلطة أعمالها ستبدأ فترة السنوات الخمس الانتقالية وفى أسرع وقت ممكن . . ولكن فى وقت لا يتجاوز السنة الثالثة من بداية الفترة الانتقالية ، ستجرى مفاوضات لتحديد الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها بجيرانها ، ولعقد معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن فى نهاية الفترة الانتقالية ، وستجرى هذه المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى سكان الضفة الغربية وغزة المنتخبين ، وسيعقد اجتماع اللجنتين مستقلين ولكن مرتبطان . إحداهما تتألف

من ممثلى للأطراف الأربعة التى ستتفاوض وتتفق بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة وعلاقتها مع جيرانها ، وتتألف اللجنة الثانية من ممثلين عن الأردن يشترك معهم ممثلون منتخبون من قبل سكان الضفة الغربية وغزة للتفاوض بشأن معاهدة سلام بين إسرائيل والأردن ، اخذين فى الاعتبار الاتفاقية التى يتم التوصل إليها بشأن الوضع النهائى للضفة الغربية وغزة .

إن المفاوضات ستركز على جميع نصوص مبادئ قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ ، وستسوى المفاوضات بين أمور أخرى موقع الحدود وطبيعة ترتيبات الأمن ويجب أيضا أن يعترف الحل الناتج عن المفاوضات بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطينى ومتطلباته العادلة . وبهذه الطريقة سيشارك الفلسطينيون فى تقرير مستقبلهم عن طريق :

- ١ - المفاوضات بين مصر وإسرائيل والأردن وممثلى سكان الضفة الغربية وغزة غير ذلك من القضايا المتعلقة فى موعد اقصاه نهاية الفترة الانتقالية .
- ٢ - عرض اتفاقهم للتصويت من قبل الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة .
- ٣ - تمكين الممثلين المنتخبين لسكان الضفة الغربية وغزة من أن يقرروا كيف سيحكمون أنفسهم فى صورة تتماشى مع بنود اتفاقهم .
- ٤ - المشاركة حسبما ذكر أعلاه فى عمل اللجنة التى تجرى المفاوضة حول معاهدة السلام بين إسرائيل والأردن .

(د) جميع الاجراءات اللازمة ستتخذ وجميع النصوص ستوضع لضمان أمن إسرائيل وجيرانها فى أثناء الفترة الانتقالية وما راعها .

والمساعدة فى توفير هذا الأمن سيجرى تشكيل قوة بوليس محلية قوية من قبل سلطة الحكم الذاتى وستتألف هذه القوة من سكان الضفة الغربية وغزة ، وسيبقى البوليس على اتصال متواصل حول شئون الأمن الداخلى مع الضابط

الاسرائيليين والأردنيين والمصريين المعتمدين .

(هـ) فى أثناء الفترة الانتقالية سيشكل ممثلو مصر وإسرائيل والأردن وسلطة الحكم الذاتى لجنة مستمرة لتبث بالإتفاق فى كيفية معالجة إدخال أشخاص شردوا من الضفة الغربية وغزة عام ١٩٦٧ مع الاجراءات اللازمة لمنع الفوضى والاضطراب ، كذلك يمكن لهذه اللجنة معالجة مسائل أخرى ذات اهتمام مشترك . .

(و) ستعمل مصر وإسرائيل مع بعضها ومع الأطراف الأخرى المعنية على وضع إجراءات متفق عليها لتنفيذ قوى وعادل ودائم لحل مشكلة اللاجئين .

مصر وإسرائيل :

١ - تتعهد مصر وإسرائيل بالآ تلتجأ إلى التهديد بالقوة أو استعمالها لتسوية النزاعات ، وأن أية نزاعات ستسوى بوسائل سليمة وفق نصوص المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

٢ - لكى يتم تحقيق السلام بينهما يوافق الفريقان على التفاوض بنية حسنة بهدف عقد معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا، بينما تدعى أطراف النزاع الأخرى للمضى فى نفس الوقت فى التفاوض وعقد معاهدات سلام مماثلة بقصد تحقيق سلام شامل فى المنطقة ، وسيحكم إطار العمل لعقد معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل مفاوضات السلام بينهما ، وسيرافق الفريقان على كيفية المعالجة وجدول زمنى لتنفيذ تعهداتها بموجب المعاهدة .

مبادئ مرافقة :

١ - تعلن مصر وإسرائيل أن المبادئ والنصوص المشروحة أدناه يجب أن تنطبق على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل واحدة من جارتها مصر والأردن وسوريا ولبنان .

٢ - إن الموقعين أدناه سينشئان فيما بينهما علاقات طبيعية كذلك القائمة بين دول فى سلام مع بعضها ومن أجل هذه الغاية يجب أن يتعهدا بالالتزام بجميع نصوص ميثاق الأمم المتحدة . وتشمل الخطوات التى ستتخذ فى هذا الصدد :

(أ) الاعتراف الكامل .

(ب) إزالة المقاطعة الاقتصادية .

(ج) الضمان بأن مواطنى الأطراف الذين تحت سلطتهما القضائية سيتمتعون بحماية عملية القانون المناسبة .

٣ - يجب أن يتقصى الموقعان الامكانيات من أجل تطور اقتصادى فى إطار معاهدات سلام نهائية بهدف المساهمة فى جو السلام والتعاون والصداقة الذى هو هدفها المشترك .

٤ - يمكن إنشاء لجان مطالبة من أجل التسوية المتبادلة لجميع المطالب المالية.

٥ - ستدعى الولايات المتحدة للاشتراك فى المحادثات حول مسائل تتصل بكيفية معالجة تنفيذ الاتفاقيات ووضع جدول زمنى لتطبيق تعهدات الطرفين .

٦ - سيطلب من مجلس الأمن الدولى بأن يصادق على معاهدات السلام ويضمن ألا تخرق نصوصها وسيطلب من أعضاء مجلس الأمن الدائمين بأن يكلفوا معاهدات السلام ويضمنوا الإحترام لنصوصها . . وسيطلب منهم أيضا أن يجعلوا سياستهم وتصرفاتهم متمشية مع التعهدات الواردة فى إطار العمل هذا

عن حكومة جمهورية مصر العربية

عن حكومة إسرائيل

شاهد التوقيع

جيمى كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

إطار عمل لعقد معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل :
لكى يتحقق سلام بين مصر وإسرائيل توافق الدولتان على التفاوض بنية حسنة
يهدف عقد معاهدة سلام بينهما فى غضون ثلاثة أشهر من توقيع إطار العمل هذا
. ولقد اتفق على :

- أن مكان المفاوضات سيكون تحت علم هيئة الأمم المتحدة (فى موقع أو
مواقع) يتفق عليها فى صورة متبادلة .

- جميع مبادئ قرار الأمم المتحدة رقم ٢٤٢ ستطبق فى هذا الحل للنزاع بين
مصر وإسرائيل .

- ما لم يتفق على غير ذلك فى صورة متبادلة ستنفذ شروط ومعاهدة السلام
خلال مدة تتراوح بين سنتين وثلاث سنوات بعد التوقيع على معاهدة السلام .

لقد اتفق على الأمور التالية بين الفريقين :
(أ) الممارسة الكاملة للسيادة المصرية على الحدود المعترف بها دوليا بين مصر
وفلسطين فى عهد الانتداب .

(ب) إنسحاب القوات المسلحة الاسرائيلية من سيناء .

(جـ) إستعمال المطارات التى يتركها الاسرائيليون قرب العريش ورفع رؤس
النقب وشرم الشيخ للأغراض السلمية فقط بما فى ذلك الاستعمال التجارى الممكن
من قبل جميع الدول .

(د) حق المرور الحر لسفن إسرائيل عبر خليج السويس وقناة السويس على
أساس انطباق ميثاق القسطنطينية لعام ١٨٨٨ على جميع الدول . وأن مضيق تيران
وخليج العقبة هما ممران مائتان نوليان يجب أن يكونا مفتوحين لجميع الدول من
أجل حرية ملاحية غير معرّقة وغير متوقفة وتحليق جوى .

(هـ) بناء طريق برى عريض بين سيناء والأردن قرب إيلات مع مرور حر

وسلمى مضمون لمصر والأردن .

(و) مرابطة قوات عسكرية كما هو مبين أدناه .

مرابطة القوات :

١ - لا يسمح بمرابطة أكثر من فرقة واحدة مدرعة من القوات المصرية المسلحة داخل منطقة تقع على مسافة ٥٠ كيلومترا تقريبا إلى الشرق من خليج السويس وقناة السويس .

٢ - إن قوات الأمم المتحدة وقوات البوليس المدنى المزودة بأسلحة خفيفة لانجاز المهام البوليسية العادية . هى فقط ستربط ضمن منطقة تقع غربى الحدود الدولية وخليج العقبة ويتراوح عرضها بين ٢٠ كم ، ٤٠ كم .

٣ - داخل المنطقة الواقعة على مسافة من ٢ - ٣ كم إلى الشرق من الحدود الدولية ستكون هناك قوات إسرائيلية عسكرية محدودة لا تتجاوز أربع كتائب مشاة ومراقبين دوليين .

٤ - وحدات من دوريات الحدود لا تتجاوز ثلاث كتائب ، تقوم بمعاونة البوليس المدنى فى المحافظة على النظام فى المنطقة غير المشمولة أعلاه .

سيقرر التخطيط الدقيق للمناطق أعلاه خلال مفاوضات السلام .

يمكن إقامة محطات للأذار المبكر لضمان الامتثال لنصوص الاتفاق .

ستربط قوات الأمم المتحدة :

(أ) فى جزء من منطقة سيناء الواقعة ضمن حوالى ٢٠ كيلو مترا من البحر الأبيض المتوسط ومتاخمة للحدود الدولية .

(ب) فى منطقة شرم الشيخ لضمان حرية المرور عبر مضيق تيران وهذه القوات لن تنسحب ما لم يوافق على هذا الانسحاب مجلس الأمن الدولى بتصويب إجماعى للأعضاء الدائمين الخمسة .

بعدها توقع معاهدة سلام وبعدما يكتمل الانسحاب المرحلى ستقام علاقات طبيعية بين مصر وإسرائيل بما فى ذلك الاعتراف الكامل ويشمل العلاقات الدبلوماسية والاقتصادية والثقافية ،إنهاء المقاطعة الاقتصادية والعوائق التى تعترض التنقل الحر للسادة الأشخاص ، والحماية المتبادلة للمواطنين بعملية القانون المناسبة .

الانسحاب المرحلى :

خلال فترة تتراوح بين ثلاثة أشهر وتسعة أشهر بعد توقيع معاهدة السلام ستسحب جميع القوات الاسرائيلية إلى الشرق من خط يمتد من نقطة شرقى العريش إلى رأس محمد وسيحدد الموقع الدقيق لهذا الخط باتفاق متبادل .

عن حكومة جمهورية مصر العربية

عن حكومة إسرائيل

شاهد التوقيع

جيمى كارتر

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية

ملحق رقم (٢) الخطابات المتبادلة الملحقة بوثنائق كامب ديفيد

فيما يلي نصوص الرسائل الموافقة لاتفاقية كامب ديفيد ، وقد نشرها البيت الأبيض في ٢٢ سبتمبر (أيلول) ، وهي تتعلق بوضوح القدس وبتحديد تعابير «الضفة الغربية» و«الفلسطينيون» ، «الشعب الفلسطيني» وتصريح باستعداد الرئيس المصري أنور السادات للتكلم باسم الجانب العربي عند الضرورة في المراحل المبكرة من إنشاء حكومة ذاتية فلسطينية .

أولا - نص الرسائل المتبادلة بين كارتر والسادات وبيجين بتاريخ ١٩٧٨/٩/٢٢ حول القدس :
رسالة رقم (١)
إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

أكتب إليكم لأعيد تأكيد موقف جمهورية مصر العربية بشأن القدس .
١ - تعتبر القدس العربية جزءا من الضفة الغربية ويجب احترام وإعادة الحقوق العربية الشرعية والتاريخية في المدينة .

٢ - أن القدس العربية يجب أن تكون تحت السيادة العربية .

٣ - أن من حق السكان الفلسطينيين في ممارسة جميع حقوقهم الوطنية المشروعة بوصفهم جزءا من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية .

٤ - أن القرارات الصادرة من مجلس الأمن وخاصة القرارات رقم ٢٤٢ ، ورقم ٢٦٧ يجب أن تطبق بشأن القدس وتعتبر كافة الإجراءات التي

إتخذتها إسرائيل لتغيير وضع المدينة لأغية وغير قائمة ويجب إبطال اثارها .

٥ - يجب أن تتوافر لجميع الشعوب حرية الوصول إلى القدس وممارسة الشعائر الدينية وحق زيارة الأماكن المقدسة بدون أى تمييز أو تفرقة .

٦ - يجوز وضع الأماكن المقدسة لكل دين من الأديان الثلاثة تحت إدارة وإشراف ممثل هذا الدين .

٧ - ينبغي ألا تقسم الوظائف الضرورية في المدينة . ويمكن إقامة مجلس بلدى من كل من العرب والاسرائيليين للإشراف على تنفيذ هذه الوظائف . وبهذه الطريقة فإنه لن يتم تقسيم المدينة .

رسالة رقم (٢)

إلى الرئيس كارتر من رئيس الوزراء بيجين :

يشرفنى أن أبلغكم يا سيادة الرئيس بأن البرلمان الاسرائيلى «الكنيست» أصدر قانونا فى ٢٨ يونيو عام ١٩٦٧ يقضى بأن يكون من سلطة الحكومة - عن طريق مرسوم تصدره - إخضاع أى جزء من أرض إسرائيل الكبرى للقانون والقضاء والسلطة الدارية للدولة على النحو المبين فى المرسوم .

وقد قامت حكومة إسرائيل على أساس هذا القانون بإصدار مرسوم فى يوليو ١٩٦٧ ينص على أن القدس مدينة واحدة غير قابلة للتقسيم وأنها عاصمة لدولة إسرائيل .

رسالة رقم (٣)

إلى الرئيس السادات من الرئيس كارتر :

لقد تسلمت رسالتكم المؤرخة فى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ واتى توضيح الموقف بشأن القدس . وقد أرسلت نسخة من هذه الرسالة إلى رئيس الوزراء مناخم بيجن

لاحاطته علما بها .

إن موقف الولايات المتحدة بشأن القدس يظل هو نفس الموقف الذى أعلنه السفير جولدبيرج أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ١٤ يوليو عام ١٩٦٧ وهو ما أكدته من بعده السفير يوست أمام مجلس الأمن فى أول يوليو ١٩٦٩ .

ثانيا - نص الرسائل المتبادلة بين كارتر وبيجن بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ حول المستوطنات :
رسالة رقم (١)
إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

إلحاقا بإطار التسوية فى سيناء الذى ينبغى التوقيع عليه هذا المساء أود أؤكد من جديد موقف جمهورية مصر العربية بشأن المستوطنات :

١- يجب إجلاء جميع المستوطنين الإسرائيليين من سيناء طبقا لجدول زمنى خلال الفترة المحددة لتطبيق معاهدة السلام .

٢- لذلك فإن موافقة حكومة إسرائيل ومؤسساتها الدستورية على هذا المبدأ الأساسى تعتبر شرطا مسبقا لبدء مفاوضات السلام التى تستهدف الوصول إلى معاهدة سلام .

٣- فى حالة فشل إسرائيل فى الوفاء بهذا الالتزام فإن إطار التسوية سيكون لاغيا وغير قائم .

رسالة رقم (٢)

إلى الرئيس كارتر من رئيس الوزراء مناحم بيغن :
أتشرف أن أبلغكم أنه خلال الأسبوعين التاليين لعودتى إلى إسرائيل سأطرح

على البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) مشروع قرار اللبت فيه يتضمن الاجابة على السؤال التالى :

إذا تمت خلال المفاوضات الخاصة بإبرام معاهدة سلام بين مصر وإسرائيل تسوية جميع المشاكل المعلقة هل تؤيدون إجلاء المستوطنين الإسرائيليين من المناطق التى يقيمون فيها شمال وجنوب سيناء أم أنكم تؤيدون بقاء هؤلاء المستوطنين فى تلك الأماكن ؟

إن التصويت على هذا السؤال - سيدى الرئيس - سيتم بحرية تامة بعيداً عن جميع تقاليد البرلمان المتبعة التى تقضى بأن يتقيد النائب برأى حزبه وذلك يرد : أن الائتلاف الحكومى بتأييد ٧٠ نائباً من بين ١٢٠ نائباً هم كل الكنيست وفى إعتقادي أنه سيكون فى إستطاعة كل عضو فى الكنيست سواء من المؤيدين للحكومة أو فى مقاعد المعارضة الادلاء بصوته بوحى من ضميره الشخصى .

رسالة رقم (٣)

من الرئيس كارتر إلى الرئيس السادات بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ :

إلى الرئيس السادات من الرئيس كارتر :
مرفق بهذه الرسالة نسخة من الرسالة التى بعث بها إلى رئيس الوزراء مناحم بيغن موضحاً كيفية طرح قضية مستوطنات سيناء على الكنيست لإتخاذ قرار بشأنها فى وقت لاحق .

وفيما يتعلق بهذه القضية فإننا أفهم من رسالتكم أن موافقة الكنيست على إجلاء جميع المستوطنين الإسرائيليين من سيناء طبقاً لجدول زمنى خلال الفترة المحددة لتطبيق معاهدة السلام تعتبر شرطاً مسبقاً لأى مفاوضات من أجل إبرام معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل .

رسالة رقم (٤)

نص رسالة كارتر إلى بيجن بتاريخ ٢٢ / ٩ / ١٩٧٨

إلى رئيس الوزراء بيجن من الرئيس كارتر :

لقد تسلمت رسالتكم بتاريخ ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ توضحون فيها كيفية طرح قضية مستقبل المستوطنات الإسرائيلية في سيناء على الكنيست كي يتخذ قرارا بشأنها .

ومرفق هنا نسخة من رسالة الرئيس السادات إلى حول هذا الموضوع .

ثالثا - نص الرسائل المتبادلة بين كارتر والسادات وبيجن بتاريخ

٢٢ / ٩ / ١٩٧٨ حول الضفة الغربية وغزة :

رسالة رقم (٥)

إلى الرئيس كارتر من الرئيس السادات :

إلحاقا على إطار السلام في الشرق الأوسط أكتب لكم هذه الرسالة لأحيطكم علما بموقف جمهورية مصر العربية بشأن تطبيق التسوية الشاملة .

أنه من أجل ضمان تنفيذ البنود المتعلقة بالضفة الغربية وغزة من أجل حماية الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني فإن مصر ستكون على استعداد للاضطلاع بالدور العربي الذي تحدده هذه البنود وذلك بعد المشاورات مع الأردن وممثلي الشعب الفلسطيني .

الملحق رقم (٣) إطار التسوية السلمية الشاملة لمشكلة الشرق الأوسط

إنطلاقاً من المبادرة التاريخية للرئيس السادات ، تلك المبادرة التي أحييت آمال
كافة شعوب العالم في إيجاد مستقبل أسعد للبشرية .

وبالنظر إلي تصميم شعوب الشرق الأوسط - وجميع الشعوب المحبة للسلام -
على وضع نهاية للام الماضي وإنقاذ هذا الجيل والأجيال القادمة من آثام الحرب
وفتح صفحة جديدة في تاريخها إيداناً بعهود جديد من الإحترام المتبادل والتفهم .

عازمين على جعل الشرق الأوسط - الذي كان مهد الحضارة ومهبط الرسالات
السماوية - نموذجاً مشرقاً للتعايش والتعاون بين الأمم .

مصممين على إحياء تقاليد التسامح والقبول المتبادل ونبذ الضغائن والاحقاد
والتفرقة .

مصممين على الاحتكام في علاقاتهم إلى نصوص ميثاق الأمم المتحدة
والقواعد المستقرة للقانون الدولي والشرعية .

ملتزمين بإحترام الاعلان العالمي لحقوق الانسان نصا وروحا .

راغبين في أن يقيموا «بينهم علاقات حسن جوار لأعلان مبادئ القانون الدولي
الخاصة بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول طبقاً لميثاق الأمم المتحدة .

مدركين أن إقامة السلام وعلاقات حسن الجوار يجب أن تبنى على أساس

الشرعية والعدالة والمساواة واحترام الحقوق الأساسية ، وعلى حرص كل طرف - فى تصرفاته والدعاوى التى يقدمها - على الرضوخ لحكم القانون والإستعداد الأصيل لتحمل إلتزامه بعدم الافتيات على سيادة جيرانه وسلامة إقليمهم .

مسلمين بأن الإحتلال وإنكار حقوق الشعوب وأمانهم المشروعة فى الحياة والتطور بحرية يتعارضان تماما مع روح السلام .

ومراعاة للمصالح الحيوية لجميع شعوب الشرق الأوسط ومصصلحة العالم قاطبة فى تدعيم السلم والأمن النوايين .

(مادة أولى)

يعرب الأطراف عن تصميمهم على التوصل إلى التسوية شاملة لمشكلة الشرق الأوسط بتوقيع معاهدات سلام على أساس التنفيذ الكامل لقرارى مجلس الأمن ٢٤٢ و٣٣٨ بجميع أجزائهما .

(مادة ثانية)

يوافق الأطراف على أن إقامة سلام عادل ودائم بينهم يستلزم الوفاء بما يلى:

أولا : إنسحاب إسرائيل من الأراضى المحتلة طبقا لمبدأ عدم جواز الإستيلاء على الأرض عن طريق الحرب .

يتم الإنسحاب من سيناء والجولان إلى الحدود النولية بين فلسطين (تحت الإنتداب) وكل من مصر وسوريا .

ويتم الإنسحاب من الضفة الغربية إلى خطوط الهدنة الواودة فى الهدنة بين إسرائيل والأردن عام ١٩٤٩ ، وإذا ما إتفقت الأطراف المعنية على إدخال تعديلات طفيفة على هذه الخطوط ، فإنه يكون مفهوما أن مثل هذه التعديلات يجب ألا تعكس ثقل الغزو .

وسوف تطبق إجراءات الأمن المنصوص عليها فيما بعد فى الضفة الغربية بهدف التجاوب مع تطلع الطرفين إلى تحقيق أمنهما ، وكذلك الحفاظ على حقوق وأمانى الشعب الفلسطينى .

يتم الإنسحاب من قطاع غزة إلى خط الهدنة المبين في إتفاقية الهدنة المبرمة عام ١٩٤٩ بين مصر وإسرائيل .

ويبدأ الإنسحاب الإسرائيلي فور توقيع معاهدات السلام ، وينتهي طبقا لجدول زمنى يتفق عليه خلال الفترة المشار إليها في المادة السادسة .

ثانيا : إزالة المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة طبقا لجدول زمنى يتفوق عليه خلال الفترة المشار إليها في المادة السادسة .

ثالثا : ضمان الأمن والسيادة والسلامة الإقليمية والاستقلال السياسى لكل دولة وذلك عن طريق الترتيبات التالية :

- أ - إقامة مناطق منزوعة السلاح على جانبي الحدود .
- ب - إقامة مناطق محدودة التسليح على جانبي الحدود .
- ج - وضع قوات تابعة للأمم المتحدة على جانبي الحدود .
- د - وضع نظم إنذار مبكر على أساس المعاملة بالمثل .
- هـ - تحديد نوعية الأسلحة التى تحصل عليها الدول الأطراف ونظم التسليح فيها .
- و - إنضمام جميع الأطراف إلى معاهدة منع إنتشار الأسلحة النووية . وتعهد الأطراف بعدم إنتاج أو حيازة الأسلحة النووية أو أى مواد نووية متفجرة أخرى .
- ز - تطبيق مبدأ المرور البرى على الملاحة فى مضائق تيران .
- ح - إقامة علاقات سلام وحسن جوار وتعاون بين الأطراف .

رابعا : تعهد جميع الأطراف بعدم اللجوء للتهديد بالقوة أو إستخدامها لتسوية المنازعات بينهم ، وحل مايتور من منازعات بالوسائل السلمية طبقا لأحكام المادة ٣٣ من ميثاق الأمم المتحدة .

كما يتعهد الأطراف بقبول الإختصاص الإلزامى لحكمة العدل الدولية بالنسبة لجميع المنازعات الناجمة عن تنفيذ أو تفسير الإرتباطات التعاقدية بينهم .

خامسا : بمجرد التوقيع على معاهدات السلام ، تلقى الحكومة العسكرية

الإسرائيلية في الضفة الغربية وغزة ، وتنقل السلطة إلى الجانب العربي على نحو سلمي منظم ، وتكون هناك فترة إنتقالية لا تتجاوز خمسة أعوام من تاريخ توقيع هذا « الإطار » ، يتولى الأردن خلالها الإشراف على الإدارة في الضفة الغربية وتتولى مصر الإشراف على الإدارة في قطاع غزة .

وتؤدى مصر والأردن مهمتهما بالتعاون مع ممثلى الشعب الفلسطينى المنتخبين انتخاباً حراً ، والذين يمارسون السلطة المباشرة فى إدارة الضفة الغربية وغزة فى نفس الوقت الذى تلغى فيه الحكومة العسكرية الاسرائيلية .

وقبل انقضاء الفترة الإنتقالية بستة أشهر ، يمارس الشعب الفلسطينى حقه الاساسى فى تقرير مصيره ويمكن من اقامة كيانه الوطنى ، وسوف توصى مصر والأردن - بحكم مسئوليتهما فى غزة والضفة الغربية - بأن يكون هذا الكيان مرتبطاً بالأردن حسبما يقرره الشعبان .

وسوف يمكن اللاجئين الفلسطينيين والنازحون من ممارسة حقوقهم فى العودة أو التعويض طبقاً للقرارات الصادرة من الأمم المتحدة فى هذا الشأن .

سادساً : تنسحب اسرائيل من القدس إلى خط الهدنة المبين فى اتفاقية الهدنة الموقعة عام ١٩٤٩ طبقاً لبدأ عدم جواز الاستيلاء على الأرض بطريق الحرب ، وتعود السيادة والإدارة العربية إلى القدس العربية .

ويشكل مجلس بلدى مشترك للمدينة من عدد متساو من الاعضاء الفلسطينيين والاسرائيليين ، يعهد إليه بتنظيم الشئون التالية والإشراف عليها :

١ - المرافق العامة فى كل أنحاء المدينة .

ب - النقل العام والمرور فى المدينة .

ج - الخدمات البريدية والهاتفية .

د - السياحة .

ويتعهد الاطراف بضمان حرية العبادة وحرية الوصول إلى الاماكن المقدسة وزيارتها والمرور اليها دون أى تفرقة أو تمييز .

سابعاً : بالتوازى الزمنى مع تنفيذ النصوص المتعلقة بالانسحاب ، سوف يعضى الاطراف الى اقامة العلاقات التى تقوم عادة بين الدول التى هى فى حالة سلام مع بعضها البعض ، وسعياً وراء هذا الهدف يتعهدون بمراعاة جميع نصوص

ميثاق الأمم المتحدة .

وتشكل الخطوات التي تتخذ في هذا الصدد ما يلي :

أ - الاعتراف الكامل .

ب - انتهاء المقاطعة العربية .

ج - ضمان حرية المرور في قناة السويس طبقاً لأحكام اتفاقية القسطنطينية المبرمة عام ١٨٨٨ والاعلان الصادر من الحكومة المصرية في ٢٤ ابريل (نيسان) ١٩٥٧ .

د - توفير الحماية القانونية لمواطني كل طرف في الدول الاخرى الاطراف .

ثامناً : تتعهد اسرائيل بدفع تعويضات شاملة عن الاضرار الناجمة عن العمليات التي قامت بها قواتها المسلحة ضد السكان والمنشآت المدنية ، وكذلك عن استغلالها للموارد الطبيعية في الاراضي المحتلة .

(مادة ثالثة)

بمجرد توقيع هذا «الاطار» - الذي يشكل كلا متوازناً ومتكاملاً يضم جميع حقوق والتزامات الاطراف - تكون الاطراف الاخرى مدعوة للانضمام اليه في اطار مؤتمر جنيف للسلام في الشرق الأوسط .

(مادة رابعة)

سوف يشترك ممثلو الشعب الفلسطيني في محادثات السلام التي تجرى بعد توقيع هذا «الاطار» .

(مادة خامسة)

سوف تشترك الولايات المتحدة في المحادثات المتعلقة بكيفية تنفيذ الإتفاقيات والتوصل الى الجول الزمني المحدد لتنفيذ التزامات الاطراف .

(مادة سادسة)

تبرم معاهدات السلام خلال ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع الاطراف المعنية لهذا «الاطار» ايذاناً ببدء عملية السلام وانطلاق ديناميكية السلام والتعايش .

(مادة سابعة)

سوف يضمن من مجلس الأمن أن يضمن معاهدات السلام ويتحقق من احترام جميع احكامها ، وكذلك أن يضمن الحدود بين الدول الاطراف .

(مادة ثامنة)

سوف يطلب من الأعضاء الدائمين فى مجلس الامن ان يضمنوا مراعاة احكام معاهدات السلام بدقة ، وتتعهد هذه الدول ايضا بأن تكون سياساتها ومعاملاتها متفقة مع التعهدات الواردة فى هذا الاطار .

(مادة تاسعة)

تضمن الولايات المتحدة تنفيذ «الاطار» ومعاهدات السلام تنفيذا كاملا ويحسن نية .

الملحق رقم (٤)

نص المشروع المقدم من وزير الخارجية المصري الى السفير
الامريكي ايلتس بتاريخ ١ مايو (ايار) ١٩٧٨

Guidelines for the Solution of the Palestinian Question

I. The establishment of a just and lasting peace in the Middle East necessitates a just solution of the Palestinian question in all its aspects. This solution should be based on the principles of the United Nations Charter; particularly the following principles:

1. The principle of the inadmissibility of the acquisition of territory by war;
2. The principle of equal rights and self-determination of people, by virtue of which all people have the right to freely determine, without external interference, their political status and to pursue their economic, social and cultural development, and the duty of every state to respect this right in accordance with the provisions of the Charter;
3. Respect for an acknowledgement of the sovereignty, territorial integrity and political independence of every state (in the area), and their right to live in peace within secure and recognized boundaries free from threats or acts of force.

II. In fulfilment of the above-mentioned principles, a final settlement of the Palestinian question shall consist of:

1. Israel's withdrawal from the territories occupied in June 1967 including Jerusalem, the West Bank and Gaza strip. The Israeli withdrawal includes the settlements established by Israel in the occupied territories.
2. The exercise by the Palestinian People of their right to self-determination, freely and without external interference, in accordance with the United Nations Charter.
3. Implementation of the General Assembly Resolution 194 (III) which stipulates, with regard to the Palestinian refugees wishing to return to their homes and live at peace with their neighbours should be permitted to do so at the earliest practicable date, and that compensation should be paid for the property of those choosing not to return and for loss of or damage to property which, under principles of international

law or in equity, should be made good by the responsible governments or authorities.

4. Appropriate arrangements shall be established for the mutual guarantee of the sovereignty, territorial integrity and political independence of the States concerned.

III. Transitional Period:

1. There shall be a transitional period, not exceeding five years leading the Palestinian People to the exercise of their right to self-determination in an orderly and peaceful atmosphere spiritual and religious character of the city of Jerusalem, the special representative shall determine the required measures to ensure the free exercise of worship. The freedom of access, visit and transit to the holy places shall be guaranteed without distinction or discrimination.
2. The inhabitants of the West Bank and Gaza Strip, who left the area since the outbreak of hostilities in June 1967, would be allowed to return in accordance with the Security Council Resolution 237 (1967).
3. The administration of the West Bank and Gaza during the transitional period will be vested in the United Nations. The Secretary General of the United Nations will be requested to designate a special representative to carry out administrative affairs, with the participation of representative of the Palestinian People. The Special Representative may call upon the assistance of Jordan with respect to the West Bank and the assistance of Egypt with respect to the Gaza Strip.
4. The responsibility for the maintenance of law and order during the transitional period will be handed over to the special representative of the Secretary General.
5. A plebiscite shall be held during the transitional period under the auspices of the United Nations. In the plebiscite the Palestinian People shall determine their political status and possible link with Jordan. Modes of the plebiscite shall be worked out by the special representative of the U.N., Secretary General.

IV. :

1. Israel shall withdraw from Jerusalem in accordance with the principle of inadmissibility of acquisition of territory by war.
2. The special representative of the United Nations Secretary General shall take up his residence in Jerusalem.
3. In order to protect and preserve the unique.

الملحق رقم (٥)

نص المشروع المعدل المقدم من وزير الخارجية المصري إلى السفير
الأمريكي أيلتس بتاريخ ١٥ يونيو (حزيران) ١٩٧٨

**Proposals Relative to Withdrawal
from the West Bank and
Gazza and Security Arrangements**

1. The establishment of a just and lasting peace in the Middle East necessitates a just solution of the Palestinian question in all its aspects on the basis of the legitimate rights of the Palestinian people taking into consideration the legitimate security concerns of all parties.
2. In order to ensure a peaceful and orderly transfer of authority there shall be a transitional period not exceeding five years at the end of which the Palestinian people will be able to determine their own future.
3. Talks shall take place between Egypt, Jordan, Israel and representatives of the Palestinian people with the participation of the U.N., with a view to agreeing upon.
 - (A) Details of the transitional regime;
 - (B) Schedule of the Israeli withdrawal;
 - (C) Mutual security arrangements for all the parties concerned during and after the transitional period.
 - (D) Modes for the implementation of relevant U.N. resolutions on Palestinian refugees.
 - (E) Other issues considered appropriate by all parties.
4. Israel shall withdraw from the West Bank (including Jerusalem) and Gaza Strip occupied since June 1967. The Israeli withdrawal applies to the settlements established in the occupied territories.
5. The Israeli military government in the West Bank and Gaza Strip shall be abolished at the outset of the transitional period. Supervision over the administration of the West Bank shall become the responsibility of Jordan, and supervision over the administration of Gaza Strip shall become the responsibility of Egypt. Jordan and Egypt shall assume their responsibility in co-operation with freely elected representatives of the Palestinian

people who shall hold the administration of the West Bank and Gaza. The U.N., shall supervise and facilitate the Israeli withdrawal and the restoration of Arab authority.

6. Egypt and Jordan shall guarantee that the security arrangements to be agreed upon will continue to be respected in the West Bank and Gaza.

الملحق رقم (٦)

نص المشروع الأمريكى المقدم ردا على المشروع المصرى
(إطار التسوية السلمية)

A Framework for Peace in the Middle East Agreed at Camp David

Muhammad Anwar Al-Sadat, President of the Arab Republic of Egypt, and Menchem Begin, Prime Minister of Israel, met with Jimmy Carter, President of the United States of America, at Camp David from September 5 to ---, 1978, and have agreed on the following framework for peace in the Middle East. They invite other parties to the Arab-Israeli conflict to adhere to it.

Preamble

The search for peace in the Middle East must be guided by the following:

After four wars during thirty years, despite intensive human efforts, the Middle East, which is the cradle of civilization and the birthplace of three great religions, has not yet enjoyed the blessings of peace. The people of the Middle East yearn for peace so that the vast human and natural resources of the region can be turned to the pursuits of peace and so that this area can become an example of coexistence and co-operation among nations.

The historic initiative of President Sadat in visiting Jerusalem and the reception accorded to him by the Parliament, government and people of Israel, and the reciprocal visit of Prime Minister Begin to Ismalilia, peace proposals made by both leaders, as well as the warm reception of these missions by the peoples of both countries, have created an unprecedented opportunity for peace which must not be lost if this generation and future generations are to be spared the tragedies of war.

The provisions of the U.N., charter and the other accepted norms of international law and legitimacy now provide accepted standards for the conduct of relations among all states.

The only agreed basis for a peaceful settlement of the Arab-Israeli conflict is the United Nations Security Council Resolution 242, supplemented by Resolution 338. Negotiations based on the principles of Resolution 242, are necessary with respect to all fronts of the conflict the Sinai, the Golan Heights, the West Bank and Gaza, and Lebanon. Resolution 242 in its preamble emphasizes the obligation of Member States in the United Nations to act in accordance with Article 2 of the Charter. Article 2, among other points, and for Members to refrain from the threat or use of force. Egypt and Israel in their agreement signed September 4, 1975, agreed: "The Parties hereby undertake not to resort to the threat or use of force or military blockade against each other". They both have also stated that there shall be no more war between them. In a relationship of peace, in the spirit of Article 2, negotiations between Israel and any neighbor prepared to negotiate peace and security with it should be based on all the provisions and principles of Resolution 242, including the inadmissibility of the acquisition of territory by war and the need to work for a just and lasting peace in which every state in the area can live in security, within secure and recognized borders.

Peace is more than the juridical end of the state of belligerency. It should encompass the full range of normal relations between nations. Progress toward that goal can accelerate movement toward a new era of reconciliation in the Middle East marked by co-operation in promoting economic development, in maintaining stability, and in assuring security.

Security is enhanced by a relationship of peace and by co-operation between nations which enjoy normal relations. In addition, under the terms of peace treaties, based on the principle of reciprocity the sovereign parties can agree to special security arrangements such as demilitarized zones, limited armament areas, early warning stations, special security forces, liaison, agreed measures for monitoring, and other arrangements to be agreed on.

Agreement

Taking these factors into account, Egypt and Israel are determined to reach a just, comprehensive, and durable settlement to

the Middle East conflict through the conclusion of peace treaties which will be negotiated on the basis of Security Council Resolutions 242 and 338 in all their parts. Their purpose is to achieve peace and good neighborly relations. They recognize that, for peace to endure, it must involve all those who have been principal parties to the Arab-Israeli conflict; it must provide security; and it must give the peoples who have been most deeply affected by the conflict a sense that they have been dealt with fairly in the peace agreement. They therefore agree that this Framework as appropriate is intended by them to constitute a basis for peace not only between Egypt and Israel, but also between Israel and each of its other neighbors prepared to negotiate peace with Israel on this basis. With that objective in mind, they have agreed to proceed as follows:

A. West Bank and Gaza

1. Egypt and Israel will participate in negotiations to solve the Palestinian problem in all its aspects. The solution must recognize the legitimate rights of the Palestinians and enable the Palestinians to participate in the determination of their own future.
2. To this end, negotiations relating to the West Bank and Gaza should provide for links between these areas and Jordan and should proceed in three stages:
 - (a) Egypt and Israel hereby agree that the following should be the main principles of a settlement in the West Bank and Gaza, in order to ensure a peaceful and orderly transfer of authority: there should be transitional arrangements for the West Bank and Gaza for a period not exceeding five years. In order to provide full autonomy to the inhabitants, under these arrangements the Israeli military government should be withdrawn as soon as a self-governing authority can be freely elected by the inhabitants of these areas to replace the existing military government. This transitional arrangement should derive its authority for self-rule from Egypt, Israel, and Jordan, (when Jordan joins the negotiations). To negotiate the details of a transitional arrangement, the Government of Jordan will be invited to join the negotiations on the basis of this Framework. These new arrangements should give due consideration both to the principle of self-rule by the inhabitants of these territories and to the legitimate security concerns of the parties involved.

(b) Egypt, Israel, and Jordan shall determine the modes of setting up the elected selfgoverning authority in the West Bank and Gaza. The delegations may include Palesti - nians from the West Bank and Gaza. The parties will negotiate an agreement which will define the powers and responsibilities of the self-governing authority to be exercised in the areas now under the jurisdiction of the military govenment. In the West Bank and Gaza the withdrawal of Iraaeli armed forces will take place and there will be a redeployment of some of them into mutually agreed security locations. It will also include arrangements for assuring internal and external security and public order, including the respective roles of Israeli, Egyptian and Jordanian armed forces and local police.

(c) When the self-governing authority in the West Bank and Gaza is established, the transitional period of five years will begin, as soon as possible, but no later than two years after the beginning of the transitional period, Egypt, Israel, Jordan and the self-governing authority in the West Bank and Gaza will undertake negotiations for a peace treaty which will settle all outstanding issues between the parties after the transitional period: the final status of the West Bank and Gaza after the transitional period and its relationship with its neighbors on the basis of all of the principles of U.N., Security Council Resolution 242, including the mutual obligations of peace, the necessity for security arrangements for all parties concerned following the transitional period, the withdrawal of Israeli armed forces, a just settlement of the refugee problem and the establishment of secure and recognized boundaries in accordance with the Security Council Resolutions 242 and 338. As determined in the peace negotiations, the exact location of the peace bounbdaries and nature of security arrangements must meet the just requirements of the Palestinians and Israel's security needs. The peace treaty will define the rights of the citizens of each of the parties to do business, to work, to live, and to carry on other transactions in the respective areas.

3. All necessary measures will be taken and provisions made to assure Israeli security during the transitional period and beyond. To assist in providing such security:

- (a) Egypt and Israel propose that Jordanian citizens participate in the police forces of the self-governing authority. The police will maintain continuing liaison on internal security matters with the designated Israeli authorities to ensure that no hostile threats or acts against Israel or its citizens originate from the West Bank or Gaza.
 - (b) The nature of the Israeli security presence would be handled in the negotiations described above.
4. During the transitional period, the negotiating parties (Egypt, Israel, Jordan, the self-governing authority) will constitute a following-up committee to decide by unanimous agreement:
- (a) Issues involving interpretation of the agreement or issues unforeseen during the negotiation of the agreement, which are not within the designated authority of the self-rule.
 - (b) The admission of agreed numbers of persons displaced from the West Bank in 1967 and of Palestinian refugees together with necessary measures in connection with their return to prevent disruption and disorder.
5. Jerusalem, the city of peace, shall not be divided. It is a city holy to Jew, Muslim, and Christian and all peoples must have free access to it and enjoy the free exercise of worship and the right to visit and transit to the holy places without distinction or discrimination. The holy places of each faith will be under the administration of their representatives. For peace to endure, each community in Jerusalem must be able to express freely its cultural and religious values. A representative municipal council shall supervise essential functions in the city. An agreement on relationships in Jerusalem should be reached in the negotiations dealing with the final status of the West Bank and Gaza.
6. Egypt and Israel agree to work with each other and with other interested parties to achieve a just and permanent solution of the problems of the Arab and Jewish refugees.
7. If Jordan is unable to join these negotiations, Egypt, Israel, and the inhabitants of the West Bank and Gaza will proceed to establish and administer the self-governing authority.

B. Egypt-Israel:

1. Egypt and Israel undertake not to resort to the threat or the use of force to settle disputes. Any disputes shall be settled by peaceful means in accordance with the provisions of Article 338 of the Charter of the United Nations. Disputes that may arise from the application or interpretation of their contractual agreements, shall be settled between the two parties by direct negotiations.
2. In order to achieve peace between them, the parties agree to negotiate, without interruption with the goal of concluding within three months from the signing of this Framework, a peace treaty between them, based on the restoration of full Egyptian sovereignty in the Sinai up to the internationally recognized border between Egypt and mandated Palestine, full peace between Egypt and Israel, security arrangements, and all the elements of a normal, peaceful relationship, while inviting the other parties of the conflict to proceed simultaneously to negotiate and conclude similar peace treaties with a view to achieving a comprehensive peace in the area.

C. Settlements.

(Language to be inserted)

D. Associated Principles.

1. Egypt and Israel believe that the principles and provisions described below should apply to peace treaties with all neighbors- Egypt, Jordan, Syria and Lebanon.
2. Signatories shall proceed to establish among themselves relationships normal to states at peace with one another. To this end, they should undertake to abide by all the provisions of the Charter of the United Nations. Steps to be taken in this respect include:
 - (a) Full recognition: including diplomatic, economic and cultural relations;
 - (b) Abolishing economic boycotts and barriers to the free movement of goods and people;
 - (c) Guaranteeing that under their jurisdiction the citizens of the other parties shall enjoy the protection of the due process of law.
3. Signatories should agree on the basis of reciprocity to provide

security and respect for the sovereignty, territorial integrity and inviolability of the political independence of each state negotiating peace through measures such as the following:

- (a) The establishment of demilitarized zones;
 - (b) The establishment of limited armament zones;
 - (c) The stationing of United Nations forces or observer groups as agreed;
 - (d) The stationing of early warning systems on the basis of reciprocity;
 - (e) Regulating the deployment of their armed forces and the types of their armament and weapons systems.
4. Signatories should explore possibilities for regional economic development in the context of both transitional arrangements and final peace treaties, with the objective of contributing to the atmosphere of peace, co-operation and friendship, their common goal.
 5. Claims Commissions may be established for the mutual settlement of all financial claims.
 6. The United States shall be invited to participate in the talks on matters related to the modes of the implementation of the agreements, and working out the schedule for the carrying out of the obligations of the parties.
 7. The United Nations Security Council shall be requested to endorse the peace treaties and ensure that their provisions shall not be violated. The permanent members of the Security Council shall be requested to underwrite the peace treaties and ensure respect for their provisions. They shall also be requested to conform their policies and actions to the undertakings contained in this Framework.

*For the Government of the
Arab Republic of Egypt:*

*For the Government of
the Israel:*

*Witnessed by:
Jimmy Carter, President of the United States of America.*

الملحق رقم (٧) أثار كامب ديفيد الثانوية

بقلم عصام الاسلامبولى المحامى

رئيس اللجنة القانونية للمنظمة المصرية لحقوق الإنسان

إن ثمة حقيقة تشريعية تقول إن القانون ماهو إلا إنعكاس للأوضاع الاقتصادية والسياسية القائمة بالفعل .
وقد وجدت هذه الحقيقة ساحتها الفعلية وتجسدت بشكل واضح وصارخ قبل وبعد زيارة السادات المشنومة إلى الكيان الصهيونى (اسرائيل) وما تلا ذلك من اتفاقيات ومعاهدات .

ومخطيء هو من يعتقد أن هذه الزيارة كانت بنت فكرة شيطانية ولدت سفاحاً بطائرة كما يدعى السادات أو آخرين معه ، لكن الحقيقة تقول إنه قد بيئت النيه ورسم الطريق جيداً لارتكاب هذه الجريمة الشنعاء فى حق أمته . فمئذ جاء الى الحكم تولى بنفسه إزاحة العقبات التى تحول دون طريقة وهدفه ، فافتعل أزمة لها من الصحة بينه وبين من كانوا يشاركونه الحكم ، واستطاع أن يزج بهم فى السجون ، وينفرد هو بالسلطة ، حتى يتسنى له اتخاذ القرارات المطلوبه فى الوقت المطلوب ، بل راح يحبك الموقف .

فعندما صدر دستور ١٩٧١ أخذ يؤكد فيه كل المقولات الناصريه التى تدعم الانتماء العربى لمصر ، حتى تطمئن الجماهير إلى مايفعله . ثم ما هى إلا برهة حتى طرح ما أسماه بالحل الجزئى وهو ما سنجد بعد ذلك أنه يؤكد أن جولدا مائير لم تتفهم قصده أو تتبين مراده .

ولقد وقف السادات مع وجهة النظر الاستراتيجية لحرب ٧٣ التى تلخصت فى

أنها حرب تحريك وليست حرب تحرير . وهو ما فعله بالفعل . فقد قبل وقف إطلاق النار رافضاً التقدم لإستكمال التحرير ، ثم يستقبل كسينجر فى أسوان ، وتعتقد صفقة لاحد يدري أبعادها إلا بعد ذلك ، وتتمثل هذه الأبعاد فى مجموعة من القرارات التى انعكست على الرأى العام وتكوينه من دعوة بعض الأعلام وإقصاء بعض الأعلام عن مواقعها . ثم يبدأ الجانب التشريعى يأخذ دوره سوف نتناول ما نشر منها بالفعل . أما ما لم ينشر منها (ومجموع التشريعات التى صدرت فى عهد السادات ولم تنشر تقرب من مائة تشريع) لم تعرف ما تحويه هذه التشريعات . وإذا قسمنا التشريعات المنشورة إلى سابقه ولاحقه للزيارة فقد صدرت أولى سلسلة هذه التشريعات بالقانون ٤٣ لسنة ١٩٧٤ فى ٢٧ يونيو ١٩٧٤ وهو ما سُمى بقانون استثمار المال العربى الاجنبى والمناطق الحرة ، وهو ما يعرف بقانون الانفتاح الاقتصادى ، وهو القانون الذى أحدث تغييراً جذرياً فى البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فى المجتمع ، ومهد الطريق لزحف رأس المال الاجنبى ليعرف طريقه إلى مواقع اتخاذ القرارات السياسية تعبيراً عن مصالح محددة .

وقد أعقب ذلك توقيع الاتفاق المصرى الصهيونى فى سبتمبر ١٩٧٥ ، وهو ترجمة عسكريه قد نمت ثم باندلاع الانتفاضة الشعبية التى أسماها السادات انتفاضة الحرامية فى ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ استشعر الخوف من الجماهير ، خاصة بعد أن ضجرت بالمشاكل الاجتماعية الطاحنة ، ووصلت الذروة الى درجة غليان يهدد بالانفجار مرة أخرى . فكان عليه أن يلقي بنفسه فى أسرع وقت ممكن بأحضان أمريكا زاعماً للشعب أن عند الخيرة هذه الملاذ والخلاص من كل المشاكل التى يعانى منها الشعب وأنها الأمل المنشود .

ويصدر فى فبراير ١٩٧٧ القانون رقم ٢ لسنة ١٩٧٧ الذى جرم أى شكل من أشكال المعارضة لحكمه وصل إلى حد الأشغال الشاقة المؤبدة . ولتمرير هذا القانون صاغ فى داخل فقراته مواد تناقض بعضها البعض . وأخرى تتعلق بإعفاءات ضريبية ، وأجرى استفتاء على أغرب وأشد قانون يمكن أن تقوم فيه صفة القانون . وأيضاً حمل هذا القانون كل التوجهات لقمع أى حركة شعبية أو

جماهيرية سواء أخذت شكل تجمع أو تظاهر أو حتى تشجيع . وعرفت التعددية طريقها الحقيقي من خلال هذا القانون المشبوه .

وفى يوليو ١٩٧٧ يصدر القانون رقم ٤٠ لسنة ١٩٧٧ لتتسع فيه مساحة التعددية لتصبح أحزاباً ، مخالفاً بذلك الدستور مخالفة جريمة واضحة - أيا كان الرأى فى مسألة الأحزاب - وقد حدث ذلك قبل زيارته بأربعة شهور . ثم سافر السادات لمهمته المحددة والمرسومة سلفاً ، وتبدأ بعد ذلك سلسلة من التشريعات اللاحقة لهذه الزيارة لترجمتها الى واقع وممارسه وهى :

فى ٣ يونيو ١٩٧٨ يصدر القانون رقم ٣٣ لسنة ١٩٧٨ وقد أسماه قانون حماية الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى - ومفهوم الجبهة الداخلية والسلام الاجتماعى عند السادات يعنى تحديداً منع أى رأى يناهض سياسته أو يختلف معها أو معه أو يقف عقبه أمامه - .

وفى ١٧ سبتمبر ١٩٧٨ يقوم بتوقيع إطار اتفاقية السلام ، وهو إطار لم يكن التوقيع عليه مجرد توقيع ، بل التزام واتفاق يولد آثاراً والتزامات متبادلة يأخذ نفس درجة إلزام نصوص المعاهدة نفسها ، لان هذه الأخيرة يحكمها ما جاء بهذا الإطار . وقبل التوقيع على المعاهدة يصدر قرار بتشكيل وزارة جديدة يسند رئاستها إلى رجل المهمة مصطفى خليل ، ويوقع على المعاهدة فى ٢٦ مارس ١٩٧٩ ، ويصدر بها قرار رقم ١٥٣ لسنة ١٩٧٩ فى ٥ أبريل ١٩٧٩ ، ثم يحصل على موافقة بالتهليل من أعضاء مجلس الشعب بعد إحداث ضرب وتأييد وعطرد تقع داخل قاعة مجلس الشعب ، تشهد عليها مضابط المجلس لبعض المارقين بمنع هؤلاء من الدخول إلى مجلس الشعب مرة أخرى فى انتخابات تجرى بعد ذلك . (ثم يصدر القرار ١٥٧ لسنة ١٩٧٩ فى ١١ أبريل ١٩٧٩ بدعوة الناخبين للاستفتاء على المعاهدة ويتم الاستفتاء فى ١٩ أبريل ١٩٧٩ ، ويشمل الاستفتاء بندين : الأول خاص بالمعاهدة ، والثانى يتضمن تسعة نقاط لا يمكن الاختلاف حولها ، أهم امر يتناقض تماماً مع ما جاء بالبند الأول . كان ينص على التأكيد على انتماء مصر

العربى كحقيقة ومصير (؟) ويبقى سؤال مازال يبحث عن اجابة : على أى أمر استفتى الناس ؟ اذا ما سلمنا أن الاستفتاء قد تم بالفعل أو سلمنا مرة أخرى أنه صحيح ! .

ثم يصدر. أغرب القرارات فى ١٩٧٩/٤/٢١ بحل مجلس الشعب وإجراء الانتخابات (يلاحظ أنه المجلس الذى وافق على المعاهدة) ويصدر وزير الداخلية (النبوى إسماعيل) قراراً بتنظيم آداب الانتخابية يحرم ويجرم أى مساس بالمعاهدة أو التشكيك فيها ، إعمالاً للقانون ٣٣ لسنة ١٩٧٨ . ثم يعد للإجهاز على دور المؤسسات العملية بالبلاد ، وخاصة الجامعة ، فيصدر قرار رئيس الجمهورية رقم ٢٦٥ لسنة ١٩٧٩ بتعديل لائحة الجامعات التى كان قد وضعها وصاغها الطلاب بأنفسهم ، وجاءت التعديلات لتكبل حركة الطلاب ويعطى زمام الحركة قى أيدي اساتذة تختارهم أجهزة الأمن بمعرفتها .

ثم يتبع ذلك إصدار القانون رقم ٤٦ لسنة ١٩٧٩ فى اغسطس ١٩٧٩ والذى يعد من أخطر القوانين لأنه يغير المفهوم الاستراتيجى العسكرى لدور الجيش المصرى ، فيتغير اسم وزارة الحربية لتصبح وزارة الدفاع ، ويتم تغيير النشيد الوطنى المصرى من (والله زمان يا سلاحى) الى نشيد (بلادى بلادى) .

والفرق بين النشيدين واضح الاول يحث على الكفاح والنضال بالسلاح ، والثانى على السلام دون معنى له .

ثم يصدر وزير الداخلية قراراً برقم ١٦٨٥ لسنة ١٩٧٩ بآداب الدعاية الانتخابية للمجالس الشعبية على النحو الذى جاء به القرار الخاص بمجلس الشعب، وتبدأ بعض الأقاليم تتصدى لكل ما يحدث ، وتنشر حقائق فيسارع رئيس الجمهورية بإصدار القرار رقم ٤٨٢ لسنة ١٩٧٩ فى ١٩٧٩/١١/٢٩ أسماء المحافظة على الوثائق الرسمية للدولة ليحول دون نشر أى وثائق تتعلق بخلفيات وأسرار الاتفاقية ، خاصة ما لم ينشر منها .

ثم يصدر رئيس الجمهورية القانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٨٠ فى ١٨ فبراير ١٩٨٠ ليلقى به القانون ٥٠٦ لسنة ١٩٥٥ الخاص بالمقاطعة الاقتصادية لاسرائيل ، وهى التى كانت بمثابة حصار اقتصادى للكيان الصهيونى ، وكان يشرف على ذلك جامعة الدول العربية .

ثم لا تكفى هذه الترسانة من التشريعات المقيدة للحريات ظمناً انور السادات . ففى ١٥ مايو ١٩٨٠ ذكرى انقلابه (قانون حماية القيم من العيب) والعيب هو أمر يملك هو تحديده . ثم يعقب ذلك صدور القرار ٢٠٨ لسنة ١٩٨٠ فى ١٨ مايو ١٩٨٠ لينهى حالة الطوارئ لانه سيمهد لأمر آخر سرعان ما يتكشف بعد مرور شهر . ففى ١٧ يونيو ١٩٨٠ يعلن حالة الطوارئ مع العدو الجديد من ناحية الغرب (ليبيا) لانها قد اصبحت العدو البديل لاسرائيل .

فى ١٣ يوليو ١٩٨٠ يصدر قرار ١٤٤ لسنة ١٩٨٠ ليحيل أموال الاتحاد الاشتراكى إلى مجلس الشورى .

وتستكمل الحلقات ؛ ففى ١٦ أكتوبر ١٩٨٠ يصدر قرار رم ٥٣٣ لسنة ١٩٨٠ يبتدع مؤسسة بديلة عن جامعة الدول العربية أسماها (جامعة الشعوب الاسلامية والعربية) سرعان ما تقفل ، ويلغى قانونها بعد أن أحتلت مقر الجامعة العربية .

وفى ٢٨ أكتوبر ١٩٨٠ يصدر القرار رقم ٢١١ لسنة ١٩٨٠ لا يعلم عنه شىء ولم ينشر ، يعكس سمات التطبيع مع العدو الصهيونى وهو قرار خاص بالمخابرات العامة .

ويتخذ آخر قرار له فى ٥ سبتمبر ١٩٨١ بالتحفظ وايداع معارضيه السجن وإحالتهم للمدعى العام الاشتراكى ، ويأتى يوم السادس من أكتوبر ليلقى فيه جزاء ما فعل .

إلا أن الامر لن يتوقف ؛ فتستمر سلسلة التشريعات تحمل نفس السمات السابقة . ففي ٢٧ أكتوبر يصدر قرار رقم ١٦٦ لسنة ١٩٨١ بمنح أعضاء الكتب العسكرية الامريكى مزايا خاصة ، وتعديل بعض أحكام الخدمة العسكرية تسمح مرة أخرى بدخول نظام الكفالة بديلاً عن الخدمة الوطنية . ثم يصدر القانون ٢٠ لسنة ١٩٨٣ بتنظيم وثائق الدولة وأسلوب نشرها لمنع نشر وثائق كانت تعد للنشر . ثم يأتى القانون ١٤٣ لسنة ١٩٨٤ فى أكتوبر ١٩٨٤ بإنسحاب مصر من الجمهوريات وهو غير دستورى (ولذلك حديث آخر) . ثم القانون رقم ١٤٤ لسنة ١٩٨٤ يحرم حرق أو إهانة أى علم دولة أجنبية رداً على حرق أعلام أمريكا وإسرائيل بنقابة المحامين وطبيعى أن يصدر القانون ١٠٣ لسنة ١٩٨٥ بتنظيم أحكام الرقابة على طبع المصاحف والأحاديث النبوية وقد كان هذا لمواجهة الغزو الصهيونى لمصاحف القرآن الكريم والأحاديث النبوية وما تتعرض له من تغيير وتبديل ليؤدى إلى معان

وما زالت البقية تأتى ؟ .

كتب المؤلف

- ١ - صهيونيون حتى أطراف أصابعهم . (طبعة أولى) ١٩٧٣ الشركة المتحدة للتوزيع (طبعة ثانية) ١٩٧٧ دار العتصام .
- ٢ - يائيل العين اليمنى لديان ، (منشورات بيروت) عام ١٩٧٤ .
- ٣ - كامو . . المتعمد الأزلى ، (المكتبة العربية) ١٩٧٥ .
- ٤ - مالرو . . الحب الصامت ، (منشورات بيروت) ١٩٧٦ .
- ٥ - الادب الابنوسى ، (دراسة فى الآداب الإفريقية) .
- ٦ - نجيب محفوظ - رؤية نقدية ١٩٧٧ .
- ٧ - ثروت أباطة . . الفلاح الارستقراطى (نهضة مصر بالفجالة) ١٩٧٧ .
- ٨ - رؤية نقدية فى الراوية العربية ١٩٨٢ .
- ٩ - عيون نقدية ١٩٨٤ .
- ١٠ - انيس منصور ، . . ذلك المجهول ، (دار التعاون للطبع والنشر) ١٩٨٦ . (طبعة ثانية) مكتبة مديولى ١٩٨٨ .
- ١١ - رشاد رشدى ، (بالاشتراك مع الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٧ .
- ١٢ - أدب الاضافر الطويلة ، (نهضة مصر بالفجالة) ١٩٨٧ .
- ١٣ - توفيق دياب . . ملحمة الصحافة الحزبية (الهيئة العامة للكتاب) ١٩٨٧ .
- ١٤ - البيوت تنهار ليلاً ، «رواية» مكتبة مصر ١٩٨٨ .
- ١٥ - حوار على نار هادئة ، «الدار المصرية للكتاب» ١٩٨٨ .
- ١٦ - ثوار يوليو يتحدثون «الزهراء للإعلام العربى» ١٩٨٨ .
- ١٧ - جلال الدين الحماصى ودخان لا يطير فى الهواء ، «الدار الفنية» ١٩٨٨ .
- ١٨ - «الاسلام . . كتاب مفتوح» ، «مكتبة التراث الإسلامى» ١٩٨٨ .
- ١٩ - اسلاميات لكل عصر - (دار الجيل)
- ٢٠ - مصطفى أمين . . ذلك المستحيل - (دار الجيل)
- ٢١ - نجيب محفوظ : زعيم الحرافيش (دار الجيل)

- ٢٢ - احسان عبد القدوس بين الاغتيال السياسى والشغب الجنسى
(مكتبة مدبولى)
- ٢٣ - توفيق دياب . . ملحمة الصحافة الحزبية « الجزء الثانى » .
- ٢٤ - عيون نقدية ١٩٨٩ ، دار المعارف .
- ٢٥ - الضباط الاحرار يتحدثون « مكتبة مدبولى »
- ٢٦ - كامب ديفيد فى عقل وزراء خارجية مصر « مكتبة مدبولى » .

الفهرس

الصفحة

- * المقدمة ٥
- * إسماعيل فهمى الوزير الذى قال لا لزيارة السادات للقدس ... ٢٥
- * محمد إبراهيم كامل الوزير الذى قال لا لكاتب ديثيد ... ٩٥
- * محمود رياض الخبير السياسى الأول للقضية الفلسطينية ... ١٦٣
- * د. محمد صلاح الدين عميد وزراء خارجية مصر وآخر وزير خارجية
وفدى قبل الثورة ... ٢٢٧
- * د. مراد غالب الخبير الأول فى الشئون السوفيتية ... ٢٥١
- * د. محمد حسين الزيات لم يمنح كاتب ديثيد تأييده ... ٢٧٩
- * ملاحق الكتاب ٢٩٧

رقم الايداع بدار الكتب

١٩٩٠/٢٣.٤

٩٧٧ - ١٣٠ - ٠٦٩ - ٥

هذا الكتاب

معاهدة كامب ديفيد هل كانت المازق أم المخرج ؟ ! هل كانت السيف الذى غمد فى قلب الامة العربية ؟ ! أم كانت غضن الزيتون الذى رفرف عليها ؟ ! . هل كانت النسمة الحانية بعد حروب دامية أم كانت الرياح الهوجاء التى اطاحت بامل امة بكاملها ؟ ! . ومهما قيل عن كامب ديفيد فليس اقدر من الحديث عنها اكثر من وزراء خارجية مصر الذين تنفسوا الصراع العربى الإسرائيلى والمشكلة الفلسطينية بكل تفاصيلها وابعادها وخفاياها ومآساتها منذ قيام حرب ١٩٤٨ وحتى اشتعال الانتفاضة وعلان الدول انفلسطينية ليس اقدر من الحديث عن كامب ديفيد اكثر من الذين عايشوها فكرا وعملا .

إنها مواجهة سياسية للكاتب الاديب المعروف محمود فوزى الحائز على جائزة نقابة الصحفيين لاربعة سنوات متتالية وجائزة مصطفى امين وعلى امين لاحسن حوار صحفى .

وهذا الكتاب حوار سياسى ساخن له مع وزراء خارجية مصر السادة : إسماعيل فهمى ومحمد ابراهيم كامل ومحمود رياض ود. محمد صلاح الدين ود. مراد غالب ود. محمد حسن الزيات ماهى رؤيتهم فى كامب ديفيد ؟ ! وماهو رأيهم فى زيارة السادات للقدس وماذا عن الصراع العربى الإسرائيلى ؟ ! .

إن مكتبة مدبولى تقدم بكل فخر هذا الكتاب للمكتبة العربية باعتباره من اهم واثق الكتب السياسية عن كامب ديفيد

الناشر

مكتبة مدبولى